



الذريعة

الأصطفاوية الثانية من لاهل البيت

أبو الفضل العبد المذنب

أبو حجاج



الحسين بن علي

إعداد

مركز علوم القرآن ونفسه وطبعه

مكتبة آية الله العظمى
الشيخ محمد الشيبك



جميع الحقوق محفوظة
للعتبة العباسية المقدسة



رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
(٢٦٤٢) لسنة ٢٠١٥ م

إصدار
العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
معهد القرآن الكريم
مركز علوم القرآن وتفسيره وطبعه

الذرية

الأصطفائية الثانية من أهل البيت

أبو الفضل العباس

أمير المؤمنين

عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في

كلمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين الذي اصطفى الأصفياء والمصطفين والصلاة والسلام على صفوة أصفياه نبينا الأعظم ﷺ وعلى آله الذين اصطفاهم الله على العالمين من بعده.

وبعد..

بتوجيه ورعاية من سماحة السيد أحمد الصافي دام عزّه الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة وتحت راية أبي الفضل العباس ﷺ تمّ تأسيس مركز علوم القرآن وتفسيره وطبعه والذي حمل على عاتقه خدمة القرآن الكريم والعترة الطاهرة ﷺ.

فبما أنّ المولى أبي الفضل العباس عليه السلام هو من أبرز النجوم دفاعاً عن القرآن والعترة يشرفنا أن نتبنى طباعة البحث المعنون (الدائرة الاصفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام أبو الفضل العباس عليه السلام أنموذجاً) لساحة آية الله المحقق الشيخ محمد السند.

لقد قام مركز علوم القرآن وتفسيره وطبعه بإعداد هذا البحث القيم الذي يتناول بيان معرفة الشخصيات الاصفائية التي تحيط بالأربعة عشر معصوماً، والتي احد نجومها المولى أبو الفضل العباس عليه السلام بالإضافة إلى بقية نجوم وأفراد الدائرة الاصفائية الثانية عليهم السلام.

وقد قام المركز بجمع تلك الدروس التي ألقاها سماحته من خلال عشرات المحاضرات في كل يوم خميس في العتبة العباسية المقدسة مع حضور مميز من فضلاء الحوزة العلمية في النجف الاشرف وكرباء المقدسة خلال سنتين تقريباً.

وقد تم إعداد تلك الأبحاث وإخراجها وتدقيقها وتوثيقها من قبل مركزنا، وفي كل مفصل من مفاصل البحث كنا نرجع إلى سماحته إضافة أو حذفاً، وحرصنا أن يكون هذا السفر القيم بأبهى حلّة وأيسر عبارة لكي يستفيد منه جميع المؤمنين إن شاء الله تعالى.

ويتميز هذا البحث بأنه جديد في موضوعه وفيه الكثير من الدقائق والنكت العلمية القيّمة، والبحث في غاية الأهمية وجديد في الساحة العلمية وهو يتناول الدائرة الاصفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام.

ومن كلام سماحة الشيخ السند قوله:

إن الزائر لمولانا العباس بن امير المؤمنين عليه السلام، يجد تساؤلات تثير فكره وخواطره حول المعاني التي يتلوها مخاطبا المولى العباس عليه السلام لاسيما أن الزيارة من تعليم الائمة المعصومين عليهم السلام لنا:

منها: ورود لفظ أشهد في متن الزيارة ما يقرب من ست مرات:

١. اشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي صلى الله عليه وآله.
٢. أشهد انك قتلت مظلوما وأن الله منجز لكم ما وعدكم....
- ٣- أشهد وأشهد الله انك مضيت على ما مضى به البديون....
- ٤- أشهد انك قد بالغت في النصيحة وأعطيت غاية المجهود....
- ٥- أشهد انك لم تهن ولم تنكل وأنتك مضيت على بصيرة من أمرك مقتديا بالصالحين ومتبعا للنبيين....
- ٦- أشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولأخيك....

وهل معنى التشهد ههنا هو المعنى في الشهادات الثلاث في الأصول
العقائدية؟ أم له معنى آخر؟

وما هي هذه الصفات الموجودة في أبي الفضل العباس عليه السلام التي تلزم
المؤمن الزائر له أن يقرّ بها له والله؟

وهل هذه الصفات مقامات تنشأ منها صلاحيات في الولاية؟

ومنها: ما ورد في الزيارة: لعن الله من جهل حقه واستخف بحرمتك
فهل الجهل بحق أبي الفضل عليه السلام موجب لاستحقاق اللعن؟

بمعنى آخر هل المعرفة بحقه فريضة واجبة؟

وهذا التعبير والعنوان ورد نظيره في شأن الأئمة عليهم السلام.

مع أن مقام أبي الفضل عليه السلام ليس من دائرة الأئمة عليهم السلام، بل أنه تابع
لهم ويليهم.

ونظير التعبير (ولعن الله من استخف بحرمتك) ما ورد في إحدى
زيارات سيد الشهداء عليه السلام.

مما ينبه أن لأبي الفضل عليه السلام حرمة ومقاما اصطفاييا خاصا وتابعا
للأئمة عليهم السلام.

ومنها: مخاطبته بضمير الجمع مع أهل البيت عليهم السلام: وأن الله منجز لكم ما وعدكم جئتكم يا بن أمير المؤمنين وافدا اليكم وقلبي مسلم لكم وتابع وانا لكم تابع ونصرتي لكم معدة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فمعكم معكم لا مع عدوكم إني بكم وبإيابكم من المؤمنين وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين قتل الله أمة قتلتكم بالأيدي والألسن.

فإدراج أبي الفضل العباس عليه السلام مع أهل البيت عليهم السلام بمخاطبته بضمير الجمع ثم ذكر التولي لهم والتبري من أعدائهم ضمن خطابهم دال على أنه تابع للأئمة عليهم السلام ووال لهم في الموالاتة.

وتبين من خلال ذلك ما يلي:

إن الزائر يبرز له عليه السلام التولي في ضمن توليه لأهل البيت عليهم السلام ويتبرئ من أعدائه كما يتبرئ من اعداء أهل البيت عليهم السلام.

إن الزائر كما يسلم قلبه لأهل البيت عليهم السلام يسلم قلبه ضمنا لأبي الفضل عليه السلام.

وكما يناصر المؤمن الزائر أهل البيت عليهم السلام فإنه يناصر ضمنا أبا الفضل عليه السلام، وإن المؤمن كما يتبع ويقتدي بأهل البيت عليهم السلام فإنه يتبع ويقتدي بأبي الفضل عليه السلام ضمنا أيضا.

وإن الزائر كما يكفر بمن خالف أهل البيت عليهم السلام فإنه يكفر بمن خالف
أبا الفضل العباس عليه السلام ضمنا.

وكما يجب الاعتقاد برجعة أهل البيت عليهم السلام فإن الزائر يعتقد ضمنا
برجعة أبي الفضل عليه السلام ووعده الله بإنجاز النصر لهم.

وكل هذا ظاهر في أنّ مقام أبي الفضل عليه السلام تابع وتال لمقام
الأئمة عليهم السلام.

كما أنّ ابتداء الزيارة (سلام الله وسلام ملائكته....) قد ورد هذا التعبير
بعينه في إحدى زيارات أمير المؤمنين عليه السلام، ومقتضاه الاصطفاء.

ووصفه بأنه بالغ في النصيحة وأعطى غاية المجهود في واقعة كربلاء
والدور الاصطفائي الذي قام به الإمام الحسين عليه السلام، والذي مقتضاه أن له
دورا اصطفائيا خاصا في هذه الواقعة ذات المأمورية الإلهية وهو مما يستلزم
الاصطفاء، بل هذا الدور المناصر الخاص لا محالة يتطلب علماً لدنياً ووراثه
للكتاب أي لعلم الكتاب.

فهل يبلغ شخص ويبالغ في النصح من كل جوانبه لهذا الانعطاف
الجلل في مسيرة الدين وجهود كل سلسلة الأنبياء والأوصياء إلا أن يكون
شخصاً مزوداً بعلم الكتاب.

فبقدر ما يرسم لسيد الشهداء عليه السلام من دور في عمود الدين فإنّ لوزيره
أبي الفضل العباس عليه السلام تبعية لذلك.

فهنالك أدلة روائية عن أهل البيت عليهم السلام بل وقرآنية مفادها أن
الذي يطلع على مقام أبي الفضل العباس عليه السلام ونجوم أفراد الدائرة الثانية من
خلال ما ورد، أنه يساءل في القبر عن مقام أبي الفضل العباس عليه السلام وهذه
النتيجة هي إحدى المعالم الاعتقادية لأبي الفضل وأفراد الدائرة الثانية
الاصطفائية لأهل البيت عليهم السلام.

وإنّ العبد لا يكمل إيمانه إلاّ إذا تعرّف على مثل مقام أبي الفضل
العباس عليه السلام وأفراد الدائرة الثانية، فأى مؤمن من المؤمنين حسب النصوص
الواردة لا يكمل إيمانه إلاّ إذا اطلع وتعرّف على مقام أبي الفضل
العباس عليه السلام.

ونحن ندين عقيدة لله بأنّ العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام بلغ مرتبة
الاصطفاء بمقام الطيار، والوزارة الاصطفائية لسيد الشهداء عليه السلام في
قوله عليه السلام واصف أخاه أبا الفضل العباس عليه السلام: «الآن انكسر ظهري وشمتم

بي عدوي وقلت حيلتي»^(١)، وقوله عليه السلام: «يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري»^(٢)، ولا يخفى أن اللواء أيضا هو مقام اصفائي فلواء الحسين يحمله أخيه أبو الفضل العباس كما أن لواء النبي يحمله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم القيامة وفي عوالم الملكوت، وهذه الأخوة والظهارة تعني الوزارة وعون الظهر، وهذا الوصف بالأخوة والتوازر في حمل المسؤولية ورد في زيارة العباس عليه السلام المروية، (أشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولأخيك، فنعم الأخ المواسي.... والأخ الدافع عن أخيه).

وفي حديث الصادق عليه السلام: «كان عمنا العباس بن علي عليه السلام نافذ البصيرة صلب الايمان جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام وأبلى بلاء حسنا ومضى، وأبلى بلاء حسنا ومضى شهيداً»^(٣).

وفي حديث زين العابدين عليه السلام: «رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يدها، فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإن للعباس عند الله

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥، ٤٢.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٤٥، ص ٤١.

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبه: ص ٣٥٦.

تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»^(١).

ومقام الأخوة الموصوف به العباس عليه السلام بالإضافة إلى سيد الشهداء عليه السلام

نظير الأخوة الموصوف بها أمير المؤمنين عليه السلام كمقام اصطفائي بالإضافة إلى

النبي، فمقام الأخوة الاصطفائي إشارة إلى مفاد قول النبي موسى عليه السلام: {وَ

اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي

أَمْرِي} ^(٢). وقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا} ^(٣). وقال تعالى:

{سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا} ^(٤).

وليس الاصطفاء كما يقال أنه اكتساب يكتسبه من يشاء أو أنه يعطى

مجاناً، لذا فالحديث عنه وعن أفراد الدائرة الثانية دقيق وحساس.

ومما يمتاز به مقام أفراد الدائرة الاصطفائية الثانية أنهم الشهداء للأنبياء

والشهداء على أعمال العباد وهم أهل الأعراف بنص القرآن الكريم في أكثر

من موضع كما نبّه عليه أهل البيت عليهم السلام، ونزلت فيهم سور على

(١) الأماي للشيخ الصدوق: ص ٥٤٨.

(٢) سورة طه، الآيات: ٢٩-٣٢.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٣٥.

(٤) سورة القصص، الآية: ٣٥.

الخصوص في بعضهم والعموم في كلهم.

كما أنهم ورثة علم الكتاب، وفي كلا المقامين هم وزراء وبراهين وآيات
للدائرة الاصطفائية الأولى لأهل البيت عليهم السلام وتبع لهم.

ولمعرفة ما تلزم معرفته من أصحاب وأفراد الدائرة الاصطفائية الثانية
لأهل البيت عليهم السلام التي من ابرز نجومها أبو الفضل العباس عليه السلام سيكون هو
ما يتناوله هذا البحث في التفصيل والبيان.

ويعد هذا المجلد الأول من سلسلة أجزاء متتابعة لاحقة إن شاء الله
ستُعرض فيها الأدلة العامة والأدلة الخاصة على الدائرة الاصطفائية الثانية
وأفرادها ليشمل البحث جل أفراد الدائرة الاصطفائية الثانية.

ولابد من الإشارة هنا أن المجلد الأول والثاني تضمنا رسم منهج
الاستدلال وتمهيد مقدمات لمواد البحث، ويبدأ استعراض الأدلة العامة في
المجلد الثالث، وما بعده في الأدلة الخاصة بإذن الله تعالى.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نحمد الله تعالى على عظيم توفيقه ووافر
كرمه وعنايته وقد حبانا بهذه الخدمة لأهل البيت عليهم السلام ومن يليهم من
الدائرة الثانية لا سيّما سيدنا ومولانا أبو الفضل العباس بن أمير
المؤمنين عليه السلام.

كما نتقدم بالشكر والامتنان لساحة آية الله المحقق الشيخ محمد السند
دامت بركاته على ما قدمه ويقدمه من خدمة محمد وآل محمد عليهم السلام والشكر
موصول لجميع من شارك في إعداد هذا الكتاب من خدمة أبي الفضل
العباس عليه السلام لاسيما الأخ الشيخ محمد الأنباري.

سائلين المولى تعالى أن يوفقنا للمزيد في هذا الطريق إنه سميع مجيب
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خادم أبي الفضل العباس عليه السلام

ضياء الدين الزبيدي

م/ مركز علوم القرآن وتفسيره وطبعه

٢٥ من ذي القعدة ١٤٣٦ هجري

مقدمة المؤلف

مقام أمير المؤمنين

وزينب العقيلة عليها السلام

عندما تبحث الحقيقة بسبب نزاع الخصوم وجدل الجاحدين والمنكرين
يتنزل البحث في كثير من الأحيان الى مستويات نازلة وناقصة، وهذه من
آفات الجدل والمخاصمة التي حذر منها اهل البيت عليهم السلام لا بمعنى ان
الانسان ينكفي عن جدال الجاحدين، بل المراد أنّ بناء التصور للحقيقة يجب
أن لا يبنى بحسب خطوط قناعات الخصم وحدود ما يسلم به.

فإنّ ذلك سوف يضيّع ويغيّب كثيراً من الحقائق، بل اللازم بناء صورة
للحقيقة على ضوء الأدلة والبراهين بنحو شفاف. فمثلا البحث في إيمان ابي

طالب صلوات الله وسلامه عليه، أن واقع البحث في أبي طالب ليس هو في إيمانه وإسلامه، لأن إسلام وإيمان أبي طالب أو إسلام آباء وأمهات وأجداد النبي عليه السلام أمر مفروغ منه، والبحث في أصل إسلامهم وإيمانهم هو إسفاف بالحقيقة وبخس وإنزال لما هي عليه الحقيقة من واقع عالٍ عظيم، فواقع البحث في آباء وأجداد النبي صلوات الله عليهم ليس هو في إسلامهم وإيمانهم فهذا مستوى متدنٍّ من البحث.

وإنما حقيقة البحث هو في كونهم أصفياء مصطفىين أو في احتمال أنهم انبياء كما ذهب إليه بعض علماء الامامية، فحقيقة البحث هو في وصايتهم واصطفائهم أو نبوتهم، أما المقدار السابق من البحث في أصل إسلام وإيمان أبي طالب وعبد الله وعبد المطلب وهاشم وعبد مناف فهو إسفاف كبير.

فواقع البحث فيما هم عليه أعظم من هذا الذي نبهته، وهناك ما هو أكثر من الوصاية وأزيد مما التزم به البعض بأنه نبوة، وليس تأليها والعياذ بالله، إذ التأليه باطل وكفر، بل أنهم مصطفىون ضمن القواعد والثوابت وسرى أن واقعهم أعظم من الوصاية وأعظم من غير ذلك.

بل الأعظم من إصطفاء الدائرة الثانية ووصايتهم هو كونهم آيات ودلائل إلهية لنبوة خاتم الأنبياء بل لسؤدد سيد الأنبياء عليه السلام وهو مقام عظيم

لهم أن يكونوا دلائل وبراهين لذلك، كما أنهم دلائل وآيات لإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وهذا المقام لهم هو الآخر أعظم من أصل اصطفاء الدائرة الثانية ووصاية أفرادها وإن لم تكن وصاية إمامة.

فلاحظ أنّ الحقيقة والمعرفة الدينية عندما لا نبحث فيها بما هي عليه من واقعية منفتحة مرسلة، وعندما نحبس انفسنا مع الطرف الآخر بحسب قناعاته وبحسب طبيعة المجادلة مع الطرف الآخر، فإن معرفتنا للحقيقة سيهبط ويهبط ويهبط، وسيضيّق ويسفّف بالحقيقة حسب بيانات عديدة من القرآن الكريم التي بينها أهل البيت عليهم السلام.

وهو أن مقام آباء وأجداد النبي أعظم من مقام أنبياء أولي العزم كما في الروايات المستفيضة عند الفريقين.

وهذا البحث أصلاً لا وجود له حتى لدى المتكلمين من الإمامية إلا نادراً من قبيل مؤشرات قليلة وبسيطة جداً، وإنما هناك بحث أثير في علم الكلام عند الإمامية في أنّه هل كان أبو طالب وعبد الله وعبد المطلب وهاشم وعبد مناف وصولاً لقصي وعدنان على شريعة ابراهيم او على شريعة موسى او على شريعة عيسى؟

فكان الجواب أنهم لم يكونوا على شريعة أحد من أنبياء أولي العزم الذين

قبلهم ولا وجود لذلك في الأدلة، وقد كانوا على الملة الحنيفية بلا ريب وعلى دين الاسلام، وهم اوصياء ولهم مقامات ولكنهم لم يكونوا يتبعون شريعة عيسى ولا موسى ولا إبراهيم، والملة غير الشريعة، فهناك اصطلاحات وحيانية قد أهملت من قبيل (الملة، الشريعة، الدين)، فما هي هذه الاصطلاحات؟
فهذه بحوث متروكة لها وجود في بيانات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم.

فواقع البحث في هؤلاء والأثر المعنوي الذي لا بد أن نحصل عليه هو أن نعي شأنهم وأن نعرفهم على واقعهم، أو أن نعرفهم ما دون واقعهم، وهذه المعرفة لها تأثير على واقع حياة الإنسان، وبالعكس كذلك عندما يجهل الإنسان هذه المعرفة ستكون معرفته ناقصة وهابطة وقاصرة، شبيه الذي يعرف الأنبياء جميعاً ولكن لا يميز بين مرتبة أولي العزم وبين مرتبة غير أولي العزم، وهذا سبب الانطماش للحقائق إذا ما سميناه تقصير والعياذ بالله للحقيقة الواقعية.

فالجدل واجب إذا كان للدفاع عن الدين وأما حبس النفس وتضييق أفق واقعية المعرفة بما تجادل به الخاصة، فلا محال سوف يكون تقصيراً، وهذا الذي حذر منه أهل البيت عليهم السلام، فالجدل هو أن تهبط إلى مستوى الجاحد

والمنكر والخصم، الذي تتحاور معه بمستوى يتحمّله الطرف المقابل لا بالمستوى الذي لا يتحمّله، لأن من الحكمة أن الإنسان يكلم الناس على قدر عقولهم، وهذا الكلام في واقع هذه المعرفة من البحث سوف يضيع كثير من مساحات الحقيقة.

وكتب المعارف أو التفسير أو غيرها غالباً، يتم التركيز فيها على مجادلة الخصوم ولا يغطي مستوى البحث فيها تمام الحقيقة، بل قد يكون غياب للحقيقة.

ولذلك فإنّ من آفات المنهج والتدوين الكلامي الذي حذر منه أهل البيت صلوات الله عليهم هو أن تحبس أفق نفسك بجو أفق علم الكلام، وهذا لا يعني أن شأن علم الكلام حرام أو أنه ليس بواجب، بل لا يمكن حبس البحث المعرفي بالأفق الكلامي الدارج.

ولذلك أنّ العقائد والمعارف في كتب الحديث والتفسير أوسع وأبين وأكبر من المعارف الموجودة في كتب الكلام وكتب الفلسفة والعرفان باعتبار أنّ الأفق البشري هو عبارة عن نتاج بشري، وهذه الظاهرة ليست مختصة بمذهب الامامية وحسب، بل أن المعارف الموجودة في كتب الحديث وشرحه عند مذهب جمهور العامة أكثر قرباً إلى الحقيقة والواقعية من كتب الكلام لديهم.

فلو لاحظنا واقع البحث الموجود في كتب الكلام وحتى فيما كتبه العلامة الأميني في كتابه الغدير، عندما تناول مقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وللأسف تجد أن أفق البحث عن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته ووصايته ليس بمستوى الواقعية، بل دون الواقعية ودون الحقيقة ودون ما يريده الدين، وهذا الهبوط من البحث سببه النزول إلى مستوى قناعات الخصوم، فإن درجة البحث في أصل إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وفي أصل وصايته وهل أنه إمام أو وصي من الله ورسوله أم لا.

فإنّ هذا البحث هو إسفاف وانتقاص بمقام أمير المؤمنين عليه السلام، فليس هذا من الواقعية في حقيقة أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه النظرة في وصاية وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام ليست هي بداية المعرفة التامة والمعرفة الكاملة، فإنّها إن سمّيت معرفة فإنها معرفة ناقصة وتجرب العثرات للباحث، وكذلك البحث في أصل إيمان أبي طالب وعبد الله وأجداد النبي صلى الله عليه وآله، في أنهم هل كانوا مؤمنين أو مسلمين؟

فهذا إنتقاص وإسفاف بمقامهم عليهم السلام، لأنّ القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام تصف آباء وأجداد النبي صلى الله عليه وآله بالطهارة، وعندما تصل إلى عبد الله وأبي طالب تصفهم الروايات الشريفة بأنّها أظهر طاهرين، فالواقعية

شيء غير النزاع والخصومة والجدل الكلامي، فليس من العقل أن يهبط مستوى البحث إلى درجات من الهبوط والاهباط إلى حد القصور العقائدي والانتقاص من المصطفين الذين طهرهم الله سبحانه وتعالى.

فالطرح الكلامي لمبحث مقام الوصاية والإمامة لأمر المؤمنين عليه السلام في علم الكلام هو دون الطرح الفلسفي والعرفاني، والطرح الفلسفي لإمامة أمير المؤمنين عليه السلام أعلى مستوى من الطرح الكلامي، فالطرح الكلامي يتناول إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وينتهي أن الإمام المعصوم مفترض الطاعة من الله فقط ومسدد وأما البحث في كنه الإمامة وكنه الوصاية فقد سكت عنه علم الكلام، فالإمام وصاية وإمامة إلهية، فلماذا هذا المستوى النازل من البحث؟ فهل هنالك من يشك في أن الإمام من الأئمة المعصومين عليهم السلام غير مفترض الطاعة؟ وقد برهن ذلك علماء الكلام الإمامية - شكر الله سعيهم وجزاهم الله خير الجزاء - وانشغلوا بالمستوى الهابط في نزاع الخصوم ولم يتفرغوا لواقع البحث، وأما فلاسفة الشيعة الإمامية وعرفاؤهم فلم يرتقوا بالبحث إلى المستوى المطلوب كما في القرآن والأحاديث الشريفة، وإن كان مستوى بحثهم أعلى درجة من بحث المتكلمين.

وقالوا بأن الإمامة والوصاية هي عصمة روحية ونور ملكوتي، فلم

يكن بحثهم كما في علم الكلام بأن المعصوم هو بشر عادي افترض الله طاعته ومعه ملك من الملائكة يوجهه ويسدده.

فالبحث الفلسفي أو العرفاني ارتقى إلى مستوى أعلى من علم الكلام ولكنه دون واقع البحث الذي يرسمه لنا القرآن الكريم لمقام أمير المؤمنين عليه السلام ومقام ذريته من بعده عليهم السلام.

ومن البديهي الذي لا يختلف فيه إثنان أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو عبد الله وأخو رسوله ليس إلهاً ولا نبياً ولكنه مع ذلك، فإن مقامه أعظم مما يطرح، فإن واقع البحث هو شيء آخر قد تاهت الأبحاث عن بلورته وقولته، فلا بد أن نفهم ماذا صرح الدين الحنيف وكيف هندس في القرآن وسنة المعصومين عليهم السلام وفي الوحي الإلهي شأن مقام أمير المؤمنين عليه السلام.

فبالرغم من أننا نحترم تلك الانطباعات البشرية حول مقام أمير المؤمنين عليه السلام لما له من الفضائل والسوابق والمناقب إلا أنها انطباعات كإنطباع جمهور العامة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

والمفروض من متكلمي الشيعة الإمامية أن لا يقوموا بالاسفاف بمقام أمير المؤمنين عليه السلام واختصار الكلام على أنه إمام مفترض الطاعة ومسدد وأنه

يفتح أوراقاً موروثة عن رسول الله ﷺ ويقرأها ويتعلم منها، فليست هذه وراثه خاصة لأمير المؤمنين عليه السلام كما يصورها الكثير من المتكلمين للأسف، حيث يجعلون علم الأئمة يقتصر على علم أوراق وعلم مصحف وصحائف وينفي ويتغافل عن العلم الملكوتي والروحي والنوري فلا يوجد أي أصل لتلك المنزلة الروحية والنورية والملكوتية لأمير المؤمنين في علم الكلام.

فقد يكون البحث الفلسفي والعرفاني صعد المستوى البحثي قليلا فلم يذكر أن وراثه الإمامة عبارة عن أوراق وقد قرأها الإمام وتعلمها أو أن يقتصر علم الإمام على قراءة كتب مصحف فاطمة وكتاب الجفر الأبيض والجفر الأسود، وهذه الكتب والصحائف موجودة ولكن علم المعصوم غير محصور بها، حتى عندما يقال أن علم المعصوم يستند إلى الكتاب فلا يتصور أنه كالفقيه والمرجع الذي يورق الأوراق ويستمد علمه من القراءة الحسية البصرية للمصحف، ويبحث ويفحص عن الخاص والعام، بل إن علم المعصوم شيء آخر وهو علم ملكوتي ونور إلهي.

ومع ذلك المستوى الذي وصل إليه عرفاء الشيعة أو صوفية الفرق الشيعية هو دون المستوى الموجود في الوحي وفي الكتاب والسنة القطعية كما سنرى.

وقبل الولوج بتفاصيل هذا البحث نلتفت للمقدمة المنهجية في المعارف ولا نبقي أسراء لها، وعندما ننتقد بعض ما قاله علماء أهل الكلام فليس معنى ذلك أن علم الكلام ليس بحربة مهمة في الدفاع عن المنهج الحق، ولسنا بصدد ذم المتكلمين الإمامية - جزاهم الله خير الجزاء - فأهل البيت عليهم السلام لم يذموا علم الكلام وإنما نهوا عن حيثة من الحيثيات، لا كل حيثيات منهج علم الكلام.

فلا بد أن يبقى علم الكلام حيا متناميا ومتطورا لأنه قلعة من قلاع الدفاع عن الحق، وإنما البحث المعرفي هو أن لا نحبس واقع المعارف بالمستوى الموجود في علم الكلام ولا بالمستوى الموجود في الفلسفة أو العرفان لأن هذه المستويات هي نتاج وقراءة بشرية.

وإنما المعرفة لا بد أن تستقى من قوالب الوحي وقطعاً أن قوالب الوحي لا متناهية لأنه علم لا متناهي، فالقرآن والحديث للمعصومين عليهم السلام علم لا متناهي، وإذا كان لا متناهي فالمعلومات الموجودة فيه لا متناهية أيضاً عن كل شيء وهذه ضابطة عامة قال تعالى: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي

لَنفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ...^(١)، وقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ
مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ...^(٢).

فالقرآن يصف نفسه هكذا، فإياك وإياك أن تقول أن معارف القرآن
تقف عند حد علم الكلام أو عند حد الفلسفة أو العرفان، فالقرآن الكريم
ليس فيه زيغ أو غلو أو انحراف أو انحباس، وإنما نحن بين محذورين، بين
محذور التقصير ومحذور الغلو وكلاهما باطل لأنهما وجهان لحقيقة واحدة
فكل تقصير فيه غلو وكل غلو فيه تقصير.

فالذي يظن أن خطورة أحدهما أكثر من الآخر فهو خاطئ لأن خطورة
التقصير هو عين خطورة الغلو وخطورة الغلو هو عين خطورة التقصير، كما
نخاطب أهل البيت عليهم السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة: «فالراغب عنكم مارق
واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق»^(٣).

ف(المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق)^(٤).

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج ٢، ص ٦١٢.

(٤) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ج ١، ص ٤٥.

أي والغالي: هو الذي يخرج عن الجادة من دون أن يشعر، (والمتأخر عنهم) أي المقصر في معرفتهم، (واللازم لهم لاحق) يعني منقاداً يمشي بسير موزون مبرهن ليس بواقف ولا متقدم كما في وصية النبي الأعظم عليه السلام لأمير المؤمنين عليه السلام قال: «يا علي إن هذا الدين متين - ليس رقيقاً أو ركيكاً - فأوغل فيه برفق....»^(١).

فلكي نبصر الحقيقة نحتاج إلى موازين ودوام سير وتنقيب، ومن أراد أن يبصر الحقيقة بلا موازين فإنه سيقع في الغلو والخبط والخلط، وبالجمود على استنتاجات الموازين التي ذكرها علم الكلام يكون جموداً وتقصيراً، لأنه لا بد أن تستخرج الثوابت.

فإجمالاً كمقدمة منهجية في معرفة مقام أمير المؤمنين عليه السلام في كل المعارف كما رأينا في أبي طالب وإن مستوى البحث لا يليق بمقامهما مع أنّ علماء الامامية في علم الكلام في حيص وبيص من أن آباء وأجداد النبي لماذا لا يرى على طابعهم شريعة النبي عيسى، فكيف يخرج شخصٌ صفيٌّ من الأصفياء كأبي طالب عن نطاق وشمول شريعة النبي عيسى؟ فأبي مقام لهذا الشخص؟! ولا ريب أن عبادة أبي طالب وعباد الله وعباد المطلب

(١) الكافي: ج ٢، ص ٨٧.

وهاشم وعبد مناف لم تكن على ضوء شريعة الصلاة عند النبي عيسى وعلى نمط شريعة الصلاة والصوم والزكاة عند النبي موسى وعلى نمط شريعة الصلاة والصوم والزكاة والحج عند النبي إبراهيم.

فهؤلاء الأوصياء الأصفياء لمن يتبعون ولمن ينقادون مع أن دينهم دين الإسلام؟ فأبي رتبة لهؤلاء؟ فإذا كان آباء وأجداد النبي ﷺ هكذا مقامهم فكيف إذن بمقام أمير المؤمنين عليه السلام وأين موقعه؟

وقد روى الفريقان بسند مستفيض عن سيد الأنبياء والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن عبد المطلب سنّ في الجاهلية خمس سنن، لذلك قال بعضهم أن عبد المطلب كان نبيا، وذلك بأنه جعل الدية مئة من الإبل وجعل الطواف سبعا وجعل السعي سبعا وحرّم نكاح الأبناء في أزواج الآباء وجعل السقاية في زمزم.

ولو تأملنا في هذه السنن الخمس نلاحظ أنه لم يأت هذا التعبير المستفيض من سيد الأنبياء عليه السلام بطريق واحد وإنما بطرق مستفيضة عند الفريقين أن عبد المطلب قد سنّ خمس سنن أمضاها الله في الإسلام ولم يقل سيد الأنبياء أمضيتها أنا، وإنما قال: «إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ عليه السلام سَنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

خَمْسَ سُنَنٍ أَجْرَاهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْإِسْلَامِ^(١). فما هو دور عبد المطلب؟ فإن كان أنبياء أولي العزم يبعثون بشرائع فكيف يبعث عبد المطلب ويسن خمس سنن، ولم يتبع عيسى أو موسى أو إبراهيم؟ فالأنبياء على دين واحد، قال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ...} ^(٢)، وأما الأنبياء فلكل منهم شرعة، ومنهاجٌ قال تعالى: {... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ...} ^(٣).

واليهود هودوا دين موسى، وإلا فإن دين موسى وعيسى وإبراهيم ودين كل الأنبياء هو الإسلام.

فالشرائع والمناهج مختلفة ولقد كان منهاج عبد المطلب، أنه سنّ خمس سنن أمضاها الله في الإسلام فإذا كان مقام عبد المطلب له هذا الشأن العظيم، فما هو شأن أمير المؤمنين عليه السلام؟

وقد صرّحت الروايات في الكافي وغيره عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن عبد المطلب أول من قال بالبدء يُبعث يوم القيامة أمة واحدة، عليه

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج ٤، ص ٣٦٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

بهاء الملوك وسياء الأنبياء»^(١). والبداء هو باب معرفي خطير، فلم يسنّ عبد المطلب خمس سنن في فروع الدين، وإنما ارتفع إلى أصول العقيدة والمعارف لأن البداء هو من أصعب المباحث في التوحيد.

ولقد قال جملة من علماء الإمامية أن عبد المطلب كان نبيا، وقد مدحه الله عز وجل بسورة كاملة، وهي سورة الفيل، ويحاول الأمويون أن يقلبوا ويحرفوا ويحولوا معنى هذه السورة إلى ذم لعبد المطلب - قاتلهم الله - وإلى يومنا هذا. فإن مفسري الطرف الآخر الذين تأثروا بالتحريف الأموي في شأن عبد المطلب بالرغم من أن الله قد مدحه في القرآن الكريم.

وكذلك قد مدح الله تعالى هاشماً والد عبد المطلب في سورة كاملة، وهي سورة (إيلاف قريش) حيث سنّ هاشمٌ رحلة الشتاء والصيف وأنقذ تلك الأمة في ذلك الزمان من الخطر الذي يهددها وبعد ذلك الانجاز الكبير وبعد المنّة الإلهية قال الله تعالى تنمة للسورة {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} ^(٢).

(١) الكافي: ج ١، ص ٤٤٠.

(٢) سورة قريش، الآية: ٣-٤.

قاتل الله الأمويين والنواصب الذين أثروا حتى على جملة من مفسري الإمامية بحيث أنهم لم يلتفتوا لهذه المباحث العظيمة، فالحقائق في حق بني هاشم مطموسة، وقد أراد الوهابية والسلفية أن يفجروا قبر هاشم الشريف في غزة قبل عشرات السنين ولكنه والله الحمد لم يستطيعوا وقد قام السادة الأشراف الذين يعيشون في غزة بواجبهم بالدفاع عن القبر الشريف.

وغزة اسمها الرسمي في المواثيق الدولية وحتى في المواثيق الرسمية وفي القضايا الإدارية لفلسطين (غزة هاشم)، ولكن العداء والحقد على جد النبي صلى الله عليه وآله تجد أنهم يبترون اسم غزة فقط.

في حين أنها منذ ألف وأربعمئة سنة لا يقال لها إلا غزة هاشم، ولكن النواصب بدلوا هذه التسمية قبل خمسين عاماً، طمساً لإسم جد النبي صلى الله عليه وآله، وقد ردّ الله عليهم مدحاً لجد النبي في سورة إيلاف قريش، وهذه حقائق لا بد من معرفتها للاطلاع على المؤامرات الأموية.

والسورة الثانية التي نزلت في مدح عبد المطلب هي سورة (الفيل):

{الْمُتْرَكِيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي

تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ

كَعَصْفٍ مَّا كُولٍ^(١). وكل هذه السورة نزلت في مدح بطولة عبد المطلب عليه السلام، وذلك حيث تجد أن كل قريش وبني أمية صاروا جرذاناً وفرّوا من مكة المكرمة، ولم يبقَ فيها إلا عبد المطلب عليه السلام وبنو هاشم، وقد حاول الأمويون أن يقلبوا بطولة عبد المطلب إلى جبن عندما قالوا أن عبد المطلب لم يحارب أبرهة، وإنما قال أنا رب الإبل وإن للبيت رباً يحميه.

فلاحظ التحريف الصارخ في حق عبد المطلب، فقد غيب التاريخ الأموي فرار كل قريش من مكة كالجرذان ومثل نسلهم الذين فرّوا في أحد وبدر وحنين، ولم يبقَ فيهم إلا عبد المطلب عليه السلام، فإنه لم يفر وبقي صامداً وعندما قال مقولته لأبرهة، فإن هذه هي أكبر هزيمة وضربة وجهها له، وقد ظنّ أبرهة أنّ عبد المطلب سيد قريش، وأنه سيأتيه بتدلل ويلتمس من عنده أن يكفّ عن هجومه على البيت، ولكنّ الذي حصل هو عكس ذلك، فقد قام عبد المطلب بكلامه هذا وموقفه بتهديد أبرهة، ووقف بوجهه، وهو نحو من الحرب النفسية فبقاؤه دون قريش وتهديده بكل صراحة لأبرهة بأن للبيت رب يحميه، أي فإن تراني أني وحيداً فريداً لا ناصر لي، فإن البيت له

(١) سورة الفيل، الآيات: ١-٥.

حامي عظيم وهذه مواجهة وبطولة موقف أسد من عبد المطلب ولم يروعه جيش أبرهة كما خافت وفرت قريش، وهربت وانهمت ولاذت بالفرار، وعندها طلب رد الإبل منه لأنه كان عالماً بأن العذاب سينزل على أصحاب الفيل بواسطة طيور أبايل.

فكم ظلم بنو هاشم عن مقاماتهم الإلهية تاريخياً واعلامياً بسبب حقد النواصب الذي تسرب إلى كتب التفسير، فقد قاموا بمسح المعنى لسورة كاملة، وتحريف معناها في القرآن الكريم، وهذا التحريف هو أعظم من أي تحريف إلى حد أن ينقلب هذا المعنى ويتسرب إلى كتب وتفسير الخاصة للأسف، ويعشعش قروناً من الزمن طمساً للتألؤ النوري الوحياني حول مقامات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، نعوذ بالله وإليه المشتكى.

فلا بد أن لا نقصر - في التنقيب والفحص وأن لا نأخذ بأخطاء سابقة تسلت وتسربت من بني أمية ومن النواصب إلى كتب التفسير.

نعم لم يحارب عبد المطلب بالعتاد والسلاح المادي، بعدما خذلته كل قريش ولاذوا بالفرار، ولكنه حارب أبرهة بالصمود النفسي والمنطق المقاوم الباسل، فكان عبد المطلب هو البطل الوحيد الذي لم يفر، رغم فرار كل

قريش الجبناء، ولم يلمس عبد المطلب من أبرهة شيئاً غير إبله، فقال له: «أنا رب الإبل ولهذا البيت رب يمنعه»^(١).

فأراد عبد المطلب أن يوصل رسالة إلى أبرهة وهي أنه لا يستطيع أن يفتح البيت الحرام بهذه القوة المهيبة والمهولة التي يمتلكها، فالبيت له حماية إلهية. فلم يلمس عبد المطلب من أبرهة عذرا وإنما ذهب إليه ليهدده ويرعبه نفسياً وليصدّه عن الهجوم على البيت الحرام، وقد تبين بذلك إجمالاً كذب التاريخ والاعلام الأموي المظلل والمزور.

فقد كانت حرب عبد المطلب هي الحرب النفسية، كما هي عليه الآن الحروب النفسية، فإن نسبة معدل الحروب النفسية التي تستخدم في الحروب هي ثمانون بالمئة. فأى شجاعة أكثر من إنسان بمفرده ليس عنده عدة ولا عدد يواجه ذلك الطاغوت أبرهة الذي يملك ما يملك من العدة والعدد، في ذلك الوقت الذي تفر كل قريش من مكة، ويواجهه بهذا المنطق الجريء، فإن كانت لعبد المطلب هكذا شجاعة فكيف إذن بشجاعة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه؟

(١) الكافي: ج ١، ص ٤٤٧.

فإذا كان لا يمكن أن يقارن عبد المطلب ويقاس بأنبياء أولي العزم، فكيف بعظمة أمير المؤمنين عليه السلام فقد أقام عبد المطلب ملحمة عظيمة، وقد مدحه الله تعالى في كتابه في سورة الفيل، لما فعل عبد المطلب ولما له من القدرة الملكوتية حيث تكلم مع الفيل الذي اسمه محمود، وأجفله عن التقدم وجفلت بقية الفيلة بسبب ذلك، ولم يكن وجود لجرذان قريش وجرذان بني أمية.

وأما أبو طالب عليه السلام الذي مدحه الله سبحانه وتعالى في سورة الضحى ومدح معه خديجة وفاطمة بنت أسد عليهما السلام، فقد جعل القرآن الكريم فعل أبي طالب، فعل الله في قوله تعالى: {الْمَرْجِدُكَ يَتِيمًا فَآوَى} (١).

فلم يقل القرآن الكريم ألم يجدك عمك يتيماً فأواك، وإنما أسند الإيواء إليه تعالى، فهذا التفخيم والاعظام في إسناد الفعل في القرآن يدل على أن فعل أبي طالب هو فعل اصطفائي خالص بدرجة موازية لدرجات أولي العزم، وفوق ذلك أنها مرتبطة بسيد الأنبياء عليه السلام.

(١) سورة الضحى، الآية: ٦.

وقال تعالى: {وَوَجَدَكَ عَانِلًا فَاغْنَىٰ} ^(١)، فلقد ذكر القرآن الكريم فعل خديجة عليها السلام الذي كان أعظم من فعل مريم لأنه مرتبط برسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقد أسند الله تعالى فعلهما إليه تعالى كما أسند فعل هاشم إليه في سورة (إيلاف قريش)، وكما أسند بعض فعل عبد المطلب إليه في قوله تعالى: {الْمُتَرَكِّفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ} ^(٢).

فقد أجرى الله تعالى بعض الفعل على يد عبد المطلب عليه السلام، وأجرى بعضه بواسطة طير أبايل، ولم يكن الفعل كله لطير الأبايل لأن عبد المطلب كان له دور في زعزعة جيش أبرهة نفسياً ببقاءه في مكة مواجهاً مقاوماً لهجوم أبرهة وتهديده له وفي أن يمنع الفيلة التي حذرها من غضب الله ولم تتقدم كما في روايات الفريقين، فلاحظ مدى هذا التفخيم من الله في عبد المطلب عليه السلام.

وأذكر لكم إشارات على أساس مدح لمقام أمير المؤمنين عليه السلام والحر تكفيه الإشارة، فإذا كان أجداده أو أجداد النبي وأجداد أمير المؤمنين عليهم السلام فوق درجات أنبياء أولي العزم، فكيف بأمر المؤمنين عليهم السلام، فهل تبقى فضيلة فوق فضيلته في مقامات صرح ولاية الدين والتشريع؟!!

(١) سورة الضحى، الآية: ٨.

(٢) سورة الفيل، الآية: ١.

وقد بين الأئمة عليهم السلام في آيات من القرآن الكريم كسورة البقرة وسورة الحج وغيرهما ما يدل على أن عبد الله وأبا طالب وعبد المطلب وهاشماً وعبد مناف آباء وأجداد النبي هم أعظم مقاما من أنبياء أولي العزم، (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى).

فلاحظ النبي إبراهيم على نبينا وآله وعليه السلام، عندما نال مرتبة الإمامة في قوله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ...} ^(١)، وقد ذكر في بيانات أهل البيت صلوات الله عليهم ما هو برهان في القرآن الكريم أن الإمامة ترتقي رتبة ودرجة فوق النبوة وفوق الرسالة وبعد الخلة، وبعد بقية الامتحانات الإلهية.

وقد نال إبراهيم الإمامة بعد ذلك، وهي درجة الامامة الاصطفائية العامة، لأن الامامة على درجات، كما أنّ الرسالة على درجات، قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ...} ^(٢)، وقوله تعالى: {...وَلَقَدْ

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ...^(١).

فبعد أن نال إبراهيم الخلة، والنبوة، والرسالة، والإمامة الاصفائية العامة، كان يطمع في شيء آخر أعلى من ذلك، كما يبين القرآن الكريم قال تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ...^(٢).

متى دعا الله بهذا الدعاء؟ دعا إبراهيم بذلك بعد أن أعطاه الله تعالى الامامة الاصفائية العامة، وما الذي كان يريده النبي إبراهيم؟ هل كان إبراهيم الذي كان خليلاً ونبياً ورسولاً وإماماً يطلب أصل الإسلام، أم أنه يطلب مقاما أعلى من مرتبة الإمامة التي أعطيت له؟

وهذه الدرجة التي يطمع فيها إبراهيم هي التي تحققت في أبي طالب وعبد الله في وقوله {...وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً ...} أي نفس درجة التسليم الاصفائي العالي الذي طلبه فوق إمامته الاصفائية العامة، فلاحظ لمن لا يتدبر الحقائق كيف يهبط بمستوى البحث.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٢٧-١٢٨.

فالإسلام الذي يطمع به إبراهيم في آخر حياته هو درجة التسليم والاصطفاء فوق درجة الاصفاء والإمامة العامة، وفوق النبوة والرسالة، وهذه الدرجة الخامسة التي طمع فيها النبي إبراهيم له ولذريته، كما قال تعالى: {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً ...} (١).

فلم يقصد بالإسلام التوحيد، أو الإمامة والوصاية الاصفائية العامة، والاصطفاء العام، وإنما طلب درجة عالية أعلى من درجة الاصفاء التي نالها.

وهذا الاصفاء هو الذي دعا أن تكون من هذه (الأمة المسلمة) رسولا، أي رسولا من بني هاشم، كما في قوله تعالى: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ...} (٢).

كما أن في سورة الحج قوله تعالى: {...هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ...} (٣).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٩.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٨.

فجعل النسل من تلك الذرية الطاهرة واعطاهم مقام الشهادة على جميع الناس من الأولين والآخرين بخلاف مقام الشهادة لسائر الأنبياء فإنه على أهمهم خاصة لا لكل الناس، فالقرآن الكريم في السورتين وغيرهما يثبت بهذا البيان الذي كَشَفَ عنه أهل البيت صلوات الله عليهم أن اصطفاء آباء وأجداد النبي هو فوق اصطفاء ابراهيم فضلا عن موسى وعيسى ولا نتعجب أن عبد المطلب أو عبد الله أو أبا طالب أو عبد مناف آباء النبي في أنهم لم يكونوا يتبعون شريعة عيسى أو موسى أو إبراهيم.

وقد قال سيد الأنبياء ﷺ وذكر عبد المطلب: «نحن ولد عبد المطلب

سادة أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي والحسن والحسين والمهدي»^(١).

(١) المناقب لابن المغازلي: ص ٩؛ سنن ابن ماجه: ج ٢، ص ١٣٦٨، ح ٤٠٨٧، وج ١٢، ص ٢٥٧، ح ٤٢٢٥. أمالي الصدوق: ص ٤٧٥؛ كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج ٢، ص ٨٥٧؛ الغيبة للطوسي: كتاب الغيبة للحجة، ص ١٨٣؛ روضة الواعظين وبصيرة المتعظين للفتال النيشابوري: ج ٢، ص ٢٦٩؛ بشارة المصطفى لشيعه المرتضى: ج ٢، ص ٢١٢؛ عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار لابن بطريق: ص ٢١٨؛ كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج ٢، ص ٨٥٦؛ بشارة المصطفى لشيعه المرتضى: ج ٢، ص ٢١٢، باب كلمة المؤلف في تعيين يوم الغدير؛ كشف الغمة في معرفة الأئمة للأربلي: ج ١، ص ٥٢، فصل في ذكر ما ورد فيما قدمناه من الآثار؛ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج ٥، ص ١٢١، الفصل الثاني عشر؛ بحار الأنوار للمجلسي: ج ٢٢، ص ١٤٩، باب ٣٧ ما جرى بينه وبين أهل الكتاب والمشركين بعد ←

وفي هذا الحديث المتواتر أو المستفيض عند الفريقين لم يذكر بأن سادة الخلق إبراهيم أو موسى أو عيسى.

وقد ذكرت الروايات الشريفة أن ملك الجنة أعظم من ملك القيامة، وملك القيامة أعظم من ملك الرجعة، وملك الرجعة أعظم من ملك الدنيا، ونبوة أولي العزم هي نبوة الدنيا، والمصطفون من بني هاشم مقبلون على عوالم عديدة وعظيمة.

لنعي من هو رئيس الجمهورية؟ ومن هو نائب رئيس الجمهورية؟ ومن هم المدراء لدولة بني هاشم؟ وهذه الدولة ليس هويتها وعنوانها دولة إبراهيم وآل إبراهيم أو دولة موسى وآل موسى، أو دولة داود وآل داود، أو دولة يعقوب وآل يعقوب، وإنما هي دولة محمد وآل محمد عليهم السلام، وهي الدولة المهيمنة على كل دول الأنبياء فضلاً عن بقية المخلوقات.

→ الهجرة وفيه نوادر أخباره وأحوال أصحابه أئمة على ما تقدم في باب المبعث وكتاب الاحتجاج وما سيأتي في الأبواب الآتية؛ الكشف والبيان للثعلبي: ج ١٢، ص ٥٣؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج ١١، ص ٢٨١؛ المسند الجامع المجلد أبي الفضل النوري: ج ٢، ص ٢١٣؛ تاريخ الإسلام الذهبي: ج ١٠؛ جامع الأحاديث للسيوطي: ج ٢٢، ص ٢٢١، ح ٢٤٧٢٢؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ج ١٢، ص ١٨٢، ح ٣٤١٦٢؛ مستدرك الحاكم بتعليق الذهبي: ج ٣، ص ٢٣٣، ح ٤٩٤٠؛ لباب الأنساب والألقاب والأعقاب للبيهقي: ج ١، ص ١٢؛ تاريخ الإسلام للذهبي: ج ١٠، ص ١٢٩.

وأذكر شاهداً بديعاً آخرًا، وهو مقام الشهادة على الأعمال لدولة بني هاشم، التي أعطاهما الله تعالى للدائرة الاصفائية الثانية والتي ذكرها القرآن الكريم وبينها أهل البيت صلوات الله عليهم وهي أعظم من الشهادة على الأعمال التي أعطاهما الله للأنبياء لإبراهيم وموسى وعيسى، فقد قال عيسى على نبيآ وآله وعليه السلام: {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ} (١).

وأما فضل المصطفين، يتبع الدائرة الأولى الائمة الاثني عشر- وفاطمة، حيث يذكرهم القرآن الكريم بقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} (٢)، أي شهداء على أعمال الأولين والآخرين.

فلاحظ مقام الشهادة الذي جعله الله للمصطفين من بني هاشم هو أعظم من شهادة أولي العزم، وقد بينت الروايات الموجودة في الكافي للكليني أنّ الدائرة الاصفائية الثانية هم الذين يشهدون للأنبياء وقد ذكرت حمزة وجعفرًا كمثال من الدائرة الثانية للشهادة لأنبياء أولي العزم في يوم القيامة ويكون لهم دور المراقبة على الأعمال عند الله سبحانه وتعالى.

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

وأما مقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فهو مقام أرفع من المقام الذي أعطي لحمزة وجعفر، فهو مقام الولي النائب عن مقام القمّة لكل الولايات، وكذلك مقام خاتم الأنبياء؛ فليس لسؤدد سيد الأنبياء في الولاء من يخلفه غير أمير المؤمنين عليه السلام، فهو النائب لرأس الهرم دون غيره من الأنبياء والأوصياء، وهذا ما يشير إليه قوله عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(١)، أي إشارة إلى قوله تعالى: {وَجَعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي} ^(٢)، أي أن أمير المؤمنين وزير وشريك سيد الأنبياء في أمره المهيم على جميع الشرايع والأنبياء والرسل، كما في قوله تعالى أيضاً: {وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزيراً} ^(٣)، وقوله تعالى: {سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ مُلْكاً} ^(٤). فسؤدد سيد الأنبياء عليه السلام وهيمنته على وحي الله لأنبياءه وكتبهم وشرايعهم ومناهجهم يشترك فيه أمير المؤمنين عليه السلام فإنه وزيراً له، فهذا مقام أمير المؤمنين عليه السلام في

(١) سليم بن قيس الهلالي: ج ٢، ص ٥٦٩.

(٢) سورة طه، الآية: ٢٩-٣٢.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٣٥.

(٤) سورة القصص، الآية: ٣٥.

منظومة الدين والشرايع والأنبياء والرسل والأوصياء والأصفياء، أي الشريك الوزير المتآخي مع سيد الأنبياء في أمره المهيمن على رسالات الله. وهذه حقائق تنص بالدليل على أن رتبة حمزة وجعفر هي أرفع رتبة من نوح وإبراهيم وهذا بنص القرآن وبنص حديث الفريقين الذي سيأتي بيانه. وأما مقامات العقيلة زينب عليها السلام فمنها ما صنعتها في حماية أخيها الحسين عليه السلام شيء لا تتصوره العقول؟ بعد أن بين الحديث القدسي، أن في مشروع كربلاء أساسين ومحورين عظيمين ذكر على لسان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «... فإن الله قد شاء أن يراك قتيلا... إن الله قد شاء أن يراهن سبايا»^(١).

من أن المشيئة الإلهية في هذا المشروع العظيم - المجلجل في مسيرة القضاء والقدر الإلهي لبقاء الدين صراط مستقيم للتكامل المستقبلي - قائمة على قاعدتين، قاعدة الشهادة لسيد الشهداء عليه السلام، وقاعدة ظلامه السبي. والقاعدة الأولى قام بها سيد الشهداء عليه السلام، والقاعدة الثانية قامت بها العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام، وهذه معادلة وموازاة في عالم المشيئة الإلهية يعني الشيء العظيم لدور ومقام العقيلة عليها السلام.

فليس هذا التعادل وموازاة في تخطيط البشر، أو في المشيئة البشرية بل

(١) الملهوف في قتل الطفوف للسيد ابن طاووس: ص ٤٠.

هو في المشيئة الإلهية، فأى خطبٍ لدور السيدة زينب عليها السلام الذي يعادل به الله عز وجل في مشيئته دور استشهاد الحسين عليه السلام، مع أنّ العقيلة عليها السلام تبع لأخيها عليه السلام، ولكن دورها الاصفائي في المشيئة الإلهية تعلق بها كتعلقها في المشيئة الاصفائية لخامس أصحاب الكساء عليهم السلام.

ومن ثمّ ورد أنّها وصية الحسين عليه السلام مع أنّ الوصي في الإمامة هو الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام حقيقةً.

فقد روى الصدوق عن علي بن أحمد بن مهزيار قال: حدثني أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي قال حدثنا أحمد بن إبراهيم قال دخلت على حكيمة بنت الإمام محمد بن علي الرضا أخت أبي الحسن العسكري عليه السلام.... فقالت: إن الحسين بن علي عليه السلام أوصى إلى أخته زينب عليها السلام بنت علي بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر وكان ما يخرج عن علي بن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى زينب بنت علي عليها السلام تستراً على علي بن الحسين عليه السلام، ثم قالت: إنكم قوم أصحاب أخبار أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة^(١).

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ج ٢، ص ٥٠٢، باب ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام؛ الهداية الكبرى للخصيبي: ص ٣٦٦، الباب ١٤، باب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

في الختام أتقدم بالشكر الجزيل الوافر العميم إلى مركز طبع وتفسير
وعلوم القرآن الكريم في العتبة العباسية المقدسة الذي ساهم طاقمه بجهد
كبير في إعداد هذا الكتاب استخلاصاً من المحاضرات التي ألقيتها في هذا
المضمار ولا سيما سماحة الشيخ الفاضل ضياء الدين الزبيدي الذي أشرف
على هذا العمل كما أخص بالذكر أيضاً الشيخ حسين صالح والشيخ محمد
الأنباري في إسهامهما لإعداد أو تقرير هذه المحاضرات.

المدخل

لقد ورد في جملة كثيرة من الروايات والزيارات التنويه والاشارة الى وجود مجموعة أفراد دائرة ثانية من مصاديق عنوان (أهل البيت) الوارد في آية التطهير، وأنّ الطهارة في آية التطهير على قسمين في أهل البيت فضلاً عن آية المودّة وهذه الروايات المستفيضة بل المتواترة تثبت لأفراد الدائرة الثانية من أهل البيت مقامات واصطفاء وحجية دون أفراد الدائرة الاولى، وهذه الحجية والمقام نجده في الاصل لأفراد الدائرة الاولى كما أثبت لأفراد الدائرة الثانية وهذا مما ينبّه إلى وجود هذه الدائرة الثانية كمقام ومنصب يحفّ بالدائرة الاولى كمنظومة اعتقادية وهذه الإشارة نذكرها في البدء كاشارة إجمالية الى الأدلة والتفصيل في ما يأتي من فصول الكتاب. فمنها ما

ورد في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّانِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّانِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَيَشْرِ الْمُؤْمِنِينَ }^(١).

حيث ورد في روايات الفريقين انها نزلت في علي وحمزة وجعفر، وقد اسندت هذه الصفات في الآية لحمزة وجعفر كما اسندت لعلي أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك أنّ عدّة من هذه الصفات بل مجموعها من حيث هو المجموع لا يمكن توفرها في غير من اصطفاه الله، فمثلا لا يمكن اتصاف الشخص الحافظ لجميع حدود الله بهذا الوصف الا اذا تعلق الاصطفاء به، اذ يتوقف الحفظ لجميع حدود الله على العلم اللدني بها اولاً في مقام التنظير والمعرفة (الشبهة الحكمية)، والعلم اللدني بمواردها موضوعاً وهو مقام التطبيق (الشبهة الموضوعية).

ثم القوة الروحية الباعثة على التقيد بكل ذلك وغيرها من الآيات التي أشركت حمزة وجعفر مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض مقاماته أو غيرهما من أفراد الدائرة الثانية.

وما ورد في وصف أبي طالب في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام التي رويت بطرق عديدة يوثق بصدورها:

«وَأَشْهَدُ أَنَّكَ طَهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ مِنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ»^(١).

فالمشكلة في الوصف وعنوان الطهارة يفيد الطهارة الاصطفائية وكذا

ما ورد في زيارة علي بن الحسين (علي الأكبر):

«السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ الطَّيِّبُ الطَّاهِرُ وَالزَّكِيُّ الْحَبِيبُ الْمُقَرَّبُ

وَابْنُ رِيحَانَةَ رَسُولِ اللَّهِ... وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ

الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً وَاللَّهُ مَا ضَرَّكَ الْقَوْمُ بِمَا نَالُوا مِنْكَ وَمِنْ أَبِيكَ الطَّاهِرِ

صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَلَا تَلْمُوا مَنْزِلَتَكُمْ مِنَ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ... فَهَنِيئاً لَكُمْ يَا بَنِي

عَبْدِ الْمُطَلِّبِ التَّمَسُّكُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِالسَّيِّدِ السَّابِقِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ

وَقَدِمْتُمْ عَلَيْهِ وَقَدْ أَحِقَّتْهُ بِأَوْثِقِ عُرْوَةٍ وَأَقْوَى»^(٢).

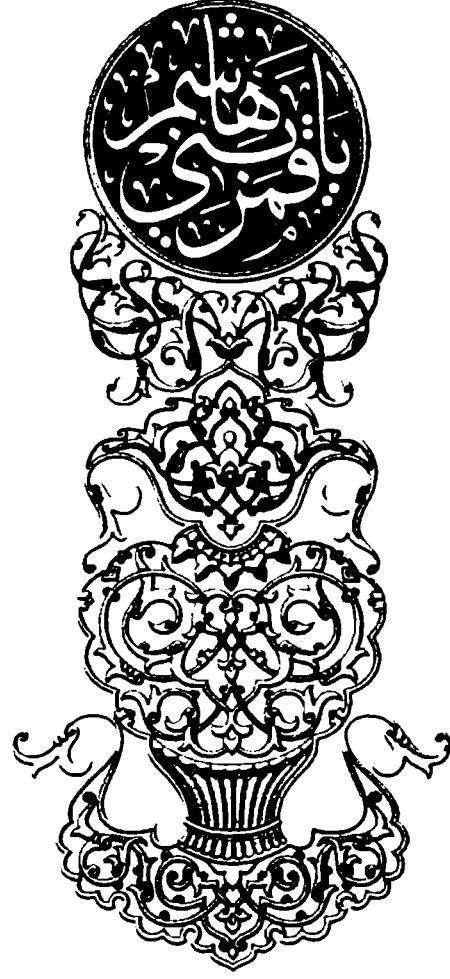
(١) كامل الزيارات: ص ٢٠٣٥.

(٢) مصباح المتعبد: ص ٧١٩؛ كتاب المزار للشهيد الأول: ص ٧٨.

ولابدّ من الالتفات الى التعبير في الزيارة أنّ عليّاً الأكبر صلوات الله عليه جعل من اهل البيت وليس (منّا أهل البيت) أي دخول لفظه (من) على غير ضمير الجمع، كما سيأتي الفرق بين التعبيرين مفصلاً.

مضافاً لوصفه بالطاهر على حذو وصف والده سيد الشهداء عليه السلام في هذه الزيارة كما صرح عليه السلام في الزيارة أيضاً بأنّه من البيت المقدّس، وكذلك في الزيارة إشارات كثيرة سيأتي شرحها في الفصول الآتية. وأمّا في الزيارات الأخرى فقد ورد: «السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَابْنَ مَوْلَايَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ».

فجعلت الموالاته له في سياق الموالاته لوالده سيد الشهداء عليه السلام مشاكلةً في التعبير.



الباب الأول

منهجية البحث

ومعطيات للاستدلال

في الدائرة

الاصطفائية الثانية



الفصل الأول: أبعاد خمسة

الفصل الثاني: المقدمات

التمهيدية المنهجية للبحث

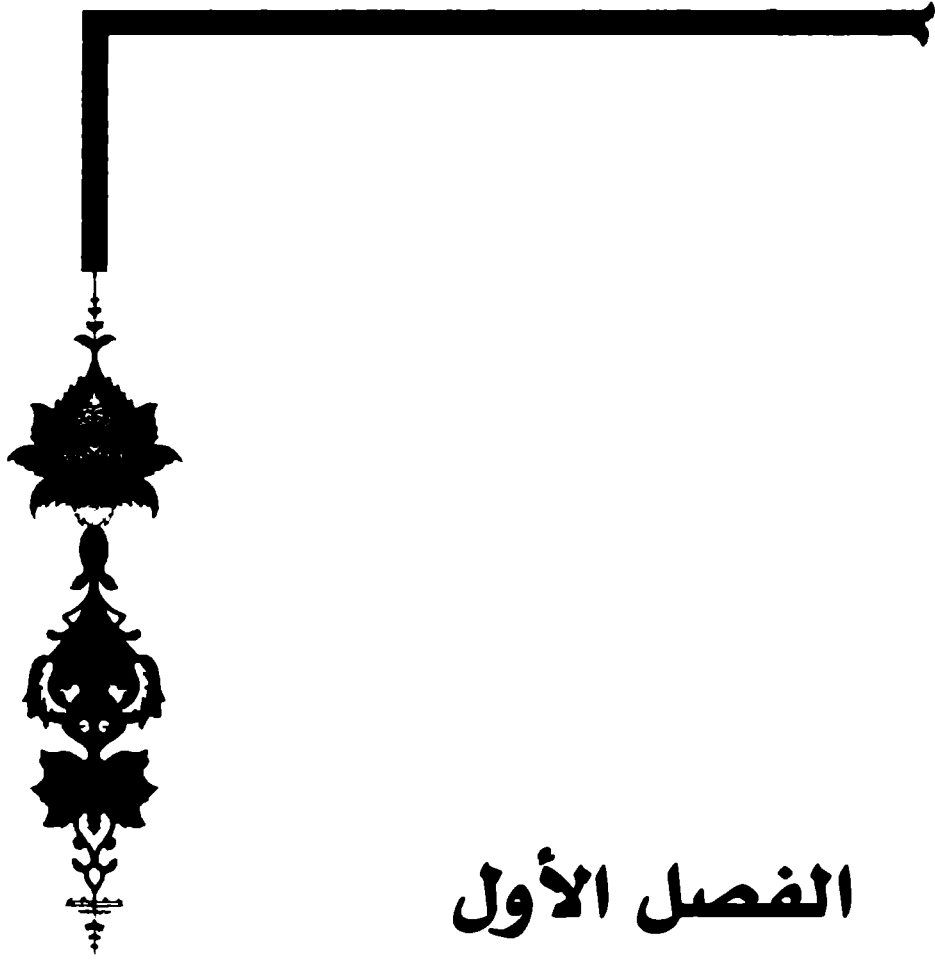
الفصل الثالث: ميزان البحث في

الاعتقادات

الفصل الرابع: الفوارق بين مراتب

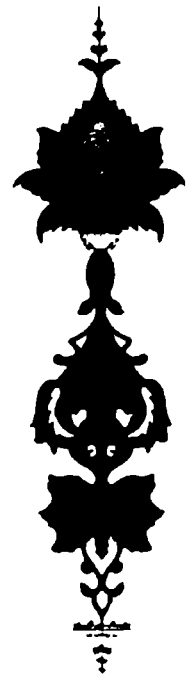
ومقامات الدائرتين الاصطفائيتين





الفصل الأول

أبعاد خمسة



البعد الأول والثاني

الموقعية العقائدية للدائرة الثانية

أسماء نجوم الدائرة الثانية لأهل آية التطهير

البعد الثالث

نماذج روانية مهمة وإشارات استدلالية

في خطورة العقيدة بالدائرة الثانية

البعد الرابع

عنوان أهل البيت عليهم السلام

البعد الخامس

أقوال علماء الامامية

حول الدائرة الثانية





البعء الأول والثاني

الموقعية العقائدية

للدائرة الثانية



إنّ لأبي الفضل العباس عليه السلام مقاما اعتقاديا في الدين، وهذا البحث بحاجة لمقدمات عديدة ومتعددة حتى نصل إلى المطلوب وقبل أن نخوض في كبد هذا البحث، أذكر نتيجة ملخّصة تستهوي الأذهان والقلوب وهي:

أنّ هناك أدلّة روائية عن أهل البيت عليهم السلام بل وقرآنية مفادها أنّ الذي يطّلع على مقام أبي الفضل العباس ونجوم أفراد الدائرة الثانية من خلال ما ورد، أنّه يسأل في القبر عن مقام أبي الفضل العباس عليه السلام وهذه النتيجة هي إحدى المعالم الاعتقادية لأبي الفضل وأفراد الدائرة الثانية الاصفائية لأهل البيت عليهم السلام.

وهذا ليس من التخرّص أو التكلّف أو التمحلّ، وقد يسأل البعض لماذا الكثير من كتب علماء الإمامية أو كتب الكلام لم تسلط الضوء بشكل دقيق على

هذا المبحث؟ والجواب عن هذا السؤال سوف يتضح من خلال البحث وبعد الاطلاع على ما نقله علماء الإمامية من نصوص عديدة، وما هو جارٍ في سيرة أتباع أهل البيت عليهم السلام خلال أربعة عشر قرناً بل وسيرة المسلمين عدا النواصب، وسوف نبين أنّ هذه السيرة مسارها يصبّ في ذلك وأستطيع ان اقول طبقاً للنصوص. أنّ العبد لا يكمل إيمانه إلا إذا تعرّف على مثل مقام أبي الفضل العباس عليه السلام وأفراد الدائرة الثانية، فأى مؤمن من المؤمنين حسب النصوص الواردة لا يكمل إيمانه إلا إذا اطلع وتعرف على مقام أبي الفضل العباس عليه السلام.

ونحن نؤمن في مدرسة ومنهاج أهل البيت عليهم السلام بدلالة القرآن الكريم، ونؤمن بدلالة النصوص المتواترة عند الفريقين على أنّ مقام أهل آية التطهير من الضروريات الواضحات أي بحسب أدلة القرآن وأدلة النصوص المتواترة عند الفريقين أنّهم الأربعة عشر- معصوما التي نزلت الآية بحقهم وهم الخمسة أصحاب الكساء والتسعة من ولد الحسين المعصومين الطاهرين عليهم السلام، وهذه الآية الكريمة تمثل الدائرة الأولى لأهل آية التطهير في قوله تعالى: {إِنَّمَا

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} (١).

الدائرة الثانية لأهل آية التطهير

ويستفاد من نصوص أهل البيت عليهم السلام بل وروايات الجمهور أيضاً أن لآية التطهير المباركة دائرة ثانية تضم نجوماً من آل محمد عليهم السلام، فهناك آيات قرآنية وروايات معصومية تطالعنا على أنّ هناك دائرة ثانية من أهل آية التطهير أدنى من الدائرة الأولى (الأربعة عشر)، وهم: النبي وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ولد الحسين عليهم السلام، وليسوا بنفس المستوى من جهات عديدة ستبين فيما بعد، وهي تحيط كالطوق بالدائرة الأولى لأهل آية التطهير، وقد دلّ عليهم النص من وحي الله تعالى، ونستطيع أن نستخرج من النصوص عنواناً ونصطلح على هذه الدائرة (بالدائرة الثانية لأهل آية التطهير).

وتدل الأدلة الكثيرة القرآنية والروائية على أنّ المؤمن لا يستكمل إيمانه إلا بمعرفتهم وولايتهم وطاعتهم.

وبعبارة أخرى أنّ المؤمن لا يكون مستكمل الإيمان حتى يعرف أفراد الدائرة الثانية، وإلا يكون منقوص الإيمان، وهذا النقص ليس من قبيل نقص الإيمان في زوايا وجهات عديدة، وإنما هو نقص بالغ، والكلام طويل وموسوعي في هذا البحث، لا سيما أنّ علماءنا الإمامية الأبرار

رضوان الله تعالى عليهم لم يخوضوا فيه تفصيلاً لأسباب وجهات عديدة إلا بإشارات، سنينها فيما بعد.

سلسلة ومنظومات ومجموعات يتكامل بها بناء الدين المشيد

الدائرة الثانية من بني هاشم، ثلثة خاصة من أهل آية التطهير، لهم دعامة بُنيوية في نظام الدين والعقيدة، فكما إنّ الدين وبنائه وصرحه يشتمل على أطناب وأوتاد ودوائر عديدة في الحقيقة، فالدين لا يتلخّص في الأنبياء مع عظيم مقام الانبياء، ولا في الرسل مع عظيم مقام الرسل، ولا في الأوصياء مع عظيم مقام الأوصياء، بل هناك سلسلة ومنظومات ومجموعات يتكامل بها بناء الدين المشيد ولا يمكن تجزئة هذه المجموعات وهذه المنظومات عن مجموع البناء الديني.

كما سيتبين أنّ الإلتفات الى البنى الأخرى من منظومة الدين وبنائه، والتعرف على أفراد الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام له أصل أصيل معرفي قرآني، تعرض له القرآن الكريم في آيات عديدة وكثيرة جداً، أصلها القرآني هو معرفة عميقة، وغوص مبسوط لفهم عنوان أهل البيت الوارد في آية التطهير،

قوله تعالى: (إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)^(١).

الدائرة الثانية تحيط وتحقق بالدائرة الأولى

فهناك دائرة ثانية من بني هاشم - لا كل بني هاشم - اصطفوا
بإصطفاء يلي اصطفاء أفراد الدائرة الأولى عليهم السلام، وحسب بيانات وروايات
الفريقين من المسلمين، أن هناك ثلة أخرى مصطفاة من بني هاشم تشكل
الدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام، وهي تحيط وتحقق بالدائرة الأولى من
المعصومين الأربعة عشر وهذا في عنوان أهل البيت، وهو عنوان المطهرين.
وكذلك في عنوان القربى الذين أمرنا بمودتهم، أو الذين أسندت لهم
ولاية الفيء، والذين ذكروا أيضاً بعنوان الشهداء على أعمال الناس أو
الصادقين الذين أمرنا أن نكون معهم، وكل هذه العناوين المتعددة بدءاً من عنوان
أهل البيت، المطهرين القربى، الصادقين، الصالحين، الشهداء في القرآن الكريم،
تمثل المحور القطبي في دائرة الدين، وتشير الروايات العديدة من الفريقين الى ذلك،
وسياتي التعرض لها في الفصل الثالث.

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣.

المقام الجامع المنيع لأفراد الدائرة الثانية

وبحصيلة إجمالية من اندراجهم في آية التطهير وآيات القربى فإن أفراد الدائرة الثانية يثبت لهم كل ما ثبت لأفراد الدائرة الأولى ولكن بالتبع وبدرجة أدنى، وهذا مقام خطير وعظيم لم يتقرر لبقية الأنبياء من أولي العزم فضلا عن غيرهم، وبذلك يتبين مدى خطورة فريضة الولاية والمودة لأفراد الدائرة الثانية تبعا لولاية ومودة أفراد الدائرة الأولى.

وهذا تلخيص مقام جامع لأفراد الدائرة الثانية، نعم سيأتي أن أفراد الدائرة الثانية هم على طبقات ودرجات متفاوتة جداً.

دور هذا المقام الاعتقادي في الدين؟

نحن ندين عقيدة الله بأنّ العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام بلغ مرتبة الإصطفاء بمقام عمّه جعفر الطيار، وليس الاصطفاء كما يقال أنه اكتساب يكتسبه من يشاء أو أنه يعطى مجاناً، لذا فالحديث عنه وعن أفراد الدائرة الثانية دقيق وحساس، وسوف نشرحه ونبينه إن شاء الله تعالى.

إذن لأبي الفضل العباس عليه السلام وبقية نجوم بني هاشم ممن قام النص عليهم اصطفاء؛ وهو أنه بلغ مقام الطيار، وله مقامات أخرى ندين بها من

قبل الله تعالى، ومذكورة في نصوص أهل البيت، وليست هي تخرصات او تحللات، وهذا المقام مقام اعتقادي وله أثر تربوي وولائي وفقهي، وله آثار عديدة جداً، وليس الأمر كما نظن ونتخيل أنه مجرد مديح (حاشا) بل هو كما نقول ناموس الدين كما سيأتي.

واجمّالاً تطالعنا الآيات والروايات أنّ لأهل البيت عليهم السلام دائرة ثانية غير الدائرة الأولى الأربعة عشر معصوماً عليهم السلام.

ولكي نلج شيئاً فشيئاً في تفهم هذه البحوث نحتاج لمقدمات تمهيدية عديدة جداً لكي نكون قد التزمنا بالقوالب والقواعد المذكورة في نصوص القرآن ونصوص الروايات.

ولكن بتحديد وفهم وتفسير مُعمّق وغور كبير إن شاء الله بلزوم البحث في هذه الموسوعة، وليست هي جلسة من قبيل تواشيح، بل أعظم من جلسة التواشيح في مدح أهل البيت، وليست جلسة شعر وأعظم شعر بل أعظم من الشعر في أهل البيت وأكرم وأنور، ولكن المقصود أنّ هذا البحث بحث اعتقادي عقدي عقدي. وسيتبين في الآيات والروايات إنّنا ملزمون به، وإنّه من كمال الإيمان وهلمّ جرا.

الاعتقاد بالدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام من كمال الإيمان

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ الاحاطة والمعرفة والاعتقاد بالدائرة الثانية لأهل البيت من كمال وتمام الايمان، فالمؤمن الذي لا يعرف ولا يعتقد بذلك يكون قاصراً لم يصل إليه البيان أو مقصراً لتفريطه، ويكون ناقص الإيمان، بل قد يقال عنه مستضعف ضعيف في المعرفة في حين أنّه متصف بالإيمان أيضاً.

- وكيف لا يكون ذلك.

١. ومفاد آية التطهير وآيات القربى أعظم خطباً في العقيدة من الاعتقاد ببقية نبوة الأنبياء والرسل، وأفراد الدائرة الثانية مندرجون فيها.
- وكيف لا يكون ذلك.

٢. وأفراد الدائرة الثانية هم من الحجج والبراهين على السؤدد النبوي لسيد الأنبياء.

٣. وكذلك على سؤدد إمامة الأئمة الاثني عشر.

٤. وهم الشهداء للأنبياء من بقية أولي العزم يوم الحساب.

٥. كما هم الشهداء على أعمال العباد.
 ٦. وبالتالي فلهم ولاية الحساب يوم التناد تبعاً للدائرة الأولى.
 ٧. وهم أهل الأعراف.
 ٨. وهم ورثة الكتاب وراثة لدنية اصطفاية تبعاً للدائرة الأولى.
 ٩. وهم الوزراء والأعوان والأنصار للدائرة الأولى الذين لا يسبقهم سابق في ذلك.
 ١٠. أن أنوار أفراد الدائرة الاصطفائية الثانية من أنوار الدائرة الأولى وأن نورهم ليطفئ أنوار الخلائق يوم القيامة.
 ١١. أنهم أوصياء للدائرة الأولى، أي أنهم أوصياء الأوصياء.
 ١٢. أنهم سفراء للدائرة الأولى الاصطفائية.
- ولا يخفى أن السفارة الإلهية درجات وطبقات، فالنبي سفير الله إلى خلقه، والأئمة سفراء الله من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والدائرة الثانية الاصطفائية سفراء للدائرة الأولى، فهم محدثون بتوسط النور والإلهام عن الأئمة عليهم السلام ومن بعدهم سفارة النواب بالنيابة الخاصة كالنواب الأربعة وسيأتي أن السفارة الإلهية هي الاتصال عبر النور

لا بتوسط الحس والسمع والبصر المادي.

وسياتي الاستدلال بالآيات والروايات القطعية على ثبوت هذه

المقامات لأفراد الدائرة الثانية.

وذلك لوجود نصوص شديدة كثيرة في معرفة هذه الدائرة الثانية؛ كما

سيأتي إن شاء الله تعالى خلال البحث ونعرف مدى أهمية الموضوع.

وعندما نلج في مقدمات البحث، نحتاج الى تأني خطوات مقبولة ومنسقة

وذا ت ترتيب علمي طبق النصوص الواردة في القرآن وفي روايات

المعصومين عليهم السلام لأنّ البحث طويل الذيل وليس قصيراً.

إذن عنوان موسوعة البحث، وهي (موقعية الدائرة الثانية من أهل آية

التطهير)، حيث لم يدوّن هذا البحث بشكل مبلور ومنظّم، وللأسف بقي

بشكل متناثر موزّع ومنتشر في كلمات علماء الامامية.

التعرف على بقية

الدوائر من كمال

المعرفة

إذن البحث في الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام، نتعرض إليه من

باب الإشارة والتنبيه، على أنّ هذا المبحث فريضة اعتقادية وليس هذا

المبحث مجرد ترف أو توسّع في المعرفة.

ليعرف الانسان اقطاب هذا الدين الأربعة عشر معصوماً والدوائر التي تحيط بهؤلاء الأربعة عشر وتتلوهم في الفضيلة والمقامات والمناصب الدينية الإلهية، لأنّ من اللازم على الإنسان لاستكمال المعرفة أنّ يتعرف على بقية الطبقات والدوائر في صرح بناء الدين انطلاقاً من القرآن الكريم.

أهل آية التطهير على مرتبتين وأهميتين مختلفتين في الدرجة

أهل آية التطهير دائرتان كما سيأتي وعلى مرتبتين وأهميتين مختلفتين في الدرجة، وإذا كان المراد من عنوان أهل البيت من بني هاشم دائرتين، إذن هذا ليس بحثاً نديباً، أو استحبابياً، بل فرض من فروض الاعتقاد والمعرفة، لأنّ اصحاب آية التطهير الآن هم اصحابها في الدرجة الأولى وكذا في الدرجة الثانية مع اختلاف الدرجات والمراتب، فأصحاب آية التطهير لهم دور بنيوي على اختلاف مراتبهم في بناء صرح هذا الدين المشيد.

وهذا المبحث ليس مبحثاً عابراً، ولا من ادراج الهواء بل له أصل أصيل قرآني، ولا بدّ من موازين ونصوص للتعرف على أفراد الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام نظير أبي طالب وجعفر وحمزة وأجداد وآباء النبي وعلي صلوات الله عليهما وآلهما، وزينب وعلي بن الحسين الأكبر وأبي

الفضل العباس وإبراهيم والظاهر والقاسم أبناء النبي صلى الله عليه وآله وغيرهم من بعض أولاد الأئمة.

الذين كانوا مرشحين للإمامة بنص من المعصومين، مرشحين: أي لديهم أهلية وقابلية إعداد كما نصت على ذلك جملة من الروايات، وفاطمة المعصومة فضلاً عن الجدة العظيمة خديجة الكبرى، حيث أنّ المعصوم الذي له مقام اصطفاء من الدائرة الأولى يمدح بأنه من نسل خديجة كما في عدة زيارات^(١).

(السلام عليك يا بن خديجة الكبرى)، فلو لم يكن لخديجة مقام اصطفاي، فعقلاً كيف يمدح بها المعصوم؟ وهذه بحوث ستأتي فيما بعد مفصلاً، ولكن إجمالاً إنّ أصل البحث انطلاقاً من فريضة اعتقادية قرآنية.

قطع الطريق على الأدعياء من الدّجّلة والدّجالين

إحدى فوائد هذا البحث أنّه يقطع الطريق على الأدعياء الدّجّلة والدّجالين في النيابة الخاصة، الذين ابتلي المؤمنون بهم منذ بداية الغيبة الصغرى الى يومنا هذا بل حتى في زمن الأئمة المعصومين عليهم السلام.

(١) إقبال الأعمال: ج ٢، ص ٦٣، فصل ١٨ باب الزيارة المخصوصة بالحسين عليه السلام يوم عرفة.

لأنّ النيابة الخاصة كانت منذ عهد النبي والأئمة عليهم السلام وصولاً الى الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى وقد ذكر الشيخ الطوسي في (الغيبة) والصدوق في (كمال الدين) وعدّة من علمائنا الكبار، نقلنا كلماتهم في بحث (دعوة السفارة في الغيبة الكبرى)، أنّ كل المعصومين عليهم السلام قد ابتلوا بالأدعياء والدجالين منذ زمن سيد الأنبياء ثم سيد الأوصياء وهلمّ جرا الى الغيبة الصغرى.

فقد مُني المؤمنون ومنهاج مدرسة أهل البيت بالأدعياء الدجالين الذين يدعون النيابة الخاصة، وهؤلاء مذكورة تواريخهم لا حاجة للخوض في ذلك تفصيلاً، المقصود من هذا المطلب إنّ معرفة أفراد الدائرة الثانية تقطع الطريق أمام ضلالات هؤلاء الأدعياء سواء في زمننا أو ما سبق أو المستقبل.

وهذه إحدى الفوائد العظيمة لبحث أفراد الدائرة الثانية كما إنّ موقعيتهم وحجّيتهم تهيمن على النواب بالنيابة الخاصة كما سيأتي البحث في ذلك، وتهيمن على موقعية الفقهاء، فموقعية زينب، وخديجة الكبرى، وأبي الفضل العباس، وأبي طالب، وعبد المطلب، وعبد الله، وحمزة، وجعفر الطيار، وعلي الأكبر، وغيرهم من نجوم الدائرة الثانية.

فهؤلاء موقعيتهم تهيمن على موقعية الفقهاء، ولا يمكن أن يتخطى

ممشى أفراد الدائرة الثانية، كما سنين ذلك لاحقاً، والحاصل إنّ البحث في ذلك ليس بالترف وليس الأمر سرداً تاريخياً، بل هو شيء له أبعاد عقائدية كبيرة وكثيرة في الدين يعطي طابعاً يلوّن مسار الدين بعد الأئمة الأربعة عشر، وليس بالشيء السهل والهين، غصنٌ يتفرع من دوحه الشجرة النبوية كما عبّر عنه في الراويات والآيات، كما سنين إن شاء الله تعالى.

البُعد الثاني: أسماء نجوم الدائرة الثانية لأهل آية التطهير

ليس الكلام في كل بني هاشم مع أنّ كل بني هاشم لهم احترام ووقار من جهة نسبهم إلى سيد الرسل عليه السلام، ولكن الكلام في الدائرة الثانية، ومِن أصحاب هذه الدائرة ونجومها:

قمر بني هاشم المولى أبو الفضل العباس عليه السلام

كما سنين مفصلاً إن شاء الله، أنّ هناك شبكة من المعلومات وجملة من النصوص الكثيرة والخطيرة التي تحتاج إلى تبويب وترتيب وعمل علمي مديد.

عبد الله والد سيد الأنبياء عليه السلام

وأيضاً من نجوم الدائرة الثانية لأهل آية التطهير آباء وأجداد النبي وأمير المؤمنين عليه السلام، وعبد المطلب، وهاشم وعبد مناف كلهم، والسلسلة

تصل الى اسماعيل النبي ابن إبراهيم، وكلهم أوصياء بنص القرآن وكذلك أبو طالب والد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كما سنبين إن شاء الله تعالى. وحمزة سيد الشهداء عم النبي صلى الله عليه وآله.

وجعفر الطيار بن أبي طالب عليه السلام، وزينب الكبرى العقيلة عليها السلام، وعلي بن الحسين الأكبر عليه السلام بكر بلاء والمدفون بجنب والده سيد الشهداء. والطاهر والقاسم والطيب أبناء سيد الانبياء ولهم رتبة خاصة، وهما مدفونان في مقبرة المعلّى في الحجون بجنب والدتهم خديجة بنت خويلد.

كذلك امهات المعصومين اللاتي لهن نسب بيني هاشم، ولو بنسب الأمومة للأئمة عليهم السلام أو لسيد الانبياء وآمنة بنت وهب، وخديجة الكبرى، وفاطمة بنت أسد، فهناك ثلثة من الدائرة الثانية، مكانتهم ومقاماتهم مركوزة بعمق في تراث الدين والهوية الدينية بشكل ظاهر، وإبراهيم بن النبي الذي ورد في نعتة عن سيد الانبياء شأن عظيم، ولا يبعد الحال في المحسن السقط ابن أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهما السلام ^(١).

ومجموعة من أولاد الأئمة الصُّلبيين للأئمة الإثني عشر الذين بدا الله في إمامتهم، وورد النص فيهم أنهم بدا الله في إمامتهم كإسماعيل بن الإمام

(١) ينظر: مستدرك الوسائل: ج ٢، ص ٤٦٠، ح ٢٤٦٤.

الصادق، والسيد محمد بن الإمام الهادي (سبع الدجيل) عليهم السلام، وكذلك فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر كما ورد النص على ذلك والقاسم بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وغيرهم ممن ورد النصّ فيهم ممن تختلف رتبهم ودرجاتهم من أفراد الدائرة الاصفائية الثانية.

وهكذا... بقية نجوم الدائرة الثانية لأهل آية التطهير وهذا كلّه طبقاً للنصوص التي سوف نعرضها إن شاء الله تعالى بعيداً عن التخرصات والتمحّلات بل إنّ هناك نصوصاً قرآنية تحوي شبكة من المعلومات تدل على أنّ هناك جمعاً من نجوم الدائرة الثانية من أهل آية التطهير.



البعء الثالث

نماذج روائية مهمة

وإشارات استدلالفة

فف خطورة العقفة

بالدائرة الثانية



لكي يلتفت الى أهمية البحث بعد كون المعتمد في البحث كما سيأتي هو الآيات القرآنية ببيان ظهورها في بيانات أهل البيت عليهم السلام والروايات القطعية الصدور بين الفريقين كما سيأتي، إلا أننا نشير إلى روايتين الأولى ما رواه الخصبي في الهداية الكبرى، فعن أبي الحسن عاصم الكوفي وكان محبوباً قال: دخلت على أبي محمد الحسن عليه السلام بالعسكر فطرقت شيئاً ناعماً فقلت مولاي: ما هذا فقال: «يا عاصم أنت على بساط قد جلس عليه ووطئه كثير من المرسلين والنبين والأئمة الراشدين»، فقلت: يا مولاي لا تخففت بخف ولا تنعلت بنعل ما دمت في الدنيا إعظاماً لهذا البساط فقال: «يا علي إن هذا الذي منه الخف جلد ملعون نجس رجس لم يقرب بإمامتنا ولا أجاب دعوتنا ولا قبل ولا يتنا»، فقلت وحقك يا مولاي لا لبست خفاً ولا نعلاً أبداً وقلت في نفسي كنت أشتهي أن أرى هذا البساط فوجدته ملء الدار ولم يبق

لَوْ حَسَنٌ إِلَّا وَجَدْتُهُ فِيهِ وَأَطَلْتُ النَّظَرَ إِلَيْهِ،

قَالَ عليه السلام: «يَا عَلِيُّ مُحِبُّ أَنْ تَرَى آثَارَ أَرْجُلِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْأئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ الَّذِينَ وَطَّئُوا هَذَا الْبِسَاطَ وَمَجَالَسَهُمْ عَلَيْهِ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، يَا مَوْلَايَ، فَرَأَيْتُ مَوَاضِعَ أَقْدَامِهِمْ وَجُلُوسِهِمْ عَلَى الْبِسَاطِ مُصَوَّرَةً.

فَقَالَ عليه السلام: «هَذَا أَثَرُ قَدَمِ آدَمَ وَمَوْضِعُ جُلُوسِهِ، وَهَذَا مَوْضِعُ قَدَمِ قَابِيلَ إِلَّا أَنَّهُ لَعِنَ حَيْثُ قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ، وَهَذَا أَثَرُ شَيْثَ، وَهَذَا أَثَرُ لُؤْيَى، وَهَذَا أَثَرُ مَرَّةَ، وَهَذَا أَثَرُ كَلَابَ، وَهَذَا أَثَرُ قُصَيِّ، وَهَذَا أَثَرُ عَبْدِ مَنَافَ، وَهَذَا أَثَرُ هَاشِمِ، وَهَذَا أَثَرُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهَذَا أَثَرُ عَبْدِ اللَّهِ، وَهَذَا أَثَرُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ، وَهَذَا أَثَرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهَذَا أَثَرُ الْحَسَنِ، وَهَذَا أَثَرُ الْحُسَيْنِ، وَهَذَا أَثَرُ عَلِيٍّ، وَهَذَا أَثَرُ مُحَمَّدٍ، وَهَذَا أَثَرُ جَعْفَرَ، وَهَذَا أَثَرُ مُوسَى، وَهَذَا أَثَرُ عَلِيٍّ، وَهَذَا أَثَرُ مُحَمَّدٍ، وَهَذَا أَثَرُ عَلِيٍّ، وَهَذَا أَثَرِي، وَهَذَا أَثَرُ الْمُهْدِيِّ، لِأَنَّهُ وَطَّئَهُ وَجَلَسَ عَلَيْهِ».

فَقَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ يُخَيِّلُ لِي وَاللَّهِ مِنْ رَدِّ بَصَرِي وَنَظَرِي إِلَى الْبِسَاطِ وَهَذِهِ الْآثَارَ كُلَّهَا وَأَنَا نَائِمٌ وَإِنِّي أَحْلُمُ مَا رَأَيْتُ فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ عليه السلام: «يَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ فَمَا أَنْتَ نَائِمٌ [نَائِمًا] وَلَمْ تُحْلَمْ وَتَرَى إِلَى تِلْكَ الْآثَارِ وَاعْلَمْ أَنَّهُمْ آذِنِينَ، فَمَنْ زَادَ فِيهِمْ كَفَرَ وَمَنْ نَقَصَ فِيهِمْ كَفَرَ وَالشَّاكُّ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَالشَّاكِّ الْجَاهِدِ لِلَّهِ وَبِهِمْ يُعَذِّبُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَذَابًا شَدِيدًا لَا يُعَذَّبُ بِهِ

أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ...»^(١). فأدرج آباء النبي في الحجج الذين من زاد فيهم كفر ومن نقص فيهم كفر والشاك في واحد منهم كالشاك الجاحد لله وبهم يعذبه الله يوم القيامة، عذاباً شديداً لا يعذب به أحداً من العالمين. أي إن أهمية الاعتقاد بالدائرة الثانية تتبع الدائرة الأولى في أهل البيت عليهم السلام.

حمزة يُسائل عن مقام حمزة!!!

ما جرى مع حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ سيد الشهداء في زمانه، ليلة غزوة أحد: في الليلة التي في صبيحتها كان حمزة من الشهداء صلوات الله عليه، اجتمع معه النبي بحضور فاطمة وأمير المؤمنين عليهما السلام، أخذ النبي يلقن حمزة عمه ما سوف يسأله عنه في القبر، فقال ﷺ له مامضمونه: (يا عم النبي إنك ستسافر سفرة بعيدة، وإنك مقبل على الله ولقاء الله، فأجهش حمزة بن عبد المطلب بالبكاء لفراق النبي، وهو يقبل جبهة النبي ﷺ)^(٢).

وفيها إشارة واضحة بالشهادة، فقال ﷺ في الرواية التي رواها المجلسي- في البحار^(٣)، وستعرض لها مفصلاً إن شاء الله تعالى، قال: يا عم النبي (والنبي

(١) الهداية الكبرى للخصيبي حسين بن حمدان: ص ٣٣٧، باب ١٣.

(٢) طرف من الأنباء والمناقب: ص ١٢٥، الطرفة الخامسة.

(٣) ينظر بحار الأنوار، ج ٢٢ / ص ٤٣١ - - ٤٣٢ / ح ٣٢.

يخاطب عمه حمزة): إنك ستسأل في القبر: سيسألك الله، من ربك؟، فتقول كذا وكذا، ومن نبيك؟ فتقول كذا وكذا. ومن إمامك؟ وهكذا.

وستساءل عن فاطمة، وعليك أن تجيب بأنها سيدة النساء من الأولين والآخرين، وستسأل عن عم النبي حمزة، (حمزة يُسأل عن عم النبي حمزة)، وعليك أن تجيب بأنه سيد الشهداء وأسد الله وأسد رسوله.

ماذا يعني هذا؟ النبي يقول لعمه حمزة إنك ستسأل عن مقامك، واللطيف - في الرواية - كما أخذ النبي على حمزة الإقرار والبيعة والشهادة بهذه البنود الاعتقادية، أخذها على علي بن أبي طالب عليه السلام وأخذها على فاطمة عليها السلام وأخذها على الحسن والحسين عليهما السلام، وذلك يعني أن علياً عليه السلام لا بد أن يقرّ بأنه أمير المؤمنين وسيد الوصيين، ويقرّ بأن فاطمة سيدة نساء العالمين.

وكذلك فاطمة لا بد أن تقرّ بالتوحيد وبالنبوة وبالإمامة وبأنّ بعلمها سيد الاوصياء وأبنائها سادة الاوصياء، وبأنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وكذلك الرسول صلى الله عليه وآله، نظير مفاد الآية الكريمة من قوله تعالى: {أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ... }^(١).

حمزة يُساءل عن مقام

حمزة

١. (في كتاب الطرف، للسيد ابن طاوس قدس الله روحه نقلاً من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: «لما هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة وحضر. خرُّ وجهه إلى بذر دعا الناس إلى البيعة فبايع كلُّهم على السمع والطاعة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خلا دعا علياً فأخبره من يفي منهم ومن لا يفي ويسأله كتمان ذلك ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وحمزة وفاطمة عليهم السلام فقال لهم بايعوني ببيعة الرضا فقال حمزة بأبي أنت وأمي على ما نُبأيع أليس قد بايعنا فقال يا أسد الله وأسد رسوله تُبايع لله ولرسوله بالوفاء والاستقامة لابن أخيك إذن تستكمل الإيمان قال نعم سمعاً وطاعة وبسط يده فقال لهم يد الله فوق أيديكم علي أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة وفاطمة سيدة نساء العالمين والسبطان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة هذا شرط من الله على جميع المسلمين من الجن والإنس أجمعين فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجراً عظيماً ثم قرأ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله قال

وَمَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُصِيبَ حَمْزَةٌ فِي يَوْمِهَا دَعَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا حَمْزَةُ
يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ يَوْشِكُ أَنْ تَغِيبَ غَيْبَةً بَعِيدَةً فَمَا تَقُولُ لَوْ وَرَدَتْ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى وَسَأَلَكَ عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَشُرُوطِ الْإِيْمَانِ فَبَكَى حَمْزَةٌ وَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ
وَأُمِّي أَرْشِدْنِي وَفَهِّمْنِي فَقَالَ يَا حَمْزَةُ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً وَأَنِّي رَسُولُ
اللَّهِ تَعَالَى بِالْحَقِّ قَالَ حَمْزَةُ شَهِدْتُ قَالَ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ
آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ وَالْمِيزَانَ حَقٌّ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وَفَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ وَأَنَّ عَلِيًّا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ حَمْزَةُ شَهِدْتُ وَقَرَّرْتُ وَأَمَنْتُ وَصَدَّقْتُ وَقَالَ الْأَئِمَّةُ مِنْ
ذُرِّيَّتِهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْإِمَامَةُ فِي ذُرِّيَّتِهِ قَالَ حَمْزَةُ آمَنْتُ وَصَدَّقْتُ وَقَالَ
فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ قَالَ نَعَمْ صَدَّقْتُ وَقَالَ حَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَأَسَدُ
اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَعَمُّ نَبِيِّهِ فَبَكَى حَمْزَةُ حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ وَجَعَلَ يَقْبَلُ
عَيْنِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ جَعْفَرُ [جَعْفَرًا] ابْنُ أَخِيكَ طَيَّارٌ فِي الْجَنَّةِ مَعَ
الْمَلَائِكَةِ وَأَنَّ مُحَمَّدًا وَآلَهُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ تُؤْمِنُ يَا حَمْزَةُ بِسِرِّهِمْ وَعَلَانِيَتِهِمْ وَظَاهِرِهِمْ
وَبَاطِنِهِمْ وَنَحْيَا عَلَى ذَلِكَ وَتَمُوتُ تُوَالِي مَنْ وَالَاهُمْ وَتُعَادِي مَنْ عَادَاهُمْ قَالَ

نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
سَدَّدَكَ اللَّهُ وَوَفَّقَكَ»^(١). وفي هذه الرواية محطات ومواقع للتدبر:

الموضع الأول

أن في صدر هذه الرواية ذكر ﷺ عنوان البيعة وأن البيعة التي أخذها رسول الله ﷺ من علي وفاطمة وحمزة عليهم السلام بيعة خاصة غير البيعة العامة التي أخذها من الناس والتي أطلق عليها بيعة الرضا ومفاد هذه البيعة الخاصة متطابق مع البيعة التي أخذها رسول الله يوم الدار في مكة من بني هاشم التي رواها الفريقان حيث كانت البيعة على الولاية لله وللرسول ولأمير المؤمنين عليه السلام وقد بينت روايات الفريقين تفاصيلها المهمة جداً ومنه يظهر أن البيعة بيعة ولاية لله وللرسول ولأمير المؤمنين عليه السلام.

ثم إنه ذكر في مضمون هذه البيعة أيضاً بالإضافة إلى ولاية أمير المؤمنين، وولاية فاطمة بمقام سيدة نساء العالمين وولاية الحسين بمقام سيدي شباب أهل الجنة، وولاية حمزة بمقام سيد الشهداء وولاية جعفر

(١) طرف من الأنباء والمناقب: ص ١٢١-١٢٢، الطرفة الثالثة في أخذ رسول الله ﷺ البيعة

لعلي عليه السلام على حمزة وفاطمة عليهما السلام حيث هاجر إلى المدينة ونصّب بالخلافة والمنزلة المكيّة. بحار

الأنوار: ج ٢٢، ص ٢٧٨-٢٨٠، ح ٣٢.

بمقام الطيار في الجنة، وذلك لأن البيعة كما هو مقرر في ماهيتها ومعناها لا تتعلق بمجرد الايمان بل تتعلق بالتولي والولاية للذي عُقدت له البيعة على الذي عُقدت عليه البيعة وهذا مما يقتضي أن مقام الحمزة وجعفر ليس مقاماً اعتقادياً فحسب، بل مقام ولاية يؤخذ في أعناق المؤمنين كافة وهذا مما يفيد أن لأفراد الدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام بالإضافة الى المقام الاعتقادي الواجب على المؤمنين الاعتقاد به، فلهم ايضاً مقام الولاية والحجية والسمع والطاعة على المؤمنين كما سيأتي ذلك في روايات معتبرة متعددة على أن لأفراد الدائرة الثانية الولاية والطاعة بل المستفيضة الدالة على إندراجهم في آيات ولاية أهل البيت عليهم السلام.

فالعمدة في الاستدلال على الآيات والروايات المستفيضة أو المتواترة بين الفريقين وإنما المجيء بأخبار الأحاد في المقام لأجل التنبيه على وجوه الدلالة في الآيات والروايات المستفيضة.

وهذا كله مستفاد من تسميته عليه السلام عنوان هذه البيعة بقوله: «تُبَاعُ لِهٖ وَلِرَسُولِهٖ بِالْوَفَاءِ وَالْإِسْتِقَامَةِ لِابْنِ أَخِيكَ...» وتشهد أن علياً أمير المؤمنين، وفاطمة سيّدة النساء والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، حمزة سيّد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة».

ثم توصيفه مضمون البيعة أنّ هذا شرط من الله على جميع المسلمين من الجنّ والانس أجمعين وأنّ من نكث هذه البيعة وهذا الشرط فقد صار من الناكثين لعهد الله وأن شروط العهد الالهي بالإيمان والبيعة بالولاية لا يتم بالولاية والاقرار لله وللرسول ولاهل البيت عليهم السلام فقط، بل لابدّ من الاقرار بالولاية ايضاً لأفراد الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام.

الموضع الثاني

أنّ هذه البيعة أخذت من علي وفاطمة والحمزة. فقد يتساءل أنه كيف تؤخذ البيعة من علي على الإقرار بولاية علي نفسه.

والجواب:

أنّ هذا نظير ما ورد في القرآن الكريم في صفة النبي صلوات الله عليه أنه آمن بما أنزل إليه من ربه: { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأْنِيكَتِهِ وَكُتِبَ لَهُ وَرُسُلِهِ لَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }^(١).

فالرسول يؤمن بأنه رسول من الله وأنّ ما ينزل إليه رسالة من الله فهو يؤمن بما أعطاه الله من مقام، فمقامه صلوات الله عليه مسؤولية على عاتقه من الباري

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

تعالى، فكذلك الحال في أمير المؤمنين والحمزة بلحاظ إقرارهم بمقامات أنفسهم، لأنها مسؤوليات من الله كلفوا بها في حين أنها مقامات كمال لهم. ثم إن مقام أمير المؤمنين وولايته وإن كانت أعظم من مقام حمزة وجعفر، وكما هو الحال في مقام الزهراء عليها السلام وولايتهما أعظم من مقام وولاية حمزة وجعفر وكذلك مقام الحسين عليه السلام بالاضافة الى مقام الحمزة وجعفر، إلا أن ذلك لا ينافي أخذ الإقرار بمقام الحمزة وجعفر على أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسين عليهم السلام.

وهذا مما يفيد أن أفراد الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام رغم ان مقامهم دون مقام وولاية الدائرة الأولى من أهل البيت إلا أن مقامهم وولايتهم ذو شأن عظيم يلي مقام وولاية الدائرة الأولى، فكما أنه قد أخذ الإقرار بمقامات الدائرة الثانية من أهل البيت على نفس افراد تلك الدائرة فكيف الحال بمسؤولية الإقرار والإيمان بالدائرة الثانية على آحاد وعموم المسلمين والمؤمنين.

الموضع الثالث

قوله عليه السلام: «هَذَا شَرْطٌ مِنْ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَجْمَعِينَ، {فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ

أَجْرًا عَظِيمًا، ثُمَّ قَرَأَ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ {^(١)»^(٢).

إشارة إلى الاعتقاد بأن حمزة مقامه سيد الشهداء وأن جعفرًا مقامه الطيار في الجنة وأن هذا الاعتقاد والشهادة الرابعة بمقام أفراد الدائرة الثانية الاصطفائية لأهل البيت وأما الإقرار بفاطمة عليها السلام فهي داخلة في الشهادة الثالثة مع الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

فالإقرار والشهادة بمقام الدائرة الثانية مكمل للاعتقاد بالشهادة الأولى والشهادة الثانية والشهادة الثالثة بالولاية لأهل البيت عليهم السلام وأن هذا الاعتقاد والالتزام القلبي واللساني فريضة اعتقادية على جميع المسلمين من الجن والانس أجمعين ثم إن مقتضى البيعة ثبوت الولاية لحمزة ولجعفر اشتقاقاً من ولاية النبي وأهل البيت عليهم السلام (الدائرة الأولى).

ومقتضى الولاية لزوم الطاعة والتبعية لأفراد الدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام ولكن هذه الولاية والطاعة والانقياد في ضمن تبعية أفراد الدائرة الثانية للدائرة الأولى من أهل البيت كما ستأتي الإشارة إلى ذلك القيد في ولاية

(١) سورة الفتح، الآية: ١١ .

(٢) طرف من الأنباء والمناقب: ص ١٢٢ .

أفراد الدائرة الثانية في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام وزيارة علي الأكبر عليه السلام وكذلك في ما ورد في شأن أفراد الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام.

الموضع الرابع

قول حمزة «نعم يارسول الله أشهد الله وأشهدك وكفى بالله شهيداً»^(١)، حيث أن تشهده وإقراره بالشهادة المتعلقة بأن مقامه سيد الشهداء وأسد الله وأسد رسوله وعم نبيه وهذه ثلاثة مقامات وكذلك تشهده بأن ابن أخيه جعفرأ له مقام الطيار في الجنة مع الملائكة، دال على أن أفراد الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام لهم الشهادة الرابعة وأما الشهادة لفاطمة الزهراء عليها السلام بأنها سيدة النساء فهي في ضمن الشهادة الثالثة بالولاية للدائرة الاولى من أهل البيت عليهم السلام.

فالإتيان بمادة التشهد والشهادة وعنوانه بين في أن متعلق الشهادة امر اعتقادي وأنه أمر متعلق به الإقرار اللساني والقلبي كما أن أخذ البيعة والاقرار والتشهد والالتزام باللسان دال على أنه لا يكفي فيه مجرد المعرفة القلبية بل لابد فيه من إنشاء الشهادة والإقرار والالتزام باللسان نظير الشهادة الاولى والثانية والثالثة وأنه بجانب الإيمان والتصديق بالقلب

(١) طرف من الأنباء والمناقب، لابن طاووس علي بن موسى: ص ١٢٥.

واللسان لا بد أيضاً من انشاء البيعة فضلاً عن الالتزام القولي والاقرار اللساني والشهادة الانشائية.

الموضع الخامس

قوله عليه السلام: «يا حمزة يا عم رسول الله يوشك أن تغيب غيبة بعيدة فما تقول لو وردت على الله تبارك وتعالى وسألك عن شرائع الإسلام وشروط الإيمان»^(١)، وهذا المقطع صريح أيضاً في كون المسؤول عنها اموراً اعتقادية لأن المسألة هي مساءلة في القبر والبرزخ وهذا الكلام منه عليه السلام تمهيداً وبياناً منه أن الامور التي سيذكرها من شرائط فرائض الإيمان وأنها من الفرائض الواجبة التعلّم لا أن وجوب الاعتقاد بها معلق على حصول العلم بها كقيد في الوجوب، بل وجوبها مطلق والتعلم مقدّمة وجودية لها أي مقدّمة لا بدّ من ايجادها. نعم، الجاهل القاصر معذور وإن كان ناقص الإيمان.

٢. قد وردت طائفة مستفيضة عند الفريقين مفادها احتجاج أئمة اهل البيت عليهم السلام على امامتهم بمقام عمهم الحمزة وبمقام جعفر الطيار وهما من جملة افراد الدائرة الثانية من اهل البيت عليهم السلام وهذا مما يقرّر أن مقامات الدائرة الثانية من الدلائل والحجج الواجب معرفتها والاعتقاد بها لأنها من دلائل

(١) طرف من الأنباء والمناقب: ص ١٢٥، الطّرفة الخامسة.

الإمامة والنبوة بل قد وصفت في الروايات أنها من ابلغ الدلائل والحجج كما سيأتي في قول الامام الباقر عليه السلام في رواية الكافي وبصائر الدرجات.

٣. في رواية أصبغ بن نباته عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: «إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ سَبْعَةٌ مِنْ وُلْدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا يَنْكُرُ فَضْلَهُمْ إِلَّا كَافِرٌ وَلَا يَجْحَدُ بِهِ إِلَّا جَا حِدَ فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمَّيْتُمْ لَنَا لِنَعْرِفَهُمْ إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ الرَّسُلُ وَإِنَّ أَفْضَلَ الرَّسُلِ مُحَمَّدٌ وَإِنَّ أَفْضَلَ كُلِّ أُمَّةٍ بَعْدَ نَبِيِّهَا وَصِيِّ نَبِيِّهَا حَتَّى يَذُرَكَهُ نَبِيٌّ آوَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الْأَوْصِيَاءِ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ عليه السلام آوَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَوْصِيَاءِ الشُّهَدَاءُ آوَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَهُ جَنَاحَانِ خَضِيَّانِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ لَمْ يَنْحَلْ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ جَنَاحَانِ [جَنَاحِينَ] غَيْرَهُ شَيْءٌ كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا عليه السلام وَشَرَّفَهُ وَالسَّبْطَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْمُهْدِي عليهم السلام يُجْعَلُهُ اللَّهُ مَنْ شَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا

ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا {^(١)»^(٢).

قوله عليه السلام : «لَا يَنْكِرُ فَضْلَهُمْ إِلَّا كَافِرٌ وَلَا يَجْحَدُ بِهِ إِلَّا جَاحِدٌ».

وهذا الكلام منه عليه السلام له عدة دلالات على كون حمزة وجعفر لهما مقام اعتقادي من فرائض الاعتقاد وموجبات تحقق الايمان، بل الملفت في دلالة كلامه عليه السلام أنه جعل الاعتقاد بمقام حمزة وجعفر من تتمات منظومة الاعتقاد بالنبوة والامامة وهذا يشير الى مقام اعتقادي خطير لحمزة وجعفر وأضرابهم من بني عبد المطلب وبني هاشم ممن هم في الدائرة الثانية.

ودلالة أخرى التنصيص على كفر منكري فضلهم وإن كان هذا الكفر درجات فتارة مقابل الاسلام كما هو الحال في انكار مقام النبوة والرسالة وتارة كفر مقابل أصل الإيـمان كما في انكار مقام الامامة والولاية وتارة في درجات الايمان وكما له كما في انكار مقامات الدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام.

٤. وبالاسناد عن الكراجكي، عن الحسين بن عبيد الله بن علي، عن هارون بن موسى، عن علي بن همام، عن علي بن محمد القمي، عن منجح الخادم، عن أبان بن محمد قال كتبت إلى الإمام علي بن موسى عليه السلام: جعلت

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٢) الكافي الكليني، ج ١، ص ٤٥٠، ح ٣٤.

فذاك إني شككت في إيمان أبي طالب قال: فكتب (بسم الله الرحمن الرحيم
ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى) أما إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب
كان مصيرك إلى النار^(١).

٥. وأخبرني عبد الحميد بن عبد الله، عن عمر بن الحسين بن عبد الله
بن محمد، عن محمد بن علي بن بابويه بإسناد له أن عبد العظيم بن عبد الله
العلوي كان مريضا، فكتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: (عرفني يا ابن رسول
الله عن الخبر المروي أن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه، فكتب
إليه الرضا عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنك إن شككت في إيمان
أبي طالب كان مصيرك إلى النار»^(٢).

٦. قال صلوات الله عليه: «يا جابر أو تدري ما المعرفة؟ المعرفة إثبات
التوحيد أولا، ثم معرفة المعاني ثانيا، ثم معرفة الأبواب ثالثا، ثم معرفة الأنام
رابعاً، ثم معرفة الأركان خامساً، ثم معرفة النقباء سادساً، ثم معرفة النجباء
سابعاً، وهو قوله تعالى: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ

(١) إيمان أبي طالب للمفيد: ص ٤. كنز الفوائد للكراجكي: ص ٨٠.

(٢) كنز الفوائد للكراجكي: ج ١، ص ١٨٣.

الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا {^(١)»^(٢).

بماذا آمن رسول الله ﷺ؟

آمن الرسول بانه رسول الله، وبأن ما ينزل عليه وحي، وذلك يعني أنّ نفس الرسول ﷺ (وهو سيد الكائنات وسيد المخلوقات وسيد الاصفياء) يؤمن بهذا المقام الذي لديه، وهذا له معنى وتفسير ربما نوضحه في مستقبل الابحاث، بأنّ صاحب المنصب الاصطفائي؛ يؤمن بأن هذا المنصب الاصطفائي قد اصطفى له.

ومعنى هذا الإقرار أنّه يقرّ ويشهد على نفسه بأنه رسول الله، وإنّ بدن النبي ونفسه يشهد بذلك وليس هذا بالامر المستغرب، كما هي سيرة النبي ﷺ عندما يقيم أو يتشهد في الصلاة، ففي الروايات عن الأئمة عليهم السلام إنّ النبي ﷺ في صلاته كان يقول تارة: (أشهد أنّي رسول الله، وتارة يقول: أشهد أنّ محمدا رسول الله)^(٣).

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.

(٢) المناقب للعلوي: ص ١٢٦؛ بحار الأنوار: ج ٢٦ / ص ١٣، باب ١٤ نادر في معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانية وفيه ذكر جمل من فضائلهم عليهم السلام.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ١ / ص ٢٩٧.

وهذا ليس بالشيء المستغرب فهو مقام ومسؤولية إلهية لذا يقرّ بأنه ذو هذا المقام وذو هذه المسؤولية، فكانت هذه من ضمن البنود التي اخذ الإقرار والشهادة والبيعة بها.

والبيعة في الاصل

شاملة للتشهد والشهادتين والشهادات الثلاث، وهي اقرار وتسليم بالعقيدة، ثم الإلتزام بالعمل والامور السياسية وهلم جرا، فهي صفقة تعاقد وتعهد وإلتزام.

فكان من تلقين النبي لحمزة عن الأمور الاعتقادية التي سيساءل عنها حمزة؛ أنّ حمزة أسد الله وأسد رسوله وتفسير هذا المقام؛ سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى فيما بعد.

فهو مقام خاص اصطفائي ومقام اعتقادي، وليس اكتسابياً، لا يكتسب والاصطفائي ليس بمعنى جبري كما سنبين في المقدمات اللاحقة وستأتي روايات أخرى توضح أنّ أمير المؤمنين والحسين سيد الشهداء عليهم السلام فحمزة سيد الشهداء ما خلا الاوصياء والنبين.

وتابع النبي ﷺ تلقين حمزة: (وستساءل عن ابن أخيك جعفر، فقل إنّهُ الطيار ذو الجناحين في الجنان، فأقر وتشهد بذلك)، فإن كان حمزة

البعد الثالث/ نماذج روائية مهمة وإشارات استدلالية في خطورة العقيدة بالدائرة الثانية ١٠٣

بهكذا مسائل هو مسؤول عن هذه الاعتقادات، فكيف بسائر المؤمنين العاديين، وقد ورد في مقام حمزة عم النبي ﷺ شؤون عظيمة، وهو الشاهد، عندما يلوذ به نوح ويلوذ به ابراهيم يوم القيامة، فيشهد لهما كما ورد في النصوص.

أخذ النبي ﷺ بالإقرار من أصحاب الدائرة الأولى بمقاماتهم

يساءل حمزة في القبر عن مقام ابن أخيه جعفر الطيار؛ أنه الطيار، وربما يتبادر في الذهن بأنه - أي الطيار - نعت عادي ومن المعاني السطحية، ولكن في النصوص له معنى عظيم اصطفاي. كما جاء بنصوص مستفيضة أنّ لأبي الفضل العباس مقاماً وأنه الطيار كعمه جعفر، بل في روايات عن الامام زين العابدين عليه السلام أنّ لأبي الفضل العباس عليه السلام ميزة أخرى يمتاز بها عن عمه جعفر كما سيأتي. فأخذ النبي ﷺ بالإقرار من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن فاطمة على إنّ جعفر هو الطيار، وعلى ان حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء - ماعدا الاوصياء - فيأخذ النبي البيعة والإقرار من فاطمة! ومن أمير المؤمنين على هذه الأمور! فكيف بك ببقية الناس!؟

الاعتقاد بمقام

العباس عليهم السلام

عندما يرد في النصوص المستفيضة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ أنّ العباس بن علي بن أبي طالب أبا الفضل؛ بلغ مقام الطيار، وأنه بلغ هذا المقام الاعتقادي اصطفائياً، ومن ثمّ سنسأل نحن عن ذلك، ومن الواجب علينا حينئذ الإعتقاد بذلك، وسنحرف بالسؤال والحديث عن ذلك.

وهذه الرواية كمنبه وإلا سنخوض بعد ذلك جملة وتفصيلاً في الأدلة الكثيرة القرآنية والروائية على أنّ أفراد الدائرة الثانية من أهل آية التطهير ليسوا في مرتبة الدائرة الأولى ومع ذلك سنسأل عن مقاماتهم والاعتقاد بهم، وعن التولي بولايتهم والتبري من أعدائهم.

ولاحظ التولي والتبري في زيارات الائمة المعصومين^(١) مقارنة بالمضمون الوارد في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام وزيارة علي بن الحسين

(١) برئت إلى الله وإليكم منهم ومن أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم..... يا أبا عبد الله إني أتقرب إلى الله وإلى رسوله وإلى فاطمة وإلى الحسن وإليك بموالاتك وبالبراءة ممن أسس أساس الظلم والجور عليكم..... المزار للشهيد الأول: ص ١٨٠، باب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء قبل أن تزول الشمس؛ مصباح المتعبد: ج ٢، ص ٧٧٤، باب شرح زيارة أبي عبد الله عليه السلام يوم عاشوراء من قرب أو بعد.

الأكبر عليها السلام وكذلك فف زفارة حمزة عليه السلام فف المفةنة المنورة، وكذلك فف زفارة جعفر الطفار عليه السلام رزقنا الله وافاكم زفارته.

هذه الشبكة النورفة التي ففصل بعضها مع البعض الآخر، ولاحظ فف هذه الزفارات مفاقاً وهوفة عقفةة كما هف إظهار التوفف لأبف الفضل والتبرف من أعدائه فف زفارته عليه السلام التوفف له والتبرف من أعدائه مضافاً إلى ورود لفظ ومادة التشهد بمقامه عدة مرات فف زفارته وزفارات عف بن الحسين الأكبر عليها السلام.

وهذا مما فدل على هذا المطلب وهذه المعادلة من أن له صلوات الله عف مقاماً اعتقادياً شأنه شأن عمه جعفر الطفار.

بل فف روايات عفةة عنهم عليهم السلام، أن أباف الفضل العباس امتاز بأشفا خاصة به إصطفائفة، سنعرّض لها لاحقاً ان شاء الله.

إذن فنحن مساءلون من ففث أننا اطلعنا على مقام أبف الفضل العباس عليه السلام، مساءلون أن نففن به، ولفس أمراً ثقافياً أو ترفياً أو فضائل ندفبة نتعاطاها بألسنتنا، كلا إنه أمر اعتقادي فف الففن وستعاقب الابحاث كلها متسلسلة إن شاء الله تعالى.

وأنذر عشيرتك الاقربين

إن هناك بيعة وميثاقاً وعهداً أخذهُ النبي ﷺ على بني هاشم في الايام الاولى من البعثة، دعا النبي ﷺ أربعين رجلاً منهم، وأشار الى ذلك قوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} ^(١).

وفي قراءات كثيرة ومتعددة عند المسلمين (وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك المخلصين) ^(٢) تنمة لهذه الآية، والمعروف أن نزول هذه الآية في أوائل ايام البعثة حينما لم يدخل أحد في الإسلام الا نادراً، نزلت هذه الآية «وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك المخلصين» المعروفة (بحديث الدار) ^(٣) مروى بروايات مستفيضة متواترة بين الفريقين، وهناك مجموعة وسلسلة من الآيات الواردة التي تبين أن لذوي القربى دوراً خطيراً في الدين في الرتبة الأولى الدائرة الأولى وفي الثانية الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام.

وهذا المقام لهم عقدي اعتقادي وليس فقط من واجبات الفروع بل هو من الواجبات الإعتقادية، والمهم إن النبي ﷺ في هذه الواقعة قال لبني هاشم

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

(٢) أمالي الصدوق: ص ٦١٧، ص ١٥-١٨، وص ٦١٨، ص ١-٢.

(٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للخوئي: ج ١٢، ص ٨٨؛ الإرشاد للمفيد: ج ١، ص ٤٩.

وبني عبد المطلب، بروايات مستفيضة ومتواترة عند أهل سنة الجماعة والسلطان فضلا عن روايات أهل البيت عليهم السلام.

قال عليه السلام: يا بني هاشم بعثت اليكم بخاصة - دقق النظر في التعبير ليس بعثت اليكم خاصة -، بعثت اليكم بخاصة يعني بمأمورية خاصة - وإلا فإن بعثته لكافة العالمين، قال عليه السلام: (بعثت اليكم بخاصة، وبعثت إلى الناس بعامة)^(١) - بمأمورية عامة؛ ببرنامج عام - أما أنتم بنو هاشم الشجرة المصطفاة بعثت اليكم بخاصة، وهذا قبل أن يخاطب ويصدع بالرسالة الى جميع الناس.

بنو هاشم جهاز القيادة في الدين

ولست في صدد الخوض في هذه الواقعة العظيمة إلا بمقدار ما يرتبط بالبحث الذي نحن فيه، وملخصه، أن النبي عليه السلام قال: أنتم بنو هاشم جهاز قيادة البشرية، ومن ثم لديكم برنامج ومسؤوليات وقوانين بجهاز القيادة لهذه الامة؛ مكلفون أنتم بنو هاشم بها، وهذا هو مغزى المقام الاصطفائي لأفراد الدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام.

ولقد اصطفى الله من كل هذه الخلائق وجمعهم في هذه الشجرة، شجرة

(١) بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٢١٤، ح ٤٦؛ سبيل النجاة في تنمة المراجعات: ص ٢٢١.

بني هاشم وعبد المطلب، هذا الحدث؛ هذه البيعة التي انعقدت لعلي عليه السلام بعد النبي في يوم الدار، أول أيام الإسلام.

ولم تكن ثلاثة مجالس فحسب كما في روايات الفريقين، بل تكررت حسب هذه الرواية التي تقدمت عن حمزة عليه السلام، وتكررت أيضاً مع الاصفياء من بني هاشم وبني عبد المطلب طوال الثلاث والعشرين سنة عند كل مناسبة خطيرة، وكلما يحين قبيل وقوع حدث مهم ومسؤولية مهمة، ومنعطف خطير للإسلام، يدعو النبي عليا وفاطمة والحسن والحسين وجعفرأ وحمزة والمصطفين من بني هاشم عليهم السلام، يعقد لهم جلسة ويأخذ منهم بيعة خاصة، بيعة تلو بيعة، عهداً تلو عهد، حتى آخر نفس من الأنفاس العظيمة القدسية لسيد الأنبياء عليه السلام كما هو الحال لكل رئيس نظام وجهاز يستنفر الطاقم الوزاري الذي لديه في كل حدث مهم وخطب جسيم.

فكان على الدوام لدى النبي عليه السلام جلسات لجهاز قيادة هذه الأمة وهم مجموعة أفراد من الدائرة الأولى ومن الدائرة الثانية، وهم بنو هاشم، جلسات مأمورية خاصة، وهيأة اجتماعات يطرح فيها بنود ومسؤوليات ذلك الحدث ومأموريات خاصة، وهذه لفئة مختصرة لا بد أن نتدبرها.

الدائرة الثانية للقربى

قربى النبي ﷺ

وفي الحقيقة أنّ الدائرة الثانية من اهل البيت عليهم السلام هم أيضا الدائرة الثانية من القربى، فالدائرة الاولى من القربى هم علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومون من ولد الحسين؛ والدائرة الثانية من القربى أيضا هم هؤلاء الذين مرّت بنا أسماؤهم، كحمزة وجعفر، وأبي طالب وأبي الفضل العباس وعلي الأكبر وفاطمة المعصومة وأبناء النبي، وبعض أبناء الأئمة عليهم السلام لا كلّهم.

فهناك دائرة ثانية من أهل البيت عليهم السلام مصطفىا، وهم أيضا من القربى وليست القربى محصورة في الدائرة الأولى الثلاثة عشر معصوما، بل هناك الدائرة الثانية في القربى في المرتبة والدرجة الثانية، وبالتالي خريطة نظام الدين سوف تتشكل من سيد الأنبياء ثم أمير المؤمنين علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين عليهم السلام، ثم تأتي رتبة الدائرة الثانية بعدها.

ولسنا بصدد المبالغة في هذه الدائرة بقدر ما نحن تبعيون وتوقيفيون للنصوص الوحيانية، كما إن الاسماء الإلهية توقيفية كذلك هذه البحوث أيضا

توقيفية على الوحي، وليست هي مجال تخرّصات، لأنّ الدائرة الثانية اصطفاء
وفعل إلهي ولها شأن كبير.

حمزة وجعفر يشهدان لأنبياء أولي العزم

فقد ورد في روايات الفريقين في شأن حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله وجعفر الطيار
أنهما يشهدان لأنبياء أولي العزم أنهم قد بلغوا الرسالات، فحمزة وجعفر
يشهدان لنوح ويشهدان للنبي إبراهيم ويشهدان لموسى وعيسى، وهذا
خطب ليس بسهل^(١)؛ بل هو موقع وخطب كبير، فإذن هنالك دائرة ثانية من
أهل البيت عليهم السلام ومن قربي النبي صلى الله عليه وآله يشكّلون الدائرة الثانية من الإصطفاء
بعد الأربعة عشر - معصوما (وهم أئمة الهدى الإثني عشر - والنبي
وفاطمة عليها السلام) بعد ذلك يأتي دور الدائرة الإصطفائية الثانية ومنهم أبو
الفضل العباس وزينب وعلي الأكبر وأبو طالب وحمزة وجعفر عليهم السلام
وغيرهم مما نصّ عليهم.

وانطلاقاً من عنوان أهل البيت وعنوان القربي المذكور في القرآن
الكريم كعمود لأعمدة الدين، فمن الضروري لكل مسلم ومؤمن أن

(١) ينظر الكافي: ج ٨، ص ٢٦٧، ح ٣٩٢.

يتحرى ويبحث وينقب في عدد من أمرنا الله وافترض علينا مودتهم
وولايتهم فريضة عظيمة حيث جعلها عدل الدين كله وأجرأ له؟ وهل هم
في مرتبة واحدة او مراتب متعددة؟ وهل عنوان القربى هو فقط للأربعة
عشر معصوماً أم تشمل ما وراء ذلك؟

ولا شك أنّ هذا الشمول ليس بدرجة واحدة وبنسق واحد، بل بمراتب
عديدة، وعندما يكون بمراتب عديدة ومتعددة نلتزم بالحدود والقوالب التي
وردت في النصوص القرآنية والروائية التي حددت لنا تلك الدوائر والمراتب
الموزونة، كما قال تعالى: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} (١).

منزلة ومقام أبي

طالب عليه السلام

إنّ اعتقادنا في أبي طالب عليه السلام أنّه من الاوصياء، وهو من الاصفياء
والحديث ليس عن إيمان ابي طالب، وإنّما الحديث عن أن أبا طالب من
أركان الإيمان. وفي رواية أنّ أحد الجهال كان يخاطب أمير المؤمنين عليه السلام في فناء
الكوفة والناس مجتمعون عنده، فكان يخاطبه: (بهذا الشأن الذي أنزلك الله إياه
وأبوك أبو طالب - هكذا يقول السائل السفیه والعياذ بالله - في النار، قال: مه

(١) سورة الرحمن: الآية ١٣.

فَضَّ اللهُ فَاك، قال: والله لو تشفَّعَ أبي في جميع مذنبى أهل الأرض - دققوا العبارة جميع مذنبى الإنس والجن - لشفعه الله^(١)، وستعرض لروايات عديدة في المقام الاصفائي الخاص لكل فرد من افراد الدائرة الثانية.

٧. روى الطوسي في الأمالي مصحح المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام، عن آباءه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم جالسا في الرحبة والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أنت بالمكان الذي أنزلك الله به وأبوك معذب في النار؟! فقال له علي عليه السلام: «مه فض الله فاك، والذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الارض لشفعه الله فيهم، أبي معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار؟ والذي بعث محمدا بالحق نبيا، إن نور أبي يوم القيامة يطفىء أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار: نور محمد عليه السلام ونوري ونور الحسن والحسين ونور تسعة من ولد الحسين، فإن نوره من نورنا الذي خلقه الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام^(٢). وفي هذه الرواية إشارة الى الخلقة النورية

(١) كنز الفوائد: ج ١، ص ١٨٣؛ أمالي الطوسي: ص ٣٠٥، ح ٦١٢ / ٥٩.

(٢) أمالي الطوسي: ص ٣٠٥، ح ٦١٢ / ٥٩، و ص ٧٠١، ح ١٤٩٩ / ٢؛ الاحتجاج: ١ / ٣٤١؛ كنز

الفوائد للكرجكي: ص ٨٠.

لأفراد الدائرة الإصطفائية الثانية، كما أنّ فيها إشارة الى علو مقام أفراد الدائرة الثانية على مقام نبي الله آدم، وسيأتي أنّ حمزة وجعفرأ يشهدان لنوح والأنبياء بإبلاغ الرسالة.

منزلة فاطمة

المعصومة عليها السلام

٨. ورد في السيدة المعصومة، أنها لو تشفّعت في شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، أو في شيعة أهل البيت عليهم السلام، لشفعها الله تعالى وقد ورد عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إن لله حرما وهو مكة، ألا إن لرسول الله حرما وهو المدينة، ألا وإن لأمرير المؤمنين حرما وهو الكوفة، ألا وإن قم الكوفة الصغيرة، ألا إن للجنة ثمانية أبواب ثلاثة منها إلى قم، تقبض فيها امرأة من ولدي اسمها فاطمة بنت موسى، وتدخل بشفاعتها شيعتي الجنة بأجمعهم»^(١). إلا أنّ المقام الذي جاء في منزلة أبي طالب في أنه (لو تشفع في جميع مذنبي أهل الأرض لشفعه الله) ولم يرد هذا في منزلة السيدة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام، فقد ورد في شأن أفراد الدائرة الثانية من أهل آية التطهير ومقامهم، مناصب اصطفائية، بعد قيام الدليل

(١) بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢٢٨. ورواه القاضي نور الله في كتاب مجالس المؤمنين عن الصادق عليه السلام وروى الصدوق في ثواب الأعمال وعيون أخبار الرضا عليه السلام مسنداً، وابن قولويه في كامل الزيارات مسنداً أن من زارها فله الجنة.

عليها من الآيات والروايات، ونحن ملزمون بتوليهم وبمودتهم بدرجة من الطاعة، وبدرجة من التبري من أعدائهم غيرها من الأحكام، وسيأتي هذا البحث بشكل مفصل إن شاء الله.

عناوين متعددة للدائرة

الثانية

فالكلام في الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام بحسب آية التطهير أو الآيات الأخرى، لدينا عنوان أهل البيت في آية التطهير وهو عنوان أصيل قرآني ولدينا عنوان القربى أو الأقربين أيضا وهو عنوان أصيل وشجرة طيبة نورية في القرآن، هذان العنوانان، أمرنا الله تعالى بمعرفتهما لما لهما في منظومة القرآن من جذر عميق ووطيد في هذا الدين. وعنوان القربى ورد في آية الفيء كولاية^(١)، وورد في آية المودة^(٢)، وورد في آية الخمس^(٣)، وورد في آية الإنذار^(٤). هذه أربعة

(١) قال الله تعالى: { مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } . (سورة الحشر، الآية: ٧).

(٢) قوله تعالى: { ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ } . (الشورى: ٢٣).

(٣) قال تعالى: { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } . (سورة الأنفال، الآية: ٤١).

آيات في أسس ولاية الدين وورد فيها عنوان القربى، ولا بد على كل مسلم مؤمن متحرّج في دينه أن يتعرف على هذا العنوان، عنوان اهل البيت وعنوان القربى في هذه الآيات المتعددة، فضلا عن عناوين أخرى سنذكرها أيضا موجودة في الآيات الكريمة الكثيرة. تلك العناوين أيضا لا بد للمؤمن والمسلم والمتّبع للقرآن الكريم أن يتعرف عليها، مثل عنوان (النبين والشهداء والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا)^(١). هذه العناوين التي أفخم الله عز وجل في آيات وسور عديدة مقامهم، وجعلهم في مصاف الأنبياء، إذن أصل الانطلاقة في المعرفة للدائرة الثانية الاصفائية لأهل البيت عليهم السلام، هي قرآنية ومن السنّة المطهرة.

عظم شأن ذوي القربى في الدين وغير مقصور على الشريعة

فالبحث ينطلق في أهميته عنوان ذوي القربى في القرآن الكريم، قربى سيد الأنبياء عليهم السلام، هذا العنوان ليس عنواناً يسيراً خطبه في منظومة الدين ولا متوسطاً ولا عادياً ولا إعتيادياً.

(١) قوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} . (سورة الشعراء، الآية: ٢١٤).

(٢) قال تعالى: {وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} . (سورة النساء، الآية: ٦٩).

هذا العنوان عنوان خطير ومهم لما يشتمل عليه هذا العنوان من إعطاء
صلاحيات عظيمة لقيادة الأمة البشرية إلى يوم القيامة، بل في يوم القيامة بل
في الجنة الابدية.

لأنّ الدين أبدي ليس التدين به في الأرض فقط بل شأنه أعظم
والشريعة شأنها محدود بعالم الدنيا الأولى والآخرة منها وهي الرجعة وهو
يغايّر سعة شأن الدين ودونه، والدين في الحقيقة نظام ومنظومة في كل
عوالم الخلقة. وإنّ آيات عديدة تبين إنّ لذوي القربى شأناً عظيماً في الدين
وليس في الشريعة فقط، بل في الدين، كنظير آية المودة في قوله تعالى:

{قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ... }^(١).

(عليه) أي على الدين وجهد تبليغه.

قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا

لم أقف على أحد من المفسرين يحتمل أنّ الضمير في (عليه) يرجع الى
الشريعة، وأنّ الضمير في (عليه) يرجع: إمّا إلى الرسول صلى الله عليه وآله لأجل تبليغ
الرسالة وهو الدين بالتالي أو الضمير ارجع الى الدين^(٢).

(١) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٥.

فاذا كانت مودة ذوي القربى قربة رسول الله ﷺ هي محور محاور الدين بعد الله ورسوله، إذن فمن الواضح ان شأن ذوي القربى ليس شأنًا سهلاً، فأية المودة آية من أمهات محكمات آيات القرآن، وذلك لعظم المضمون المشتملة عليه من موازنة الدين برمته، ومنه يتبين ضرورة وعظم أهمية التعرف على دوائر ذوي القربى وهم محور من محاور الدين ولا سيما بعد كونهم ذوي مراتب.

أهمية التعرف على

حلقات ومراحل هذا

البحث

فظهر أنّ التعرف على هذه السلسلة من البحوث أمر ملح قرآني يعود الى آية المودة أيضاً، كما نبّه السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله على ذلك وأشار إليه ما انتبه إليه الزمخشري في الكشاف بأن آية المودة آية ولاية وليست آية مودة فقط، وسيأتي بيان ذلك في محله.

فالولاية للدائرة الأولى والثانية من أهل البيت ﷺ مع اختلاف درجات ولايتهم، حيث أنّ ولاية الله مقدمة على ولاية الرسول وولاية الرسول مقدمة على ولاية أمير المؤمنين وتأتي بعد ولاية أمير المؤمنين ولاية فاطمة والحسن والحسين، وولاية الخمسة من اصحاب الكساء مقدمة على التسعة.

كذلك هناك دائرة أخرى من ذوي القربى لهم ولاية وإن كانوا يأتون في الدائرة الثانية وهذا ليس في بيانات الإمامية فحسب كما سنبين بل في البيانات الواردة بين الفريقين المستفيضة والمتواترة، فمعرفة عنوان ذوي القربى ليس أمراً نديماً، وليس أمراً واجباً من واجبات الفروع، بل هو واجب من الواجبات العقدية الاعتقادية المعرفية في الدين، وإن اختلفت الدرجات والمراتب.

ذكر القرآن الكريم قربى النبي صلى الله عليه وآله في موارد عديدة

لقد ذُكرت صلاحيات عديدة لقربى النبي، منها مثلاً الولاية على الأموال في الأرض، وهي إدارة وقيادة البشرية في الأرض في سورة الحشر في قوله تعالى:

{ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ... }^(١).

وتخصيص الأموال لليتامى والمساكين وأبن السبيل بنحو المصرف لا تخصيص الولاية، وإنما هم الطبقات المحرومة وهم مصرف للأموال والثروات، والاشارة واضحة في دخول اللام على لفظ الجلالة ولفظ الرسول

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

ولفظ ذوي القربى وهي لام الولاية ولم تتكرر في المساكن وابناء السبيل واليتامى، فالمقصود هذا شأن آخر مطول الكلام والحديث فيه لذوي القربى في آية الفياء وفي سورة الحشر أيضا. واذا كان ذوو القربى على طبقات فلا بد أن نعرفهم، وفي آية الفياء أسرار عظيمة لشأن الدائرة الأولى من أهل البيت الأربعة عشر بل ولأصحاب الدائرة الثانية وسيأتي التفصيل في المباحث اللاحقة، ولكن الكلام هنا إطلالة سريعة على الآيات الكريمة المحفزة الملزمة لوجوب المعرفة لهذه الدائرة الثانية التي تلي وجوب المعرفة المتصل والمرتبط بالدائرة الأولى، وهذه آية ثانية من آيات القربى، وآية ثالثة في ذوي القربى وهي آية الخمس بنفس التقرير في سورة الأنفال، وآية رابعة في ذوي القربى أيضا وردت في بدايات بعثة الرسول للرسالة في قوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} (١).

وهي أيضا من آيات الولاية للأقربين ورهط النبي المخلصين.

إشارات اصطفاوية لأفراد الدائرة الثانية

أصل اعتقادي قرآني، هو معرفة أهل البيت عليهم السلام الذين أمرنا الله عزَّ وَجَلَّ بالاعتقاد بطهارتهم، وأمرنا بمودتهم، وأمرنا بالإقرار والتسليم

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

لولايتهم من قبل الله عزّ وجل، وهم يندرجون في الدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام، فالدائرة الاولى جلية المعالم، النبي وسيد الأوصياء وسيدة النساء وسيدا شباب أهل الجنة والتسعة المعصومون من ولد الحسين عليهم السلام (أربعة عشر معصوما).

والدائرة الثانية من أهل البيت كما مرّ بنا مراراً، كأبي طالب وحمزة وجعفر وعبد الله والد النبي وجميع آباء وأجداد النبي وعلي الى إسماعيل النبي وإبراهيم والطاهر والقاسم أبناء النبي، وأبي الفضل العباس والعقيلة زينب وعلي بن الحسين (علي الأكبر) وعبد الله الرضيع أيضا الذي خصّ بهذا المقام، وقد رمى سيد الشهداء عليه السلام بدمه الشريف نحو السماء، كما رمى بدمه الشريف وادم علي الأكبر عليهما السلام ولم تسقط منه قطرة وهو أقرب الناس في مثواه لأبيه سيد الشهداء (سلام الله عليه).

وهذه كلها كنيات اصطفائية كما ستتضح في عبد الله الرضيع وإسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام وفاطمة بنت موسى بن جعفر والقاسم بن موسى بن جعفر عليهما السلام وسيد محمد سبع الدجيل فضلا عن خديجة الكبرى وغيرهم ممن نصّ عليهم بأوسمة اصطفائية، فهناك دائرة ثانية لأهل البيت، وهؤلاء مقام حجيتهم وولايتهم وطاعتهم مقدمة على

النواب الخاصين، كالنواب الأربعة مثلاً، فدور الدائرة الثانية في الدين أعظم من النواب الخاصين.

آية الفياء ولاية حاكمية الأرض

القربى الذين أمرنا بمودتهم والمودة هي الولاية، هل هم دائرة واحدة او دائرتان، على درجتين من المودة والولاية وكذلك أهل البيت الذين امرنا بأن نسلّم ونقرّ بتطهيرهم وعصمتهم، هم على دائرتين، وعلى درجتين من التطهير، وهذا لا بدّ من معرفته، وهو اصل اصيل في القرآن، إنّ أهل البيت ذوي القربى الذين أمرنا أن نسلّم لهم ولاية أموال و ثروات الارض، وإدارة الأرض كما في سورة الحشر، آية الفياء، والفياء يعني ولاية حاكمية على كل ثروات الارض، كما نعلم أن الأرض مضى من عمرها ٢٠ ٪ المئة كما هو في الروايات، وما هو آت من عمر الأرض أو عمر الحياة الدنيوية الذي هو المستقبل ٨٠ ٪ بالمئة لم تأت بعد، فالمسير طويل، ولا بدّ من معرفة هذا النظام الديني الإلهي، فهنا نحن نعيش في الحياة الاولى من الدنيا، والحياة الآخرة من الدنيا لم نعشها والتي تبدأ من عصر الظهور للإمام الثاني عشر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ثم برجعة الحسين سيد الشهداء عليه السلام بعده ثم برجعة أمير المؤمنين عليه السلام بقية الأئمة عليهم السلام، فالأئمة الاثنا عشر هم المهديون الاثنا عشر في الرجعة.

كان مصيرك إلى النار

٩. ما رواه الصدوق بإسناده أنه كتب عبد العظيم الحسيني^(١) إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام عرفني يا ابن رسول الله عن الخبر المروي أن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه - والعياذ بالله، يسأل عن الخبر المكذوب، الذي يرويه أبناء العامة -، فكتب إليه الرضا عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنك إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار»^(٢).

الشك في إيمان أبي

طالب عليه السلام موجب

لدخول النار

ومقتضى ذلك أن الإيمان بإيمان أبي طالب فريضة اعتقادية، وهذا مقتضاه أن ذلك مقام لأبي طالب، وإلا لو افترض أن أبا طالب كزيد من

(١) عبد العظيم الحسيني: وهو الذي يزار في طهران والذي قال فيه الإمام الهادي عليه السلام ترجى بزيارته زيارة الحسين عليه السلام من نسل الامام الحسن كان مطيعا مسلما للإمام الجواد والهادي والحسن العسكري، وكان له دور مهم وذو شأن كبير في بني هاشم وفي العالم الاسلامي وكانت الدولة العباسية تلاحقه من مكان الى مكان.

(٢) كنز الفوائد للكراچكي: ١/ ١٨٣. وعن كتاب إيمان أبي طالب للسيد فخار بن معد الموسوي روى بواسطتين عن الصدوق رواه بإسناده إلى عبد العظيم الحسيني. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٣٥، ص ٧٠، ح ٤١، (باب ٣) (نسبه وأحوال والديه عليه وعليهما السلام).

الناس لم يكن من اللازم معرفة أنه مؤمن أو ليس بمؤمن، فإنه ليس من اللازم أن نتحرى عن أسماء المؤمنين، ولكن عندما تصل القضية الى أحد أفراد الدائرة الثانية كما في هذه الرواية بالخصوص التي أوجبت الاعتقاد بموقعية أبي طالب في الدين، وإنه إذا لم يعتقد يذهب إلى النار فهذه المعرفة فريضة اعتقادية، يجب الحذر من التفريط والجحود بها، ولا يسع جهلها نظير هذه الرواية الآتية.

١٠. راوي آخر في سؤال آخر لأبان بن محمد قال كتبت إلى الإمام علي بن موسى عليه السلام: جعلت فداك إني شككت في إيمان أبي طالب قال: فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم: { وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }^(١)، أما إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار»^(٢).

اذن المسألة فريضة اعتقادية، والمتكلمون لم يحرروا هذه الأبحاث

(١) سورة النساء: الآية ١١٥.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٣٥، ص ٧٠، ح ٤٠، (باب ٣) (نسبه وأحوال والديه عليه وعليهما السلام). عن كتاب إيمان أبي طالب للمفيد: ص ٤. وكذا كنز الفوائد للكراچكي: ج ٨٠. وعن السيد فخار بن معد في كتابه إيمان أبي طالب عليه السلام.

والبحث في حال أسانيد الروايات سيأتي لاحقاً، وبعد كون العمدة في الاستدلال على الآيات والروايات المستفيضة أو المتواترة بين الفريقين كما سيأتي وإنما المجيء بأخبار الأحاد كمنبه على جهات الدلالة في الآيات والروايات المستفيضة.

وكما مرّ مراراً، أنّ علم الكلام لم يستوعب كل مباحث المعارف والعقيدة التي ذكرها المفسرون أو المحدثون ولكنها فرائض اعتقادية.

شأن أفراد الدائرة

الثانية

إنّ شأن الدائرة الثانية في الإسلام ليس بالشأن الهين اليسير، ولا بدّ من التدبر في مفاخرة احتجاجية للنبي صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير وفي خطب كثيرة رواها الفريقان مستفيضا عنه صلى الله عليه وآله، يقول افتخاراً وهو سيد من اصطفاه الله: (منا سيد الأنبياء - وهو شخصه صلى الله عليه وآله - ومنا سيد الأوصياء، ومنا سيدة النساء، ومنا مهدي هذه الأمة، ومنا سيد الشهداء وهو حمزة، ومنا الطيار)^(١). فانظر كيف يردف النبي صلى الله عليه وآله حمزة وجعفر وفي مفاخرة اصطفائية يذكرها

(١) تسلية الجالس وزينة المجالس: ج٢، ص٣٩٣؛ بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٣٨؛ فضائل أمير

المؤمنين: ص٢٥؛ فاطمة والمفضلات، عبد اللطيف البغدادي: ص٢٠٦.

وهذه الخطبة متواترة عند الفريقين، تبين أنّ مقام الطيار الذي بلغه أبو الفضل العباس عليه السلام أيضاً مقام اصطفائي خاص بشجرة النبوة، فكما بلغه جعفر الطيار كذلك بلغه أبو الفضل العباس عليه السلام.

فائدة المعرفة في الحاضر والمستقبل

فالمقصود أنّ الأمر ليس مندوباً أو مستحباً أو توسعاً في المعرفة والثقافة، بل أمر اعتقادي يترتب عليه نظم منظومة الإيمان من ثم يترتب عليه نظم منظومة المنهاج، ولا بدّ من التنبّه الى إنّنا في ارتباطنا باهل البيت، ليس تاريخاً مضي ولا حاضراً راهناً فقط، بل أعظم من ذلك، نحن في ارتباط مسؤولية مع أهل البيت تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً، فما مضي - فهو يسير وما هو راهن فهو يسير، وما هو آتٍ فهو مديد طويل، ومن ثم نحن في الحقيقة نمر بمراحل تمهيدية ابتدائية لكيفية علاقتنا مع أهل البيت، لنتهيأ لمسؤوليات آتية، لأنّ مقتضى عقيدة الرجعة التي هي من ضروريات العقيدة في مذهب أهل البيت عليهم السلام وعمر الدنيا الآتي وهو الرجعة الى الدنيا، أعظم بأضعاف أضعاف ما مضي من عمر الدنيا، فإذن الوظيفة العظمى لا زالت في بداياتها، ومن ثم حالياً هذه المعلومات وهذه المعرفة، تهيئنا الى وظائف ومسؤوليات

آية كبرى، ليس فقط راهنة او ماضية، بل آتية، نعم المعرفة والعقيدة بالتالي
تشرح للإنسان ملف وظائف ومسؤوليات، وهي بالتالي يحملها عبئا على
كاهله إن شاء الله.



البعد الرابع

عنوان أهل البيت عليهم السلام



إنّ عنوان أهل البيت في آية التطهير وعنوان القربى وعناوين أخرى
أيضا في القرآن كعنوان الصديقين وعنوان الشهداء وعنوان الصالحين هذه
العناوين ذات جذر قرآني سيما عنوان أهل البيت وعنوان القربى (قربى
النبي ﷺ) وهي ذات محورية خاصة في بيان الدين من جهة الولاية ومن
جهة الصلاحيات في الدين ومن جهة الحجية ومن جهة افتراض المودّة،
وبالتالي الانتماء ولائياً، فهذا المحور محور عقدي اعتقادي في الأصل وترتب
عليه واجبات فرعية أخرى فلا بدّ إذن من دراسة هذا العنوان عنوان (أهل
البيت) وعنوان (قربى النبي) وأما العناوين الثلاثة كعنوان (الصديقين)
وعنوان (الشهداء) وعنوان (الصالحين) فقد أخذت عنواناً لآثار عقائدية
وآثار في مناصب دينية في منظومة الدين في القرآن الكريم فلا بدّ من دراستها.

ونحن مأمورون بنصوص بتأصيل من القرآن الكريم بالاعتقاد بمكانة
الدائرة الثانية بمقامهم وولايتهم وصلاتهم كما سوف يتبين في البحوث
اللاحقة ان شاء الله، وكذلك عنوان آل محمد عليهم السلام وآل يس.

آل ياسين (وال ياسين)

هم آل محمد عليهم السلام

إنّ عنوان آل محمد عليهم السلام أيضاً على دائرتين الدائرة الاولى الأربعة عشر-
معصوماً والدائرة الثانية في العناوين المتقدمة أيضاً هم اصحاب الدائرة
الثانية في آية التطهير كما سيتبين لنا ان شاء الله.

إذن عنوان (أهل البيت) وعنوان (آل محمد) وعنوان (القربى)
وعناوين أخرى في القرآن الكريم كالشهداء والصديقين والصالحين وحسن
أولئك رفيقا.

هذه عناوين وَرَدَ تبجيلها في القرآن وإعظامها وتفخيمها افخاماً،
وليس هذا والعياذ بالله مديحاً شعرياً من القرآن الكريم وإنما هو حقائق دينية
وبيان لمقام وصلات في منظومة الدين، فإذا صارت المعرفة بهذا المقام
للدائرة الثانية وبهذه المجموعة من نجوم بني هاشم فريضة قرآنية ونوع من
القيام بالواجب الفريضي الاعتقادي القرآني.

معنى (البيت) في مصطلح أهل البيت القرآني

المراد بالبيت في مصطلح (أهل البيت) كما ورد في النصوص عنهم عليهم السلام لأنهم أدري بما في البيت، أنه إما المسجد النبوي او المسجد الحرام أو المسجد الاقصى (ليس الذي في فلسطين) بل في السماء الرابعة كما جاء في روايات اهل البيت عليهم السلام وما شابهها أو كل بيت مقدّس في الأرض والسموات، وهذا البيت أيضاً من البيوت المقدّسة في الأرض وفي السماء، وأوّل أوليائه وأهله سيد الانبياء وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومون عليهم السلام (١).

وأما الدائرة الثانية ففيها نجوم، ومن أبرز تلك النجوم أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة وجعفر الطيار وأبو طالب وخديجة عليها السلام. ولأهمية البحث ودقته يتوقف على مقدمات نمهد من خلالها لما سوف يعرض، فهناك الكثير من كلمات علماء الامامية رضوان الله عليهم متناثرة ومتباعدة ولا بدّ من أن تجمع وتنقح وتمحص وتعد لتتضح وهذا ما سنقوم به إن شاء الله.

(١) أمالي الصدوق: ص ١٤٤، ح ١٤.

تواتر الأخبار من طرق الفريقين في اصطفاء أبي طالب عليه السلام

إنّ هذا البحث بنوي أساسي عند علماء الامامية وسنستعرض كلماتهم، ونقل المجلسي-الإجماع حيث يقول: (وقد اجمعت الشيعة على إسلامه - يقصد أبا طالب - وأنه قد آمن بالنبي صلى الله عليه وآله في أول الامر ولم يعبد صنما، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام)^(١)، هذا كلام المجلسي فلم يعبد صنماً. حتى في الجاهلية وليس بصدفة، بل ذلك لاصطفائه.

وهذا الوصف (لم يعبد صنما) ورد في وصف عبد المطلب وكذلك في وصف آباء وأجداد النبي صلى الله عليه وآله وسيأتي برهان قرآني في بيان الصادق عليه السلام على وصاية عبد الله وأبي طالب وعبد المطلب وبقية آباء وأجداد النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام إلى النبي إسماعيل عليه السلام بن خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام.

أبو طالب عليه السلام وصي من أوصياء إبراهيم عليه السلام

وفي كلامه الذي ذكر فيه أنه اجماع الشيعة في إسلام أبي طالب وإنه لم يعبد صنما، قال بل كان أبو طالب من أوصياء إبراهيم، وهذا من ضمن

(١) إيمان أبي طالب عليه السلام: ص ٦٥؛ بحار الأنوار، ج ٣٥ / ص ١٣٩.

الكلام الذي جعله محط إجماع الشيعة. فنلاحظ أنّ هناك مصطفين من بني هاشم غير الأربعة عشر معصوماً، وينقل المجلسي أنّ إجماع الشيعة قائم على الاعتقاد بوصاية آباء وأجداد النبي صلى الله عليه وآله. وقد يستغرب البعض أنّه إذا كان إجماعاً، فلماذا لم ينبّه الكل على هذا البحث؟ والجواب كما مرّ بنا مراراً، إنّ استقصاء المباحث الاعتقادية والكلامية غير حاصل لكل الباحثين على كل ابواب الروايات في المعارف الاعتقادية، كما هو الحال في البحث الفقهي. فتلاحظ دورة فقهية مبسّطة في باب العبادات ومختصرة في باب المعاملات، وبعضها مبسّطة في المعاملات دون الإيقاعات وهلمّ جراً، وهي على كلّ مدّ وجزر في التدوين العلمي. فكان من أوصياء إبراهيم عليه السلام واشتهر إسلامه، من مذهب الشيعة.

كما في ذيل كلام المجلسي، حتى عُرِفَ ذلك عن الشيعة عند كل المخالفين ونسبوا ذلك إليهم، ونقل المجلسي أنّه تواترت الأخبار من طرق الخاصة والعامة في ذلك. وهذا التواتر يستفاد منه اصطفاء أبي طالب عليه السلام، فشاءت الحكمة الإلهية أن تروى فضائل أهل البيت عليهم السلام عند العامة والخاصة، هذا فضلاً عن تواتر الأخبار بين الفريقين في الفضل الاصطفائي في حمزة وجعفر الطيار عليهما السلام.

هل روى العامة في إيمان

أبي طالب عليه السلام؟

قد يقول قائل، كيف تروي العامة معتقداً في أبي طالب وهم ينازعون في إسلامه، فكيف يقرّون باصطفائه؟

الجواب: إنّ بعض الحقائق تروى عندهم من دون التفات منهم إلى حقيقة ما يروون، وما أكثر ذلك عندهم بحمد الله من حقائق منهاج أهل البيت عليهم السلام، رواها العامة في أبواب الحديث لديهم من دون أن يشعروا إلى حقيقة ما يروونه عن النبي صلى الله عليه وآله.

وهذه الغفلة هي التي أبقت على الحقائق في تراث الحديث لديهم نظير روايتهم في أبواب أخرى، وربما تستغربون وتتعجبون أنّ هناك روايات متواترة لديهم في الرجعة لكن ليس بلفظة رجعة، لكنّها متضمّنة لعناوين فصول الرجعة، لكنهم لم يشعروا بذلك.

فقد رووا في دابة الارض والعصا والميسم، ورووا أن المنصور هو من أهل البيت عليهم السلام، والسفاح والمهدي من أهل البيت عليهم السلام أيضاً والمنصور هو الإمام الحسين عليه السلام عندما يرجع في زمن الرجعة والسفاح ليس بمعنى مهدر الدم إنّما بالعكس هو ربيع الكمال، السفاح من السفح مثل سفح الوادي،

والذي يكون ربيع الدنيا على يديه، والسفاح هو وصف لأمر المؤمنين روه من حيث لا يشعرون.

كما رووا عن النبي ﷺ قوله: (منا سيد الانبياء، منا السفاح منا المنصور مهدي هذه الأمة)^(١)، المهم رووا كل هذه الحقائق، كما رووا أنّ في هذه الأمة محدّثين ورووا قراءة (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي [ولا محدث] إلا إذا تمنى...)^(٢).

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ج ٣، ص ٤٠٢، ح ١٢٨٧.

(٢) سورة الحج، الآية: ٥٢.



البعء الخامس

أقوال علماء الامامية

حول الدائرة الثانية



كما أنّ للدائرة الثانية انعكاساً عقائدياً كذلك لها انعكاس فقهي، وإذا كان متكلمو فقهاء الإمامية يعتدّون بأقوال النواب الأربعة لأنهم نواب خاصون، ولأنهم لا يدينون بشيء في المسائل إلا عن الناحية المقدّسة فكيف بك بأصحاب الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام الذين هم أعظم مقاماً وحرية واصطفاء، ولا يخفى أنّ هذا البحث لم يبلور ولم يركّز عليه الضوء في كتب الكلام.

وقد اشرنا إلى ذلك اشارة إجمالية فيما تقدم؛ لأنّ تدوين كتب الكلام والكتب العقائدية عند علمائنا الإمامية بل عند المسلمين عامّة أيضاً شأنه كشأن تدوين كتب الفقه، ليس من الضروري أن يكون حافلاً وشاملاً

ومستقصياً لكل الابحاث الواردة في الكتاب والسنة المطهرة وإنما هو نوع من التوبيب، لذلك نلاحظ في الكتب الكلامية وكتب العقائد لعلمائنا الأبرار أنّ أحدهم يستقصي- بعض الأبواب والثاني يستقصي- أبواب أخرى والثالث يستقصي أبواب ثالثة وهلم جرّاً.

تنوع الجهود في الأبواب العقائدية عند علمائنا الأعلام

لقد تنوعت الأبواب العقائدية التي بحث فيها علماءنا الأبرار لاسيما بعد كون هذه الأبواب كثيرة بأضعاف مضاعفة على الأبواب الفقهية، بالتالي يختلف جمعها من عالم إلى آخر بحسب جهد الباحث من علمائنا الأبرار.

فلو لاحظنا كتابات السيد عبد الحسين شرف الدين فإنه خاض في أبواب لم يخضها الشيخ الطوسي أو لم يخضها العلامة الحليّ.

وقد خاض العلامة الحليّ في شرح التجريد وفي كتاب العقائد وفي نهج الصدق أبواباً لم يخضها الشيخ المفيد، وكذلك الشيخ المفيد خاض في أبواب لم يخضها العلامة الحليّ وهلم جرّاً، شأن بقية أبواب الفقه وهذا هو نوع من

التنوع ونوع من الجهد المبذول شكر الله سعيهم.

وقد بحث العلامة الاميني في الغدير بحوثاً في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

وما شابه ذلك لم يتطرق إليها جملة ممن قبله من الاعلام.

وهذا لا يعني أنّ الأبواب الفقهية حصرية بتدوين أحد اعلام الإمامية؛

بل إنّ هذا المجموع المكوّن من جهود العلماء الأعلام ينتج مجموع صرح تراث

الفقه الإمامي، ولا بد من الالتفات إلى أنّ تدوين كتب الكلام وكتب العقائد في

حالة بلورة وفي حالة استقصاء مستمرين، لأنّ الثقلين الكتاب والسنة (سنة

المعصومين) بحر لا ينفد، كلما استخراج منه العلماء كان حافلاً بجواهر ودرر

وحقائق مهولة أكثر فاكثر، قال تعالى: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ

رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا }^(١).

كلمات علمائنا حول

النواب الأربعة

مع إنّ كلمات العلماء لا تخلو من اشارة سواء علماء التفسير من علماء

الإمامية أو علماء السيرة أو علماء الفقه أو الكلام أو علماء آخرون في علوم

اسلامية اخرى، لا تخلو كلماتهم من اشارات لهذا المبحث، وبعد مراجعة كلمات

الصدوق وهو من زعماء علماء الإمامية ومراجعة كلمات الكليني وكلمات

(١) سورة الكهف: الآية ١٠٩.

الشيخ الطوسي في الغيبة وكذلك النعماني في الغيبة والشيخ المفيد وجُل من علماء الإمامية في القرن الرابع والخامس تجد أنّ كلمات أولئك تُؤكِّد أن مقام النواب الأربعة هو مقام اعتقادي وليس هو مجرد مقام ومنصب فقهي.

الجاحد للنواب الأربعة

مارق من المذهب

فلو يراجع الباحث كتاب اكمال الدين للصدوق أو الغيبة للنعماني أو الغيبة للشيخ الطوسي، أو فرق الشيعة لسعد بن عبد الله الأشعري في القرن الثالث أو كتاب (فرق الشيعة) للنوبختي تجد أنّ علماء الإمامية في القرن الثالث والرابع والخامس يحكمون على الذي لا يسلم بالنواب الأربعة بأنه مارق من المذهب. وأمّا الفئات القليلة من الشيعة الاثني عشرية التي لم تدعن بنبابة أحد النواب الأربعة أو كلهم أو ماشابه ذلك كان مآلهم أن تدعى بهم الأمر إلى أن خرجوا عن الإثني عشرية، وكذلك من زعم في شخص أنّه نائب خاص وهو ليس من النواب الأربعة سواء في الغيبة الصغرى أو في الغيبة الكبرى، صار مآل هؤلاء أيضاً أن أصبحوا فرقا أخرى غير الإثني عشرية بحسب المسير الاعتقادي ومسير الملل والنحل وهم تلقائياً خرجوا عن جادة الإمامية الإثني عشرية.

والسرّ في ذلك أنّ مقامهم من الخطورة بمكان جعله الشارع مقاماً اعتقادياً، وإذا كان هذا شأن مقام النواب الأربعة، فكيف بك بمقام الدائرة الإصطفائية الثانية الذين هم أعلى مقاماً، والنواب الأربعة أنزل حجيةً وأنزل رتبة وأنزل مقاماً من الدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام. ومع ذلك فإنّ المعرفة والاعتقاد بمقامهم يؤثر على نشأة الفرق، وإنّ التمسك والاعتقاد بهم مؤثر في تنشئة وتدوين الفرق!، فكيف بك إذن بمقام وحجية وتأثير الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام.

توسع مباحث المعرفة عند علماء التفسير وشراح الحديث

إنّ كثيراً من المباحث الاعتقادية موجودة في الكتاب والسنة وكذلك موجودة في كلمات المفسرين والمحدثين ولكن المتكلمين لم يفرزوا هذا البحث في أبواب الكتب بشكل منفصل ومبلور ولم يقولوه ويؤبوه، وهذه ظاهرة لا بدّ أن يلتفت لها، ليس عند علماء الإمامية فحسب بل عند علماء مذاهب الجمهور أيضاً. غالباً أنّ بحوث علمائنا الإمامية في الحديث والتفسير أوسع مادةً وأبواباً وفصولاً وبسطاً من بحوث الكلام والفقهاء الاستدلالي وكتب

الأخلاق وكونهم مُحدّثين لا يعني بالضرورة كونهم مجرد رواة لا دراية لهم بفقهِ متن و متون الحديث بل لهم شروح مبسّطة عديدة في علم الحديث^(١). وكثيراً ما يستقصي علماءنا الإمامية في علم الحديث وفي شروح الحديث مباحث المعرفة أكثر باضعاف مما استقصاه غيرهم في كتب الكلام، وهذه الظاهرة مهمة يجب أن نلتفت إليها، وكذلك استقصى علماءنا الإمامية في علم التفسير مباحث عقائدية ومعرفية في التفسير أكثر بكثير واضعاف ما بحثه غيرهم في علم الكلام.

ولابدّ أن نلتفت إنّ علم الكلام وكتب الكلام أبدا لا تمثل بشكل حصري كل معتقدات مدرسة أهل البيت عليهم السلام، بل رُصدَ في كثير من الكتب والشروح والموسوعات الأخرى في علم الحديث وشروحه وشروح التفسير مباحث كثيرة لم تجد طريقها في كتب الكلام وهذا ليس في مدرسة الإمامية فقط، بل عند علماء الجمهور علماء أهل سنة الخلافة أيضاً.

(١) لاحظ والد صاحب البحار الشيخ محمد تقي المجلسي رحمه الله الذي يعبر عنه بالمجلسي الأول عنده شروح عديدة على كتب الحديث فعنده على من لا يحضره الفقيه، شرح باللغة العربية وشرح باللغة الفارسية وليس تكرار ترجمة وإنما بحوث متعددة، كذلك الفقهاء الذين كتبوا في شرح الحديث لم يكونوا مجرد محدّثين كالفقيه المتبحر الملا شريف الفتوني وهو والد زوجة الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وجد صاحب الجواهر من طرف الأم، متبحر في الفقه ومتبحر في علم الحديث.

مطابقتة جملة من المعتقدات بين الفريقين

إنّ في شروح الصحاح كشرح صحيح البخاري ومسلم وغيره من كتب شرح الحديث لديهم عقائد كثيرة لم يذكرها علماء الكلام لأهل السنة في كتبهم الكلامية، وهي أصلا من معتقدات الحديث عند أهل السنة ومطابقة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، وأنكرها علماء الكلام من أهل سنة الجمهور في كتبهم الكلامية وسكت عنها آخرون.

ومثال على ذلك ما رووه والتزموا به أنّ هناك محدثين في هذه الأمة أي عندهم قناة اصطفاوية يرتبطون بها بالغيب وهم غير الانبياء وغير الرسل وكذلك ما تقدّم من روايات الرجعة وفضائل مقامات أهل البيت عليهم السلام وكذلك ما رووه في شأن ليلة القدر مما له إرتباط بتنزل روح القدس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فنجد أنّ سعة المعارف والعقائد في التفسير وفي كتب الحديث عند الفريقين أوسع بكثير مما بوبه علماء الكلام، كالإعتقاد بالمحدثين من قبل الغيب بقناة اصطفاوية.

وجلّ شراح البخاري وشراح مسلم والصحاح الاخرى يعتقدون بمقام المحدثين، وهذا مما يدل على أنّ هناك مناصب غيبية الهية غير

منصب النبوة ومنصب الرسالة وغير الذي يعتقدون به علماء الكلام من أهل السنة، كما في إحدى القراءات في عطف (ولا محدث) على (ولانبي) في سورة الحج المباركة.

قوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ [ولا محدث] إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }^(١).

الفوارق بين كتب الكلام وكتب شرح الحديث

إن البخاري نفسه يعترف بأن هناك قراءة من القراءات القرآنية المعروفة العشرة أو العشرين فيها لفظة (ولا محدث) تنتم لهذه الآية وهي نفس قراءة أهل البيت عليهم السلام، فتكون الآية: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ - ولا محدث - إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمْنِيَّتِهِ }^(٢).

(١) سورة الحج: الآية ٥٢.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٦؛ بصائر الدرجات: ج ١، ص ٣٧٢، ص ١٣؛ صحيح البخاري: ج ٤،

ص ٢٠٠؛ فتح الباري: ج ٧، ص ٤٢؛ عمدة القاري: ج ١٦، ص ١٩٩.

وهذا الاعتقاد بالمحدث بحث مهم وكل شراح البخاري ومسلم تبناوا هذا المطلب لأنّ عليه احاديث مستفيضة بينا علماء الكلام عند أهل السنة لا يعتقدون به.

وهذا المبحث أصلاً بوابة عظيمة لبحث الإمامة عند أهل البيت عليهم السلام، وهذا كنموذج وغيره كثير عند كتب الحديث وشروحه.

ونموذج مهم آخر وهو الاعتقاد بفاطمة الزهراء عليها السلام وحجيتها واصطفائها من بدييات مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وهذا من الواضح نصاً وتواتراً بين الفريقين في كتب التفاسير وكتب الحديث بينما تجد في كتب الكلام قد أغفلوا هذا البند من العقائد مع أهميته وخطورته.

ولا يستغرب بعد كون تدوين المعارف والاعتقادات نهلاً من الكتاب والسنة هي في حالة تكامل متطور بالجهد والتنقيح شيئاً فشيئاً أكثر فأكثر بما رسا عليه علماء الامامية من المعارف الكثيرة في علوم التفسير وعلوم شرح الحديث.

وقد أنجز علماء الامامية شكر الله سعيهم في بحث عنوان أهل البيت طوال عشرة قرون الكثير من التحقيقات في ورود آية التطهير في الخمسة

أصحاب الكساء عليهم السلام بل في إرادة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام.

وهذا المقدار من تحقيق علماء الإمامية مهم وعظيم في تراث الدين والعقيدة، لكن هناك جملة أخرى منهم حققوا ورود الآية في دائرة ثانية من بني هاشم، ومن جملتهم:

محمد طه نجف^(١)

وعصمة العباس عليه السلام

هناك ثلثة من الأعلام الكبار رحمة الله عليهم ممن صرّحوا بوجود الدائرة الثانية لأهل البيت والدائرة الثانية لأهل آية التطهير، وممن ذهب الى هذا المطلب الشيخ محمد طه نجف.

وقال بوجود الدائرة الثانية لأهل البيت وأهل آية التطهير عليهم السلام فقد صرّح بهذا التعبير في كتابه (اتقان المقال) وهو كتاب رجالي حيث يذكر في ترجمة أبي الفضل العباس، ما نصّه: أنّه يناسب أن يذكر العباس عليه السلام في عداد أهل بيت أمير المؤمنين المعصومين لا الرواة).

(١) محمد طه نجف: طود من علماء النجف قبل قرن تقريباً، كان يتشاطر زعامة النجف الأشرف مع السيد اليزدي صاحب العروة والأخوند صاحب الكفاية. كان معاصراً لصاحب العروة وللميرزا الصغير ولثورة العشرين.

وكلامه واضح في أنه يرى وراء دائرة المعصومين الاربعة عشر من اهل البيت دائرة اخرى ويذكرها لاحقاً.

الاوردبادي: الاعتقاد

بمقام أبي الفضل

العباس عليه السلام فريضة

أيضا ممن صرح بوجود الدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام فقيه ثان من أعلام النجف الأشرف معاصر للشيخ محمد طه نجف وهو الفقيه أبو القاسم الاوردبادي^(١).

ولديه كتاب اسمه (القبسات في اصول الدين) باللغة العربية، حيث يدرج فيه أن الاعتقاد بمقام أبي الفضل العباس عليه السلام من ضمن العقائد والفرائض العقدية الواجب اعتقادها.

ولديه استدلال رائع ولطيف على مقام أبي الفضل العباس ومقام الحمزة ومقام جعفر الطيار، وبعبارة اخرى هو يدرج الدائرة الثانية المصطفين من أهل البيت في الفرائض الواجبة الاعتقادات.

(١) اوردباد: مدينة من مدن إيران قرب تبريز. الذي توطن في النجف الأشرف وكان من نجوم علمائها.

البيرجندي ومقام أبي الفضل العباس عليه السلام

أيضاً العلامة البيرجندي^(١) صاحب كتاب (الكبريت الاحمر في مقتل الحسين)، ويذكر في كتابه عندما يصل الى أبي الفضل العباس عليه السلام يقول أنه كان عالماً من دون تعليم أحد.

وهذا يشير إلى ذلك المقام الاصفائي في علم أبي الفضل العباس وأنّ علمه ليس علماً كسبياً عادياً كبقية العلماء أو الفقهاء أو ما شابه ذلك.

المحقق الدربندي^(٢) صاحب كتاب أسرار الشهادة

ذكر في كتابه أسرار الشهادة أنّ العباس قد زُقّ العلم زَقّاً، وهذا التعبير إنّما استنبطه واستلّه معنى من الروايات بأن العباس من أهل البيت المصطفين

(١) كان محققاً بارعاً رجعوا إليه كثيراً في ننف من لقطات تحليل واقعة الطف.

(٢) وهذا الفقيه كان معاصراً لصاحب الجواهر وأدركه الشيخ الأنصاري ولديه دورة استدلالية فقهية (خزائن الجواهر) كاملة على الشرائع تقريبا، ويقال أنّ دورته الفقهية الاستدلالية أوسع من كتاب صاحب الجواهر، وهو عالم فاضل فقيه موسوعي معاصرٌ لصاحب الجواهر وكان ممن يتقاسم الزعامة الفقهية الدينية.

الذين زقوا العلم زقاً^(١)، وهذا كما في أحاديث النبي ﷺ في وصف عترته وأهل بيته عليهم السلام كما رواه الفريقان العامة والخاصة: «لا تسبقوهم ولا تتقدموا عليهم، فإنهم زقوا العلم زقاً»^(٢). وقال عليه السلام: «لا تعلموهم فهم أعلم منكم»^(٣)، فإنهم أعلم منكم كباراً وأحكمكم صغاراً»^(٤). وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال: «إن ابرار عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»^(٥)، الحديث. وهذا يعني أن علمهم لدني اصطفاي، ويجزم هذا العالم أن العباس من الدائرة الثانية.

عنوان آل محمد عليهم السلام

إنّ عنوان آل محمد عليهم السلام وعنوان أهل البيت عليهم السلام وعنوان القربى على دائرتين الدائرة الأولى والثانية، وهذا التعدد الرتبي واضح عند جملة من أكابر الفقهاء دونوه في كتبهم الرسمية المعروفة، ومنهم الميرزا محمد علي الغروي

(١) ذكر ذلك في كتابه (أسرار الشهادة) وحكاه عنه المحقق الأوردبادي في رسالته (الشعائر الحسينية).

(٢) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٤٠١.

(٣) الكافي للكليني: ج ١، ص ٢٨٦؛ أمالي الصدوق: ص ٦١٥، ح ٨٤٣ / ١؛ خصال الشيخ الصدوق: ص ٥٥٣، ح ٣١.

(٤) مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للميرجاني: ج ١، ص ١٤٣، ح ٥١.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ج ١، ص ٢٠٤.

الاردوبادي^(١) النجفي. [؟]

الأوردبادي واحتجاجه

ببعض أفعال أبي

الفضل العباس عليه السلام

وفي معرض بحثه في الاحتجاج ببعض أفعال أبي الفضل العباس عليه السلام يصرح ويذكر أنّ: (لهذه المقامات اشارات في القرآن الكريم وفي روايات أهل البيت عليهم السلام يصعب هضمها على كثير من أهل العلم فضلاً عن عموم المؤمنين).

ويشير هؤلاء الأعلام والأكابر الذين مرّ ذكر أسمائهم إلى تبنّيهم الجزم

(١) محمد علي الغروي الاردوبادي: فقيه فيلسوف متكلم رجالي أريب نحري موسوعي وكان من تلاميذ شيخ الشريعة الأصفهاني في زمن السيد اليزدي صاحب الكفاية ومن تلاميذ المرحوم الكمباني ومن تلاميذ والده وتلمذ على يد عدّة من الأعلام، وقد درس ردحا من عمره في هذه العلوم، وقد التقيت بالكثير من تلاميذه وكانوا مليئين بالولاء المعرفي حيث نهلت منهم الشيء الكثير، ويقال: إنه أعان العلامة الأميني الثاني في كتابه واشترط عليه أن لا يذكر فيه اسمه لزهده وخلوصه. كان زميلاً للعلامة الاميني صاحب الغدير في الدراسة وفي التحقيق إنّ الميرزا الاردوبادي لديه رسالة في الشعائر الحسينية طُبعت أخيراً، وهذه الرسالة تحت اسم: (كلمات جامعة حول المظاهر العزائية)، حيث يدعم ويؤكد ويشدّد فيها على ضرورة الشعائر الحسينية ← وطقوسها وآلياتها ومدى وعظم تأثير كل أنواع العزاء الحسيني في المعرفة.

والاعتقاد بوجود الدائرة الثانية لأهل آية التطهير.

فهناك جملة من الأعلام قد ذهبوا الى هذا التنظير للمنظومة الثانية أو

للدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام.

وذكرنا كلماتهم ببلورة إجمالية لا تفصيلية، وسنضيف أقوال بقية من

علماء الامامية الى ذلك ونشاهد منهم إشارات إلى وجود هذه الدائرة الثانية

من أهل البيت عليهم السلام.

الشيخ الصدوق^(١)

وسلسلة آباء النبي وعلي

صلى الله عليهما وآلهما

أحد الأعلام الكبار للطائفة الامامية وهو الشيخ الصدوق رحمه الله،

ذكر في كتابه الاعتقادات دورة اعتقادية متكاملة سجل فيها الاعتقاد بالدائرة

الثانية من أهل البيت عليهم السلام، وهذا الكتاب من المصادر الأصيلة في تراث

(١) الصدوق: أحد الأعلام الكبار لطائفة الامامية ومن مؤلفاته كتاب (الاعتقادات): وهو عبارة عن

دورة اعتقادية متكاملة من الروايات المستفيضة وكان يدرّس في الحوزات العلمية بدل الباب

الحادي عشر، فهو كتاب عظيم جداً لأنه ليس من صياغة الصدوق بقدر ما هو قوال مأثورة في

تراث الحديث بشكل مستفيض، ويعدّ جلّ هذا الكتاب محلّ تسالم عند علماء الإمامية.

الشيعة عند علماء الإمامية، وشرح الشيخ المفيد هذا الكتاب باسم (تصحيح الاعتقاد) ويُعدّ الكتاب محوراً في الحوزات العلمية.

وذكر الصدوق عنواناً في باب الاعتقاد في آباء النبي ﷺ وعلي عليه السلام، ولم يقتصر - على ذكر عبد الله والد النبي ﷺ أو علي أبي طالب والد أمير المؤمنين عليه السلام أو عبد المطلب أو هاشم أو عبد مناف أو قصي، بل يجمع سلسلة آباء النبي ﷺ في دائرة مجموعة ومرّبنا أنّ أحد سلسلة حلقات هذه الدائرة آباء وأجداد النبي وعلي (صلوات الله عليهما وآلهما). وذكر الصدوق في كلامه عنواناً عاماً، وليس فرداً بخصوصه فقط، كعنوان اعتقادي، لا عنوان تاريخي، ولا بعنوان سيرة أو فضائل عامة، بل بعنوان أمر عقدي اعتقادي، ويتبين أنّ هذه العقيدة هي ليست من تنقيح واستنباط المتأخرين بل هي معرفة مركوزة في تراث أهل البيت عليهم السلام، وقد شيد الصدوق فيه هذا البنيان في منظومة الكتاب.

وقد عنون هذا الباب، باسم باب الاعتقاد في آباء النبي، وأنّ هذه عقيدة يُساءل عنها، وهو كتاب ألفه بنحو الوجيز، للعقائد الواجبة الاعتقاد، وواجبة المعرفة، وواجبة التعلم، على كل مؤمن، والمؤمن من تشهد الشهادات الثلاث لولاية أمير المؤمنين وأولاده الائمة المعصومين

وفاطمة عليها السلام، بينما المسلم هو من تشهد الشهادتين.

لأن هذه الشهادات هي البوابة للدخول في الإيمان، وأمّا واجبات الإيمان الاعتقادية فهي متعددة ومتعاقبة، عنونها الصدوق بعنوان واجب وفريضة اعتقادية في باب الاعتقاد في آباء النبي وعلي صلوات الله عليهما وآلهما وهذه دائرة تغاير الأربعة عشر معصوما.

ف عند الصدوق رحمه الله منظومة تتلو منظومة الأربعة عشر - معصوما يجب الاعتقاد بها، وفي ضمن كلامه حيث يثبت اسلام وإيمان آباء وأجداد النبي وعلي صلوات الله عليهما.

بعد ذلك يقول: (وروي أنّ عبد المطلب كان حجّة، وأنّ أبا طالب كان وصيه)^(١). فحجّية عبد المطلب ووصاية أبي طالب عن أبيه عبد المطلب وهذا من ضمن المأثور، وسيأتي بيانه في خضم متن البحث، عندما نشرع في الأدلّة إن شاء الله التقدير المتعال، نتعرض الى نسخ وصية عبد المطلب لابنه أبي طالب، وهي وصية بمأمورية إلهية.

وليست وصية عائلية أسرية عادية، بل هي وصية بمأمورية إلهية،

(١) الاعتقادات للصدوق: ص ١١٠، ح ٤٠؛ الخصال: ص ٥٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١،

ص ١٩٠؛ التحقيق في كلمات القرآن للمصطفوي: ج ١، ص ٧٩.

تدل على إنها وصايا إلهية، وهذا موجز لكلام الصدوق رحمه الله في كتاب الاعتقادات.

الصدوق وفضائل جعفر الطيار عليه السلام

لقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله، في كتاب الخصال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «... إن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم افتتح خيبر اتاه الخبر إن جعفراً قد قدم فقال: والله ما أدري بأيها أنا أشد سروراً؟ أبقدوم جعفر أو بفتح خيبر...»^(١).

ويذكر الصدوق في ذيل تلك الرواية أيضاً في كتاب الهداية، يقول: (متن هذه الرواية ذكرتها في كتاب مستقل كتبه في فضائل جعفر الطيار)^(٢). وهذا يعني أن الصدوق يولي عناية خاصة حول البعد الديني لفضائل جعفر عليه السلام، فليس شأن الصدوق مؤرخاً ولا هو كاتباً قصصياً، بل كتبه في العلوم الدينية أي مرتبطة بالبعد الديني.

(١) الخصال، ج ١ / ص ٧٧ / ح ١٢١.

(٢) الهداية، ج ١ / ص ١٨٨؛ شرح الأخبار: ج ٣، ص ٢٠٤، باختلاف (ما أدري بأيها أنا أسر بفتح

خيبر أم بقدم جعفر؟)؛ الخصال: ج ١، ص ٧٧، تهذيب الأحكام: ج ٣، ص ١٨٦.

وقد قال أنه ألف كتاباً خاصاً بفضائل جعفر الطيار، وسيأتي بيان أن الفضائل

لغة عقائدية، وليست لغة شعرية، ولا لغة تاريخية، كما سنبين بشكل دقيق.

ويقول الصدوق (ولقد اخرجت الأخبار التي رويتها في هذا المعنى في

كتاب فضائل جعفر بن أبي طالب)، فهذا البيان هو ارتكاز لخصوصية

اصطفائية في جعفر، لاسيما أن هذا الخصوصية صادرة من سيد الأنبياء.

ابن براج^(١): حمزة من

أهل البيت عليهم السلام

يسرد ابن براج في المهذب وهو كتاب فقهي في زيارة حمزة - والخطاب

فيها حمزة عليه السلام - حيث يقول: أنتم أهل بيت لا يشقى من تولاكم...^(٢).

وهذا المتن الذي ينقله يدل على أن ابن براج هو ممن يستشعر منه الإلتفات إلى

هذا المبحث ولو بشكل اجمالي لا تفصيلي، في كتابه المهذب في الفقه عندما

(١) ابن براج: أحد كبار علماء الامامية وفقهائها تتلمذ على يد الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي

وكان يتشاطر المرجعية للعالم الشيعي، وكان زميل الشيخ الطوسي فكان الشيعة في الشام ولبنان

يقلدون مرجعية ابن براج بينما شيعة العراق وإيران وغيرها من الأماكن يتبعون فتوى الشيخ الطوسي.

(٢) المهذب، ج ١ / ص ٢٨٠؛ المزار للمفيد: ص ٨١، باب ٤٣ شرح الزيارة؛ المزار الكبير لابن

المشهدى: ص ٩٥، باب ٩ زيارة حمزة بأحد؛ بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٢٢٠، باب ٧ زيارة

يسرد زيارة حمزة عم النبي أسد الله وأسد رسوله يذكر في هذه الزيارة.
 وإذا التزم فقيه من الأكابر بدعاء بأمر ندبي مشروع أو بأمر عبادي مشروع ارتكازاً على أنّ مفاده يوافق أصول وقواعد الدين والشريعة، يقتضي التزامه ويذكر في ضمن زيارة حمزة عم النبي أسد الله وأسد رسوله هذه الجملة التي مفادها أنّ (حمزة من أهل البيت)، إذ الزيارة متضمنة خطاباً إلى حمزة (أنتم أهل بيت لا يشقى من تولاكم، ولا يسعد من خالفكم).

الكاشاني: حمزة من أهل

البيت عليهم السلام

وقد روى الفيض الكاشاني في كتابه الوافي هذه الزيارة والدعاء وفيه:
 (أنت ممن أمرني الله بصلته وحثني على برّه، ودلني على فضله وهداني لحبه، ورغبني في الوفاة إليه، وألهمني طلب الحوائج عنده، انتم أهل بيت - - وفي نسخة أخرى أنتم أهل البيت - - لا يشقى من تولاكم ولا يخيب من أتاكم، ولا يخسر من يهواكم، ولا يسعد من عاداكم)^(١).

وقد ورد هذا البيان في زيارة سيد الاوصياء عليه السلام، ولو دققنا في هذا التعبير أنّ الجمع بالعنوان ورد في زيارة حمزة وورد في زيارة أبي الفضل

(١) الوافي، ج ١٤ / ص ١٤٢٧.

العباس وعلي الأكبر عليهما السلام وفي زيارات بقية أفراد الدائرة الثانية كالسيدة معصومة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام، وهذا يعني دمجهم في ضمير الجمع العائد لعنوان أهل البيت عليهم السلام مع أفراد الدائرة الأولى في عنوان واحد، وهذا ليس عبثاً والطريق التقريبي للإستدلال سيأتي مفصلاً في خضم البحث.

ابن قولويه^(١): حمزة من

أهل البيت عليهم السلام

لقد ذكر ابن قولويه في زيارة حمزة مقاطع عديدة أدرج حمزة فيها ضمن عنوان أهل البيت عليهم السلام، وابن قولويه فقيه اصولي وليس مجرد محدث فقط،

(١) ابن قولويه: قال النجاشي أنّ ابن قولويه زعيم الشيعة ورئيس الطائفة وقد تتلمذ على يده أستاذنا ابو عبد الله (الشيخ المفيد) في الفقه وكان المرجع الأعلى لعلماء الشيعة وهاجر من قم الى بغداد ومن أبرز مؤلفاته كتاب (كامل الزيارات) وفيه يذهب الى الفتى بجواز الإتمام عند مشاهد جميع المعصومين، وهو مدفون عند أقدام الإمامين الجوادين عليهما السلام. وقد ذهب ابن قولويه في كتابه كامل الزيارات الى الفتوى بجواز اتمام الصلاة عند مشاهد جميع المعصومين، كذلك ذهب الشيخ المفيد في كتابه المزار إلى جواز ورجحان إتمام الصلاة عند مشاهد المعصومين؛ وهذا من باب التذكير والإثراء الثقافي الفقهي عن علماء الإمامية ممن يذهب الى إتمام الصلاة عند مشاهد جميع المعصومين.

بل فقيه وأصولي ومتكلم وأستاذ للشيخ المفيد، وفي كتابه كامل الزيارات^(١) يطلق عنوان أهل البيت على حمزة.

وهذا تبني منه لذلك ليس بنقل هين لمتن رواية، وبذلك يتبين أنّ هناك جمهرة من الأعلام الأكابر قديماً وحديثاً أشاروا الى أفراد الدائرة الثانية بعضهم بالتصريح والبعض الآخر بالتلويح او الارتكاز.

عبد الحسين الحلبي^(٢)

ورسالة الشعائر

الحسينية

تعرض في رسالته (النقد التنزيه)^(٣) وهي رسالة جزلة ومعروفة في الشعائر الحسينية الى مقام أبي الفضل العباس عليه السلام، وفيها ينقد ويرد على بعض الشبهات والإعتراضات التي تعترض على الشعائر الحسينية.

الحلي ومكانة العباس

(١) كامل الزيارات: ص ٢٢، الباب الخامس زيارة حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) عبد الحسين الحلبي: أحد الأعلام الكبار، فقيه بارع مجتهد كبير، وهو من تلامذة النائيني والعراقي، وقد انتدب من شيعة البحرين. وقد طبعت هذه الرسالة عدة مرّات وهي من أشهر الرسائل الفقهية في القرن الأخير المكتوبة في الشعائر الحسينية، وفيها مباحث عقلية صناعية وعلمية جزلة ومهمة جداً عن قواعد الشعائر الحسينية.

(٣) النقد التنزيه لرسالة التنزيه: باب امتناع العباس عليه السلام عن الماء، ص ١١٧.

السامية

وقد بحث صناعياً بنحو منظم واستدل بالأدلة الكثيرة على عصمة أبي الفضل العباس عليه السلام، وليس هذا موضع ذكرها، ولكن نذكر نتيجة كلامه وقال: (بالرغم من الجهود التي بذلها علماء الامامية شكر الله سعيهم في علم الكلام إلا أنّ هنالك أبواباً لازالت تحتاج الى جهود في الانجاز).

ومن ثمّ يقول: (إنّ التاريخ لم يفرد للعباس عليه السلام بالتدوين صحيفة يأخذ منها مقامه ولكن تعرف مكانته السامية التي تصعد به الى مرتبة العصمة من التدبّر في بعض ماورد في حقّه من الأئمة المعصومين)^(١)، ثمّ يستعرض أدلة عديدة واردة في روايات عن الأئمة حول فضائل أبي الفضل العباس أو من خلال زيارته.

وهناك مواطن أخرى من زيارته^(٢) لم يتفطن اليها الشيخ عبد الحسين الحلبي، سنبين ان شاء الله تلك المواطن.

(١) النقد النزيه: ص ١٢٢.

(٢) قد وقفت أخيراً على زيارتين اخرتين غير مجموعتين مع هذا المجموع الذي يزار به أبو الفضل، فالحري ان شاء الله ان تجمع كل زيارات ابو الفضل في مجموعة بحيث يقرأها جميعها عندما يأتي الزائر ويقف ويأخذ منها دروساً معرفية وعقائدية من روايات ونصوص أهل البيت عليهم السلام.

بعد ذلك يقول الحلّي عندما يستعرض الأدلة: (لبلوغ العباس في المراتب السامية في العلم والعمل)^(١)، يعني قد بلغ في العلم والعمل لمقام أهل العصمة، ثم أخذ يصرّح بشخصية أخرى من أفراد الدائرة الثانية غير أبي الفضل العباس، فيقول: (إنّ علي بن الحسين علي الأكبر من المعصومين حكماً أو موضوعاً)^(٢)، ومقصوده هو بلحاظ تفاوت مراتب العصمة، وهذا كلام الشيخ الحلّي في رسالته (النقد النزيه لرسالة التنزيه في الشعائر الحسينية) وسنستعرض بقية كلمات علماء الامامية.

الحلي ومقام أبي الفضل العباس عليه السلام

لقد تعرّض الشيخ الحلّي في ضمن بحثه عن الشعائر الحسينية الى مقام أبي الفضل العباس عليه السلام وقال: (العباس وان كان ليس بواجب العصمة الا أنّه ليس غير معصوم على نحو البت)^(٣). ويريد أن يبين الفرق بين الدائرة الاولى الأربعة عشر- معصوما واجبي

(١) النقد النزيه: ص ١٢٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) النقد النزيه: ص ١١٩، باب امتناع العباس عليه السلام عن الماء.

العصمة والدائرة الثانية، وإنهم وإن لم يكونوا واجبي العصمة مثل الدائرة الأولى إلا أنه لا نفي لعصمتهم، ثم يترقى ويقول: (إنّ العصمة مرتبة من الكمال الروحي تحصل من الله فيضاً بأسبابها الاختيارية تمنع من ارتكاب المعصية مع القدرة عليها)^(١)، فهو بالتالي يشرح لنا العصمة بأنها ليست جبرية اختيارية ولكنها اصطفاوية.

ثم يذكر ان المعصوم من الدائرة الثانية يكون محدثاً ومؤيداً بالروح، مستنداً الى جملة من الروايات التي ستأتي فيما بعد.

الحلي في رده على من ينكر عصمة أبي الفضل العباس عليه السلام

بعد ذلك يقول: وأبو الفضل العباس المتربي بحجر أبيه أبي الائمة المعصومين عليهم السلام والمستن بسيرة أخويه الحسن والحسين عليهما السلام، نحو أربعة وثلاثين سنة أولى بنيل مراتب العصمة)^(٢)، ثم من ضمن رده لوهم قائل يقول بعدم عصمة أبي الفضل العباس أو يستنكرها، قال: (وأظنّ هذا الرجل لا يعرف للمعصوم مصداقاً سوى واجب العصمة من نبي أو امام، فلذلك

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) النقد النزيه: ص ١٢٠.

يجاهر بالقول الجازم بنفي العصمة عن أبي الفضل العباس، وهذه التفاتة كلامية لطيفة يذكرها أحد الأعلام وهو الشيخ الحلي.

الفرق في العصمة والاصطفاء بين الفريقين

إنّ المناصب الإلهية في علم الكلام كالعصمة والاصطفاء عند المدارس الاسلامية غير الإمامية محصورة لديهم في منصب النبوة والرسالة فقط. وقد فنّدت مدرسة أهل البيت هذا الخلط والوهم لدى العامة لأنهم يظنون بأنّ العصمة والاصطفاء والمناصب الالهية منحصرة في النبوة والرسالة.

وهذا لفظ ووهم تاريخي قديم وحديث الى يومنا هذا، أنّه يظنّ بأنّ العصمة والاصطفاء والمناصب الالهية محصورة بمنصبين النبوة والرسالة. فما إن تقل وتثبت بعض القضايا الاصطفائية وقضايا العصمة لأئمة أهل البيت عليهم السلام، اعترضوا وقالوا: انظر إنّ الشيعة يقولون بأنّ أئمة أهل البيت أنبياء. وهذا الاعتراض ناشئ من خطأ عندهم في المفاهيم وخطأ في فهم المعارف القرآنية التي لم يقفوا عليها ولم يفهموها من أهلها.

آباء النبي ﷺ وأجداده كلهم أنبياء أو أوصياء

ذكر المجلسي في كتاب حياة القلوب^(١) مضامين اعتقادية عظيمة، وقال في ترجمة هذا الكتاب المجلد الثاني الفصل الثالث: (يظهر من الأحاديث المتواترة أنّ آباء النبي ﷺ وأجداده كانوا كلهم أنبياء وأوصياء - ويقصد من الواو أو أوصياء - وحملة دين الله)^(٢)، وعنوانه عام، وإذا كانوا أنبياء أو أوصياء فالإعتقاد بالنبوة والوصاية هل هو فرض أو مستحب؟ أو ترف علمي أو فريضة عقائدية؟

وقد أجمعت الشيعة على إسلامه وأنه قد آمن بالنبي ﷺ في أول الأمر، ولم يعبد صنما قط، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام واشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتى أن المخالفين كلهم نسبوا ذلك إليهم، وتواترت الاخبار من طرق الخاصة والعامة في ذلك وصنف كثير من علمائنا ومحدثينا كتابا

(١) كتاب حياة القلوب: وهو كتاب اعتقادي قيم جداً ألفه العلامة المجلسي باللغة الفارسية وقد تُرجم إلى اللغة العربية، انتشر انتشاراً واسعاً في الافاق وفي الخافقين وقد مدحه الميرزا النوري وقال: (لو يعاوضني المجلسي ثواب كل تأليفتي عوض ثواب كتاب حياة القلوب).

(٢) حياة القلوب: ج ٢، ص ٣.

مفردا في ذلك كما لا يخفى على من تتبع كتب الرجال^(١). من الواضح أنه فريضة عقائدية، إذن المجلسي رحمه الله يبين هذا الموضوع بقوله: (هم بنو اسماعيل أو صيأء إبراهيم وأنهم كانوا كلهم حفظة شريعة إبراهيم، ويوصي بها بعضهم بعضا، ويستودعها بعضهم بعضا)^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٣٥، ص ١٣٨-١٣٩.

(٢) المصدر السابق نفسه.



تتمة مشوقة



لهذا البحث تتماث مشوقة في قيمة المؤمن في الدنيا والآخرة وفي القبر والبرزخ وفي الرجعة وفي القيامة، لأنّ قيمة المؤمن خلال درجته ومقامه، فإنّ درجة كل مؤمن مرهونة بدرجة معرفته، فكلما تزداد معرفته (مع العمل الصالح) تعلو درجته، وهذه المعرفة تؤهل المؤمن الى مواقع مستقبلية خطيرة تعطى له في الدنيا أو في القبر أو في البرزخ أو في الرجعة أو في الآخرة.

فالعملة الصعبة (الدرجة العالية) والمعدن والمعيار النفيس الذي يناله المؤمن هو بتوسط علوم معرفته بأبواب وبنود الإيمان. فالبحث ليس ترفاً فكرياً بل هو لبناء نفس الإنسان وذاته وإيمانه ويشيد بصيرته. وهذا كلّهُ بالنصوص من (الكتاب والسنة) وحي الله تعالى وليست تمحّلات أو تكلفات أو تخرصات، فالكلام هنا كله في نصوص ولكن نصوص تُقرأ بتمعن، وليس هذا بالبحث السهل، فهو بحث ذو فائدة وجدّية عظيمة. والتوفيق للخوض في غماره مسهبا.

ملخص الاطلالة لهذا

البحث

ملخص الاطلالة لهذا البحث هو أنّ هناك دائرة ثانية لأهل البيت عليهم السلام، وهم أيضا نسلاً ونسباً من الشجرة النبوية ومن الشجرة العلوية ومن الشجرة الهاشمية القرشية، من ضمن هذه الشجرة المباركة العظيمة التي تحيط بالاربعة عشر معصوما وهم أغصان وفروع أخر ونستطيع أن نعبر عنها (بالدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام) ومن نجومها أبو الفضل العباس عليه السلام، هذا مستهل واطلالة لهذا البحث قبل الخوض في دلائله، والحديث سيكون مركزاً عن أبي الفضل العباس عليه السلام وبعض نجوم الدائرة الثانية.

وعن أخت أبي الفضل العباس العقيلة، وعن جد أبي الفضل العباس عليه السلام وهو أبو طالب وعن ابن أخيه علي الأكبر عليه السلام، وتلقائياً هذه البحوث سوف تمهد لوضوح الصورة العقائدية لأبي الفضل العباس طبقاً للآيات والنصوص المبينة فيها وبشكل تلقائي يسלט الضوء على نجوم تلك الدائرة الثانية لأهل البيت أيضا.



الفصل الثاني

المقدمات التمهيدية

المنهجية للبحث





المقدمة المنهجية الأولى

الاقسام الستة في الحجج المصطفين

(أصل مقام الاصطفاء اعتقادي)

المقدمة المنهجية الثانية

تبويب العقائد في كتب أعلام الإمامية

المقدمة المنهجية الثالثة

مراتب الدائرة الأولى والدائرة الثانية

المقدمة المنهجية الرابعة

أقسام الحجج

المقدمة المنهجية الخامسة

في فوائد وحقيقة المعرفة بالدائرة الثانية

المقدمة المنهجية السادسة

تقسيم الصفات الاصطفائية أو الصفات

الاكتسابية





المقدمة المنهجية الأولى

الأقسام الستة

في الحجج المصطفين

(أصل مقام الاصطفاء اعتقادي)



النقطة الأولى: تبويب الاعتقادات بين التراث والمتكلمين

المعهد في تبويب الكتب الكلامية هي خمسة أبواب: التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد، إلا أن هذا التعداد لا يخفى أنه بمقتضى التبويب الفني وليس بحاصر لكل مباحث العقائد والمعارف.

فإن ما يجب اعتقاده في الدين، سواء كان وجوبه مطلقاً أم معلقاً على شرط حصول العلم، لا ينحصر في العناوين الخمسة، مثل مبحث القرآن وشؤونه والملائكة والمعراج والرجعة بل غيرها من المحاور الاعتقادية الثابتة وإن تكلف إدراج بعضها كبحوث منشعبة من الأبواب الخمسة.

ومن ثم نلاحظ أن حجية الصديقة البضعة النبوية هي من أمهات

المسائل الاعتقادية في مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وقد ذكرها المحدثون من الامامية في كتبهم، حيث تواترت بها الروايات من الفريقين وكذلك علماء التفسير في ذيل الآيات الواردة في شأنها عليها السلام وآخرون في كتب أخرى ولكن هذا لا يغفر النقص الذي مني به المتكلمون في كتبهم.

وعلى ضوء هذه النقطة ينبغي الالتفات واليقظة إلى أن هناك جملة وافرة من المحاور الاعتقادية لم تعنون في كتب المتكلمين مع أنها من المسلمات الثابتة في الايمان والاسلام.

وهذا نظير التوسع والتطور في بلورة الأبحاث الفقهية، فإنه بالمقارنة بين الكتب الفقهية المدونة لدى الاصحاب في القرن الرابع والخامس، والكتب الفقهية المدونة لديهم في القرن الرابع عشر- والخامس عشر- هناك بون شاسع تعداداً وكمية في الابواب والمسائل.

مع أن جملة من هذه الابواب الجديدة في البلورة مشتملة على قواعد فقهية هي كالمسئمة لدى ارتكاز طبقات علماء المذهب إلا أن تنقيحها وتبويبها تم على أيدي متأخري الاعصار بينما أوصل المتقدمون هذا التراث الروائي الزاخر بأدلة هذه المضامين، فكان مرتكزاً لديهم اجمالاً مادونه المتأخرون من قواعد مسئمة.

النقطة الثانية

إنّ الامور والمسائل الواجبة في الاعتقاد تنقسم إلى أقسام عديدة قد ذكرها مشهور المتكلمين والمحدثين والمفسرين وعلماء أصول الفقه في مبحث الإسناد.

القسم الأول

ما يجب تحصيل العلم والمعرفة به ومن ثمّ التصديق والتسليم به مطلقاً، ولا يعذر الجاهل به مع قدرته على تحصيله وذلك كأصل التوحيد والنبوة والامامة والمعاد، وهو ينقسم إلى أقسام أيضاً، منه ما يكون من أصول الايمان أو أصول ظاهر الاسلام ومنه ما يكون ضرورياً من القسمين.

القسم الثاني

ما يجب الاعتقاد به والتصديق والتسليم به بعد حصول العلم والمعرفة به ولكن لا يجب التسليم تفصيلاً قبل حصول العلم وإن وجب إجمالاً بنحو العموم بتصديق ما جاء به النبي ﷺ وسلّم وهذا القسم وإن لم يندرج في أصول الايمان أو ظاهر الاسلام ولا في ضرورياته ولكن ينقسم هو أيضاً إلى ما هو ضروري بالاضافة إلى ما وصل من ظهور آيات الكتاب العزيز أو ظواهر السنة الشريفة بخلاف الضروري في القسم الأول، فانه مضاف إلى الايمان وظاهر الاسلام.

ومن هذا القسم ما لا يكون ضرورياً كما لو ثبت لا بالعلم الوجداني

كالتواتر او الدليل العقلي البديهي او القريب منها، أي ثبت بنحو الظن
المعتبر ونحو ذلك وهذا القسم على اختلاف شقوقه، إنّها يؤثر في كمال
الإيمان وقد يؤثر في طوره.

النقطة الثالثة

إنّ اثبات المسائل الاعتقادية من القسم الثاني المتقدّم قد وقع الخلاف في
اثباتها بالادلة الظنية بدعوى عموم دليل اعتبار الظن له وأنها وإن كانت من
المسائل الاعتقادية، الا أنها من تفاصيل الاعتقادات وانشعاباتها التي تكون
بحكم الفروع وقد ذهب إلى ذلك مشهور المحدثين وغالب علماء التفسير.
وأحد القولين المشهورين لدى الفقهاء والمتكلمين ومنعه المشهور من
الفلاسفة وهو القول الثاني لدى المتكلمين والقلّة من الفقهاء والمفسرين
وتفصيل هذا البحث قد حررناه في الفصل الاوّل من كتاب الامامة الالهية
والمجلّد الثاني من اصول استنباط العقائد وأن المعتمد هو القول الاوّل وأن
البحث على صعيدين ثبوتي وإثباتي.

النقطة الرابعة

إنّه قد حررنا في كتاب (مقامات فاطمة الزهراء عليها السلام) أنّ الحجية الالهية
لا تختصّ بالنبوة والرسالة، بل تعمّ الامامة كما تعمّ قسماً رابعاً من هو حجة

الهيّة ومصطفاة كفاطمة عليها السلام ومريم عليها السلام بنصّ القرآن الكريم، كما أنّ هناك قسماً خامساً من الأولياء والحجج ممن لهم أدوار وصلاحيات في شؤون الدين والدولة الإلهية.

وقد يقرّر هذا القسم الخامس أنّه من المراتب المخفّفة النازلة من القسم الرابع وهذا القسم الخامس ذو مراتب عديدة وأقسام كثيرة بل وقسم سادس أيضاً ومثاله نموذجاً (نيابة النواب الأربعة في الغيبة الصغرى) وهي درجة مخفّفة نازلة من القسم الخامس.

وقد حرّرتنا أنّ النيابة الخاصة لم تكن مختصّة بالامام الثاني عشر- في الغيبة الصغرى، والتي انقطعت في الغيبة الكبرى بضرورة المذهب بل كان نواب خاصّون في عهد النبي صلى الله عليه وآله نظير سلمان وكذلك في عهد بقية الأئمة المعصومين الاثني عشر عليهم السلام حسبها أفادته جملة من الروايات.

وكذلك أمّهات الأئمة اللاتي هنّ الصديقات ومن الاوصاف التي يعرف بها نماذج القسم الخامس أنّه بدرجة من مقام المتوسّمين وإن لم تكن تصل إلى درجة توسّم الاقسام الأربعة كما يحظى أصحاب القسم الخامس بدرجة من مقام المحدث وهو الإلهام عن الامام بخلاف الاقسام الأربعة فإنّ الإلهام هو عن الله.

ومن أحكام القسم السادس فضلاً عن الخامس لدى علماء الامامية أن من يدعي كذباً أحد مقامات هذا القسم فحكمه اللعن والبراءة والطرده من ولاء الايمان ومن العناوين التي وردت في الادلة^(١) إطلاق عنوان (باب المعصوم) على جملة من أصحاب القسم الخامس والسادس ومما يشير إلى وجود القسم الخامس والسادس تفصيلاً ووردت روايات مستفيضة في وصف ونعت كل فرد من افراد هذين القسمين باوصاف خاصة لا سيما القسم الخامس كما سيأتي في الفصول اللاحقة ويشير إلى هذين القسمين اجمالاً:

١. ما رواه صاحب كتاب (المناقب)^(٢) بطريقين مسندين عن جابر بن يزيد الجعفي عن الامام علي بن الحسين عليهما السلام عندما قال له جابر: «الحمد لله الذي من على بمعرفتكم وألمني فضلكم ووفقني لطاعتكم وموالاتكم مواليتكم ومُعَادَاة أعدائكم قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «يَا جَابِرُ أَوْ تَدْرِي مَا الْمَعْرِفَةُ الْمَعْرِفَةُ إِبْتَاتُ التَّوْحِيدِ أَوْ لَا تُمْ مَعْرِفَةُ الْمَعَانِي ثَانِيًا تُمْ مَعْرِفَةُ الْأَبْوَابِ

(١) أصول استنباط العقائد: ج ٣، ص ٣٤١ - ٣٥٧.

(٢) المناقب المسمى بـ (الكتاب العتيق) في كتاب البحار؛ بحار الأنوار للمجلسي: ج ٢٦، ص ١٨٠،

باب نادر في معرفتهم صلوات الله عليهم بالنورانية؛ مستدرک سفينة البحار للشيخ النمازي:

ج ٧، ص ١٨٠؛ باب نادر في معرفتهم بالنورانية.

ثَالِثًا نُمَّ مَعْرِفَةُ الْإِنَامِ (الامام) رَابِعًا نُمَّ مَعْرِفَةُ الْأَرْكَانِ خَامِسًا نُمَّ مَعْرِفَةُ النَّبَاءِ
سَادِسًا نُمَّ مَعْرِفَةُ النَّجَبَاءِ سَابِعًا وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا
لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تُنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} ^(١).

وَتَلَا أَيْضًا: {وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ
بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} ^(٢). فبين عليه السلام
أن بعد معرفة الامام معرفة الاركان والنقباء والنجباء.

٢. ما ورد في زيارة أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ
الرَّاشِدِينَ السَّلَامُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الْمُسْتَوْدَعِينَ
السَّلَامُ عَلَى خَاصَّةِ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ السَّلَامُ عَلَى الْمُتَوَسِّمِينَ السَّلَامُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ قَامُوا بِأَمْرِهِ وَأَزَرُوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَخَافُوا بِخَوْفِهِمْ» ^(٣).

فقد ذكر بعد الائمة الراشدين جملة من الاقسام الأخرى (كالائمة
المستودعين والمتوسمين وخاصة الله (خالصة الله) والمؤمنين القائمين بالامر
الموازين اولياء الله والخائفين بخوفهم).

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

(٣) المزار، ج ١ / ص ٤١، باب زيارة أمير المؤمنين.

٣. المروي في دعاء أم داود عن الامام الصادق عليه السلام: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَرَحِمْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ وَالسُّعَدَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَأئِمَّةِ الْهُدَى اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْأَبْدَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالسُّيَاحِ وَالْعِبَادِ وَالْمُخْلِصِينَ وَالزُّهَّادِ وَأَهْلِ الْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ»^(١).

وقد اشير في هذه الصلوات إلى تسعة اقسام غير الأئمة والأنبياء والرسل عليهم السلام وهم (السعداء والشهداء والابدال والاولاد والسياح والعباد والمخلصين والزهاد واهل الجدد والاجتهاد)^(٢) بل قسم عاشر وهم (الاصياء) بناء على ما هو الصحيح كما سيأتي ان الوصاية أعم من الامامة فكل إمام وصي وليس كل وصي إماماً. وقد قال العلامة المجلسي في ذيل الرواية: (يدل على مغايرة الأبدال للأئمة عليهم السلام لكن ليس بصريح فيها فيمكن حمله على التأكيد.

(١) بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٤٨، باب ١٦ نادر في أن الأبدال هم الأئمة؛ فضائل الأشهر الثلاثة:

ص ٣٣، حديث أم داود وعملها.

(٢) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ج ٢، ص ٨٠٩، يوم النصف من رجب؛ إقبال الأعمال: ج ٢،

ص ٦٦١، فصل فيما نذكره من دعاء اليوم النصف من رجب.

ويحتمل أن يكون المراد به في الدعاء خواص أصحاب الأئمة عليهم السلام والظاهر من الخبر نفي ماتفريه الصوفية من العامة كما لا يخفى على المتبع العارف بمقاصدهم عليهم السلام ^(١).

الفرق بين المقام الإصطفائي والاكتسابي (الكسبي) الفرق بين المقام اللدني والحسي

وسيأتي التعرف إن شاء الله تعالى بشكل مُلحٍّ وضروري، على الفرق بين المقام الإصطفائي والمقام الاكتسابي (الكسبي) ^(٢)، لأن الإصطفائي في مقابل الاكتسابي، فالإصطفائي نمط والاكتسابي نمط آخر، وكذلك اللدني في مقابل الحسي.

وأما الفرق بين المقام اللدني والمقام الحسي فقد يكون الإكتسابي لدنياً وقد يكون حسياً بحسب الأدلة القرآنية والروائية، كما سيأتي ويتبين، إلا أن

(١) بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٤٩، باب ١٦ نادر في أن الأبدال من الأئمة الأطهار.

(٢) فهو عبارة عن تفصيل مقام فضيلي من الفضيلة أو الملكوت النازل يلحق العمل كتيبة له غير مضمون البقاء والاستقرار نظير قوله ﴿في العقل الاكتسابي: العقل حفظ التجارب. في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ج ١، ص ١١، س ٨، باب العلم والعمل.

الإصطفائي جلّه لدنيّ، وليس بجبري، ومع أنّه ليس جبراً لكنه اصطفائي؛ أمر بين أمرين، كما سيأتي، اجمالاً نحن في صدد اقسام الحجج، ولنذكر مقدمة حساسة تظهر منها حساسية البحث وخطورته.

النواب الأربعة نموذجاً في العقيدة (ضرورة مذهب الإمامية)

إنّ السفراء والنواب الأربعة في الغيبة الصغرى لهم مقام، ومقامهم من القسم السادس، أي دون مقامات أفراد الدائرة الثانية من أهل آية التطهير لأنهم من القسم الخامس. ويتبين مدى المقام الخطير للنواب الأربعة، فتكون خطورة من هو فوقهم من باب أولى.

لو يلاحظ كتاب كمال الدين للصدوق، والمهم في هذا البحث الموسوعي ليس إلا أن ننبّه إلى مصادر كلمات علمائنا الأبرار، نللمها ونجمعها ونبوّها، كي نخرج بحصيلة مبسّطة في هذا المضمار، فلو تدبر في كلام الصدوق في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة) حول النواب الأربعة، والشيخ الطوسي في كتابه الغيبة والنعماني تلميذ الكليني في كتابه الغيبة، والكليني في أواخر الجزء الأول في كتابه الكافي، وسعد بن عبد الله الأشعري من علماء الامامية الكبار وطبقته متقدم على الكليني في الغيبة الصغرى، في كتابه فرق الشيعة، والنوبختي

المتكلم الذي كان معاصراً للنواب الأربعة في كتابه فرق الشيعة هؤلاء ثلثة من زعماء علماء الإمامية، وغيرهم من العلماء الأعلام الذين كتبوا في النواب الأربعة؛ بمقتضى نصوص وأدلة وسيرة من علماء الإمامية.

وظاهرهم وظاهر فقهاء الإمامية في الغيبة الصغرى وبدايات الغيبة الكبرى (أن نيابة النواب الأربعة الخاصة معتقد إيماني ومن جحد نيابتهم فهو إما مارق من الإيمان)^(١) أو ناقص الإيمان كما أن ظاهر كلماتهم وهو سيرة الإمامية في (أن من أقرّ بنيابة باطلة لشخص غير النواب الأربعة هو الآخر مارق من الإيمان)^(٢).

كما يظهر ذلك للمتبع في كتاب الغيبة للطوسي والغيبة للنعماني وفرق الشيعة للنوبختي وسعد بن عبد الله الأشعري والارشاد للمفيد وإكمال الدين للصدوق وغيرها من كتب الأصحاب في هذا المضمار مما تكفّلت التعرّض بسرد تراجم وأحوال النواب الأربعة وآخرين مدّعين للنيابة كذباً. وهذا يقتضي أن كمال الإيمان أو تمامه لا يتحقّق بمجرد الاعتقاد بالاصول الخمسة بل لا بدّ من الاعتقاد والتسليم بباقي الحجج من ذوي

(١) الغيبة للطوسي: ص ٢٤٩، باب نيابة أبي القاسم الحسين بن روح رضوان الله تعالى عليه.

(٢) الغيبة للطوسي: ص ٢٣٩، باب السفراء الأربعة رضوان الله تعالى عليهم.

المراتب والمقامات التي هي دون الامامة، ويشهد لهذا المرتكز لدى القدماء من علماء الامامية جملة من الشواهد والدلالات سواء التي وردت في شأن النواب الاربعة وإذا كان هذا شأن النواب الأربعة من القسم السادس من الحجج فكيف بك بشأن القسم الخامس من الحجج الذين هم من بني هاشم والذين يفوق بعض أفراد الدائرة الثانية الاصفائية منهم مقام كثير من النبيين كما سيأتي، فضلاً عما ورد في الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام من إلحاقهم تبعاً للدائرة الاصفائية الأولى من أهل البيت عليهم السلام نظير آباء وأجداد النبي صلى الله عليه وآله وأبي طالب وحمزة وجعفر والعقيلة زينب الكبرى وأبي الفضل العباس عليهم السلام، ومن بدا لله في امامتهم^(١).

ويظهر من الروايات الواردة في النواب الاربعة في الغيبة الصغرى، ان السفارة ليست هي مجرد وساطة نقل حسي كالرواية بل هي التأدية عن طريق الالهام الروحي... فهي تختلف قدرة وعلماً وعملاً عن العدالة في الرواية وعن قدرة الفهم والاستنباط لدي الفقيه بل إنّ في النيابة الخاصة معاينة بالنور.

(١) شواهد النواب الأربعة في الجزء الثالث: ص ٣٤١-٣٥٧.

**فتوى علماء الامامية في
القرن الرابع والخامس
بمروق الجاحد لنيابة
النواب الأربعة من
الإيمان**

وقد أفتى أعلام الأصحاب في القرنين الرابع والخامس بأنّ من يتزعزع إيمانه بالنواب الأربعة، أنّه مارق من الإيمان.

وهذا موقف علماء الإمامية تجاه القسم السادس من الحجج، لا القسم الخامس الذين هم (الدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام). مع أنّ النواب الأربعة من القسم السادس، وليسوا من الاصطفاء الخاص ببني هاشم وبني عبد المطلب، ولكن لهم دور مهم سيأتي، بينما الدائرة الثانية من أهل آية التطهير هم القسم الخامس من تقسيمات الحجج.

**خطورة منصب النواب
الأربعة**

وهذا التقسيم هو بحسب الآيات والروايات كما سنبين، وليس قضية هندسية، اقتراحية ابتداعية من قريحة الذوق، بل هي قوالب واردة في الآيات والروايات سنبينها ان شاء الله.

موقعية النواب الأربعة في العقيدة نموذجاً، وهذه مقدمة لها مزيد من

التنبيه والمثال التوضيحي لما نحن فيه من مبحث الدائرة الاصفائية الثانية، لأنّ هذه القضية ليست ندية بل إنّها فريضة معرفية حساسة، ولقد مرّ موقف علماء الإمامية، وليس بهذا المقدار فقط الذي عددناه، بل هناك أكثر من ذلك، في الغيبة الصغرى وبداية الغيبة الكبرى من زعماء مراجع وكبار الطائفة الإمامية، ذهبوا إلى أنّ من يتزعزع إيمانه بالنواب الاربعة اعتبروه مارقاً من الإيمان، وهذه نقطة عقدية معرفية في هذه المقدمة.

خطورة موقعيّة النواب الأربعة في الدين

لابدّ أن نلتفت إلى النقطة الأخرى وهي من تداعيات السابقة وإلى مدى الحساسية الكبيرة لموقعية النواب الأربعة (القسم السادس) الذي انفصلت فرق عن منهاج الإمامية بسبب خطورتها.

أو بسبب عدم إيمانها بالنواب الأربعة أو بسبب إدّعائها النيابة الصغرى لغير النواب الاربعة - وههنا لابد من التدقيق - والنواب الأربعة ليسوا أئمة وليس لهم مقام النبوة ولا الإمامة ولا مقام الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام ولا مقام الاربعة عشر - معصوما عليهم السلام، بل ولا مقام الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام.

فإذا كان الإعتقاد بالقسم السادس (النواب الأربعة) أو ادّعاء النيابة لغير النواب الأربعة يسبب مروقاً وانفصالاً عن منهاج الإمامية فكيف بعظمة وخطورة التفريط بالإعتقاد بمن هو أعلى شأنًا وأعلى مقامًا وهم الدائرة الثانية من أهل البيت (القسم الخامس) ومن هو ملحق تبعاً بالدائرة الأولى من أهل البيت.

أي أنّ الذي يدّعي النيابة الخاصة لدعي ومدّعي دجال، يعتبر خارجاً عن الطائفة الإمامية، حسب كثير من الروايات أو التوقيعات الصادرة من الناحية المقدسة للإمام الثاني عشر في الغيبة الصغرى^(١).

وهذا الموقف من علماء الإمامية ليس من أنفسهم، وإنما كان بإيعاز من الناحية المقدسة عجل الله تعالى فرجه الشريف في الغيبة الصغرى حيث صدرت تواقيع كثيرة في لعن وطرده جملة من المدعين الكذابين للنيابة بل صدرت روايات من الأئمة السابقين عليهم السلام بلعن وطرده جملة من الكذابين المدعين للنيابة الخاصة عنهم عليهم السلام^(٢).

(١) الغيبة للطوسي: ص ٣٩٥، باب ذكر أبي الحسن علي بن محمد السمري.

(٢) الغيبة للطوسي: باب السفراء الأربعة، ص ٢٣٦-٢٣٧؛ رجال الكشي: ج ٢، ص ٨١٧، باب في

وإذا كان النواب الأربعة (السفراء) الذين هم ليسوا من أهل البيت بني هاشم ولا يقال في نعتهم أنهم مصطفون في دائرة عنوان أهل البيت عليهم السلام ومع ذلك فهذا شأنهم؛ وأنّ الإنكار لهم يسبب المروق من الإيمان أو يسبب تعدد الطائفة، فهل هذا الخطب يسير أو هو عظيم؟ فكيف بمن هو أعظم من النواب الأربعة بل أعظم من كثير من الأنبياء؟

انفصال اتباع الأعداء للنيابة الخاصة عن الجسم الإمامي

ولو راجعنا الفرق التي انحرفت عن الإمامية في الغيبة الصغرى بسبب أنّها ادّعت النيابة الخاصة أو السفارة لأشخاص أعداء.

كما أنّ في زماننا والعياذ بالله ربما قد تُدعى السفارة لأعداء، وادّعاء السفارة (النيابة الخاصة) وهو القسم السادس لأعداء دجالين كذابين، مما يوجب اتباع السذج والبسطاء تلقائياً قهرياً؛ ثم ينفصلون عن طائفة الإمامية والجسم الإمامي.

وهناك فرق كثيرة من القرن الثالث والرابع والخامس ولها أسماء أخرى ابتعدت عن مسار منهاج الإمامية، وإذا كان شأن وخطورة مقام أصحاب القسم السادس هكذا تداعياته وردّاته، فكيف بك بمقام وشأن أصحاب

القسم الخامس؟ وهذا منه شديد، للضرورة الملحة لهذا البحث الموسوعي، في المعرفة وليس أمراً نديباً ولا فضولاً من الكلام وترفاً.

فلاحظ أنّ مقام القسم السادس للنواب يلوّن ويطوّف الطوائف وأنّه قسم عقائدي خطير فكيف بك بالقسم الخامس (الدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام) الذي ورد في شأنهم في نصّ القرآن أنّهم شهداء على أعمال جميع العباد، وهذا مقام عظيم في الولاية وأنهم ورثة علم الكتاب المصطفون تبعاً للدائرة الأولى وأنهم أهل الأعراف وأنهم يشهدون لأنبياء أولي العزم يوم القيامة، فإذا كان هذا خطبهم فهذا شأن يفوق مقام كثير من الأنبياء فضلاً عن أن يقاسوا بالنواب الأربعة بل هم تبع في الشأن للأربعة عشر - معصوماً عليهم السلام لاسيما في عدة من أفراد الدائرة الثانية، كيف لا يكون شأنهم أعظم وهم براهين وآيات لنبوّة سيد صلى الله عليه وآله وسلم الأنبياء وإمامة أهل البيت عليهم السلام.



المقدمة المنهجية الثانية

تبويب العقائد

في كتب أعلام الإمامية



المقدمة المنهجية الثانية تبويب العقائد في كتب أعلام الإمامية

يجدر الإلتفات الى نقطة والتنبيه عليها، وهي أنّ تدوين العقائد من قبل علمائنا الامامية، من الصفار والبرقي والصدوق، والكليني، والمفيد، والسيد المرتضى، وابن قولويه، والشيخ الطوسي، وكبار جهابذة اوتاد المذهب، ليس من الضروري استقصاؤه لكل الأبواب والفصول تدوين المعارف والعقائد. مثلاً إنّ المفيد يوّب العقائد بنظم معين، ثم يأتي الطوسي بنظم آخر فيه توسعة من جانب، وتقليص أو اختصار من جانب آخر، بينما يلاحظ الصدوق قبلهما في كتابه الاعتقادات يذكر أبواب موسعة؛ ويستقصي - سعةً من جانب ويختصر ويقتضب من جانب آخر.

فتدوين علماء الإمامية متنوع ومتفاوت سعة وبسطا وهذا التنوع

والاختلاف ليس تناقضاً ولا إختلاف تدافع بقدر ما هو توزع استقصاء من جانب واختصار واقتضاب من جانب آخر، هذه النقطة هي لكي يلتفت الباحث أنّ الإمام بدورة العقائد يحتاج الى مللمة وجمع لكل كتب العلماء السابقة القديمة.

ولا يقف على كتاب واحد ودراسة واحدة ويظن أنّ هذا يكفي لاستقصاء كل الابواب الإعتقادية اللازم الإعتقاد بها، وهذا ظن بارد نظير كتب التفسير وكتب اخرى، أمّا العقائد التي نزل بها القرآن وبينتها سنّة النبي ﷺ (والعترة الطاهرة عليهم السلام) لا نظن أنّها تجتمع عند تدوين عالم، فهو ربما تكون همته متركزة في جوانب ومشاركة لجانب آخر إما لعدم فراغ أو لعدم سعة وقت أو... لأسباب عديدة أخرى.

فالمصدر الأساس الأول للعقيدة والمعرفة، هو الكتاب والسنة (سنة المعصومين)؛ وعلماءونا الابرار (رض) كانت لهم جهود وسعي مشكور في تراث المعصومين؛ وكلّ منهم يللمم ويحامي ويشيد ثغرة من الثغور.

هذه نقطة مهمة لا بدّ من الالتفات لها، وسيأتي ذكر استخلاص مجموع كلمات علماء الامامية في المستنبط من الكتاب والسنة.

وقد أشرنا غير مرة أنّ كتب التفسير وكتب شراح الحديث من الفريقين تشتمل على أبحاث العقائد أكثر بسطاً وسعة وشمولية من كتب المتكلمين والفلاسفة والعرفاء من الفريقين، وذلك لمحاذاة كتب التفسير وشرح الحديث لمواد الوحي كتاباً وسنة أكثر من الكتب العقائدية المعرفية الأخرى.



المقدمة المنهجية الثالثة

مراتب الدائرة الأولى

والدائرة الثانية



إنّ الدائرة الأولى (الأربعة عشر معصوما) لأهل البيت ليست ذات مرتبة واحدة وهذا مشهور عند علماء الإمامية يتبنونه، فسيد الأنبياء ﷺ سيد المعصومين وإمام الأئمة المعصومون الإثني عشر، ثم يأتي بعد سيد الخلائق أجمعين أمير المؤمنين علي وفاطمة، ثم الحسن والحسين، ثم التسعة المعصومين، وسيد التسعة كما في نصوص عديدة كثيرة هو الامام الثاني عشر، فالأربعة عشر معصوما في حين لهم هوية واحدة ودائرة واحدة، هي الدائرة الاولى من أهل البيت ﷺ إلا أنّ بينهم أيضا مراتب، هذا تقريبا مشهور أو متسالم إجمالاً ولدى علماء الامامية أدلة والتزام وتسالم عليه.

كذلك الدائرة الثانية التي نحن في صدد البحث عنها من دائرة اهل البيت أو دائرة ذوي القربى وهم ثلثة من بني هاشم وليس كل بني هاشم، وهم أيضاً ليسوا على مرتبة واحدة بل ذوي مراتب في حين أنّهم مصطفون في دائرة ثانية من عنوان أهل البيت وعنوان قربي النبي ﷺ نظير علي الاكبر

وأبي الفضل العباس وزينب وأبي طالب وجعفر وحمزه عمّ النبي وعبد الله، وغيرهم ممن ورد النص فيهم، وهؤلاء الثلاثة من الدائرة الثانية من بني هاشم المصطفين باصطفاء أنزل من اصطفاء الدائرة الاولى ايضا فيما بينهم مراتب وليسوا على مرتبة واحدة وتفصيلها سيأتي في الابحاث اللاحقة.

الروايات المشيرة الى مكانة الدائرة الثانية

هناك جملة من الروايات والدلالات تشير الى وجود ثلثة من أهل البيت عليهم السلام من غير الائمة الاثني عشر- وغير فاطمة الزهراء عليها السلام ذوي مكانة في صلاحيات الدين وفضيلة يجب التسليم والاعتقاد بها كالذي ورد في شأن ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله وما ورد أيضا في شأن علي الاكبر بن سيد الشهداء عليه السلام واسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام والقاسم بن موسى بن جعفر عليه السلام ومحمد بن الامام الهادي عليه السلام وغيرهم وكالذي ورد في شأن العقيلة زينب عليها السلام.

ومن ذلك ما ورد متواتراً عند كل من الفريقين ايضاً في شأن حمزة سيد الشهداء عمّ النبي صلى الله عليه وآله وجعفر الطيار بن أبي طالب ابن عمّ النبي وأبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك أجداد وآباء النبي صلى الله عليه وآله وأبي طالب عليه السلام.

إنّ المقامات الاصطفائية الثابتة للدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام هي ذات درجات متعدّدة شدة واشتداداً، كما هو حال التفاوت في المقامات الاصطفائية الإلهية الأخرى كالنبوة، قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ} ^(١).

وكذلك التفاضل والتفاوت في مقام الامامة والولاية شدة واشتداداً، وكذلك الحال في مقامات الدائرة الثانية فإنّ فيها تفاوت وتفاضل شدة واشتداداً رغم وحدة الطبيعة، فكما ورد وصف لحمزة بسيد الشهداء ورد هذا الوصف للإمام الحسين عليه السلام بل ورد الوصف لأمر المؤمنين عليهم السلام في إحدى الزيارات، فكلّ ما للدائرة الثانية ثابت للدائرة الأولى برتبة أعلى شدة لا العكس كما ورد في قوله تعالى:

{وَمَنْ يَطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} ^(٢).

عن ابن عباس: (والشُّهَدَاءِ يَعْنِي عَلِيًّا وَجَعْفَرًا وَحَمَزَةَ وَالْحَسَنَ

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٣.

(٢) سورة النساء، الآية ٦٩.

وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيُونَ كُلُّهُمْ صَدِّيقُونَ وَكَيْسَ كُلُّ صَدِّيقٍ نَبِيًّا وَالصَّادِقُونَ
كُلُّهُمْ صَالِحُونَ وَكَيْسَ كُلُّ صَالِحٍ صَدِّيقًا وَلَا كُلُّ صَدِّيقٍ شَهِيدٌ وَقَدْ كَانَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدِّيقًا شَهِيدًا صَالِحًا فَاسْتَحَقَّ مَا فِي الْآيَتَيْنِ مِنْ وَصْفِ سِوَى
النَّبِيِّ (١).

بل تقدمت الإشارة وسيأتي أن كل ما ثبت للدائرة الاصفائية الأولى
من مقامات بعنوان أهل البيت أو القربى فهو ثابت للدائرة الاصفائية
الثانية لكن بدرجة أنزل إلا ما أخرجه الدليل وهو ما كان ثابتاً لخصوص
الدرجة الخاصة لمرتبة الدائرة الاصفائية الأولى، ومن ثم مرّ أن مقام النواب
الأربعة ومقام مثل مقام سلمان المحمدي وهو القسم السادس من الحجج لا
يقاس بمقام القسم الخامس وهي الدائرة الاصفائية الثانية من أهل البيت
في الشؤون والصلاحيات والأحكام الاعتقادية بهم.

(١) بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٢١٦؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٩٠، فصل في

أنه الصديق والفروق والصدق والصادق.... سيجعل لهم الرحمن ودا.....



المقدمة المنهجية الرابعة

أقسام الحجج



المقدمة المنهجية الرابعة أقسام الحجج

لأبَد من الالتفات الى أقسام الحجج؛ فالحجج الالهية على اقسام:

القسم الأول: النبوة.

القسم الثاني: الرسالة.

القسم الثالث: الإمامة الإلهية.

القسم الرابع: الاصطفاء والحجج (الطهارة) وولاية الأمر بدرجة قريبة.

القسم الخامس: أيضا طهارة واصطفاء ولكن بدرجة أنزل من

الأقسام السابقة.

كذلك المصطفون على اقسام وهذه المعارف الثابتة في دين الانبياء

وشرائع المرسلين لا سيما في مدرسة أهل البيت عليهم السلام (منهاج الثقلين)، لا بد من التنبه اليها بدقة وإمعان.

الاصطفاء منصب إلهي

وقد صرح القرآن الكريم بأن العصمة والاصطفاء في الامامة، قال

تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }^(١).

فالإمامة منصب إلهي غير النبوة والرسالة والاصطفاء فيها، امتحان أشد من امتحان الرسالة والنبوة كنبوة إبراهيم من أولي العزم، ولا يتوهم واهم ويقول هذا جعل في إبراهيم ما ربطه بعموم الإمامة الإلهية؟ لأن هذه السنة الإلهية غير مخصوصة بإبراهيم عليه السلام بل هو لأجل أنه منصب إلهي عام ومستمر لكل من يستحقه بالاصطفاء.

فكما أنّ النبوة والرسالة غير محصورة بإبراهيم كذلك الإمامة أيضاً غير محصورة بإبراهيم ومن ثمّ علّل في الآية لا ينال عهدي الظالمين أنّه لأجل بيان المعيار والضابطة لهذا المقام إلى يوم القيامة بعد طلب النبي إبراهيم عليه السلام أن يكون هذا المنصب مقاماً مستمراً في ذريته إلى يوم القيامة

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢١.

إذ لم يقيده ولم يحدده بزمن فهذا بيان صريح في عموم المنصب والمقام لمن يعصم ويصفي من ظلم الذنوب.

وهذه مناصب وسُنن إلهية {...فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ

لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا }^(١)، السنة الالهية باقية، كما في قوله تعالى: {الْمُتَرِّإِلَى الْمَلَأِ

مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا

نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا

إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ

طَالُوتَ مَلِكًا ... }^(٢).

ملكا يعني إماما يملك الأمور، والامامة بعثة إلهية في نص هذه الآية،

فلماذا تحصر ون البعثة الالهية بالنبوة والرسالة؟ فالإمامة أيضاً بعثة إلهية، قال

تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ }^(٣).

(١) سورة فاطر: الآية ٤٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٤٧.

اصطفاه نص صريح في سورة البقرة، فالقرآن يصرح بأن الاصطفاء لا ينحصر بالنبوة والرسالة، فالإمامة منصب الهي دائم كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ}.

وكذلك يصرح القرآن الكريم أن الإمامة لها آيات ومعاجز قال تعالى: (آية ملكه) في سياق الحديث عن طالوت، فالله تعالى هو الذي يجعل ويختار الخليفة.

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأَيْنَاكَ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... }^(١).

وجعل له (خليفة) عنوان يغير عنوان جعل له نبياً ورسولاً فكل منها منصب إلهي مغاير للآخر، وخليفة يعني خلافة سلطة وسيطرة وقيادة امامة، وهناك عشرات العناوين يذكرها القرآن الكريم مرادفة عقلاً أو لغة لعنوان لفظ الإمامة.

ولسنا في صدد هذا البحث بل نحن في صدد رفع الوهم الذي كان موجوداً ولا زال معشعشاً وكأنهم لا يقرؤون القرآن أو لا يريدون أن يفهموا

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠.

القرآن والعياذ بالله. قال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ
غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} ^(١).

(فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا)

لو تأملنا في سورة الكهف المباركة في قضية النبي موسى مع
الخضر عليه السلام، نلاحظ أن القرآن الكريم لا يصف الخضر بأنه نبي ولا رسول،
بل وصفه عبداً من عبادنا، قال تعالى: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} ^(٢).

(فَوَجَدَا عَبْدًا) أي وجد موسى وفتاه، عبداً لم يكن منصبه منصب نبوة أو
رسالة أو امامة بل أطلق عليه (عبداً)، كذلك ذو القرنين قال تعالى: {إِنَّا
مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ} ^(٣) لم يقل نبيا ولا رسولا، {وَسَأَلُونكَ عَنْ ذِي
الْقُرْنَيْنِ} ^(٤)، هل أجاب القرآن عن سؤالهم بأنه نبي أو رسول؟ لا، بل كما في قوله
تعالى: {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَاتَّبَعِ سَبَبًا} ^(٥).

(١) سورة النساء: الآية ٨٢.

(٢) سورة الكهف: الآية ٦٥.

(٣) سورة الكهف، الآية ٨٤.

(٤) سورة الكهف: الآية ٨٣.

(٥) سورة الكهف: الآية ٨٤ - ٨٥.

الاصطفاء يشمل القسم الخامس (الدائرة الثانية) من أقسام الحجج الإلهية

لقد أفاض أئمة أهل البيت عليهم السلام في معرفة أسباب القدرة والقوة الإلهية اللدنية وشرح من بعدهم علماء الامامية الشيء الكثير من رواياتهم لما له من اصول قرآنية عظيمة، وإلى الآن لا زال في هذا العصر من يدعي الفهم ويعتقد بحصر- الاصطفاء والطهارة بالنبوة والرسالة وهو لا يتتبعه إلى أن الاصطفاء يشمل الإمامة التي هي أعظم منصباً واصطفاءً من النبوة والرسالة.

نعم سيد الأنبياء عليه السلام هو إمام الأئمة كما هو نبي الأنبياء والإمامة تشتمل على ولاية الأمر وهو القسم الرابع كمقام الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام وهي الاقسام الاربعة. وأذكر هنا كلام الشيخ عبد الحسين الحلي حيث يقول (وأظن هذا لا يعرف للمعصوم مصداقاً سوى واجب العصمة من نبي أو إمام فلذلك يجاهر بالقول الجازم بنفي العصمة عن أبي الفضل العباس عليه السلام ولو عرف أنه يكون من المعصومين من ليس بواجب العصمة لما اجترأ على عظمة أبي الفضل العباس) (١).

وتوضيح كلامه أنّ: (من الأعلام منّا من يغفل ويظن أنّ العصمة أيضاً محصورة في أربعة اقسام بالنبوة والرسالة والإمامة وولاية الامر كفاطمة)، وأمّا الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام وهم القسم الخامس كحمزة وجعفر، وأبي طالب، وعبد الله، وعلي الأكبر، وأبي الفضل العباس، والعقيلة زينب وبقية أفراد الدائرة الثانية عليهم السلام، لا يتصور أنّ لهم عصمة فلماذا الغفلة عن وجود دائرة اصطفائية ثانية يشكلون القسم الخامس من الأقسام الاصطفائية وعصمتهم دون عصمة الأربعة عشر معصوماً.

وذلك بنصوص قرآنية في طوائف عديدة بدلالة قطعية على خصوص الدائرة الاصطفائية الثانية وكذلك طوائف متواترة بين الفريقين في شأنهم كما سيأتي البحث في ذلك مفصلاً لاحقاً.

وكما أنّ عصمة الأنبياء متفاوتة، قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} ^(١). وقوله تعالى: { ... وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا } ^(٢).

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٣.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٥٥.

كذلك يمكن تقرير تفاوت في عصمة المصطفين من أهل البيت عليهم السلام على دائرتين وهناك آيات عديدة دالة على تفاوت بعض النبيين والرسل على بعض في الفضل والكمال. وكذلك الحال في أن أصل العصمة شيء وعمومها شيء آخر، والشيخ عبد الحسين الحلبي^(١) يشير إلى: (إنّ هناك بعض الاعلام منّا غافل).

وقد مرّ أنّ جملة من اعلام الإمامية قد ذهبوا إلى اصطفاء بعض أفراد الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام بمناقب وفضائل ومناصب اصطفائية امثال الشيخ محمد طه نجف، الذي كان معاصراً لصاحب الكفاية، والشيخ الصدوق، وابن براج، وابن قولويه أستاذ الشيخ المفيد، وغيرهم من اعلام الامامية الذين مرّ ذكرهم.

ويقول الشيخ عبد الحسين الحلبي: (واظن هذا لا يعرف للمعصوم مصداقاً سوى واجب العصمة من نبي أو إمام)^(٢)، ويبين الشيخ الحلبي أيضاً

(١) وهذا حسب كلامه في رسالته في قواعد الشعائر الحسينية ومرّ بنا إنّ من الفقهاء وليس من مجرد الفضلاء، بل هو من الفقهاء الأعلام، ورسالته في القواعد (قواعد الشعائر الحسينية) معروفة جداً في الوسط العلمي ولها قوةٌ صدى لجزالتها وهو من تلاميذ الشيخ النائيني وليس فاضلاً فقط.

(٢) الشعائر الحسينية للشيخ عبد الحسين الحلبي: الفصل الثالث، نماذج من إيذاء أهل البيت أنفسهم في سبيل الله، امتناع العباس عنه السلام عن الماء.

في ردّه على من لا يعرف للمعصوم مصداقاً سوى نبي أو إمام: (العصمة لا تنحصر في النبوة والرسالة والإمامة وولاية الأمر، فالقسم الخامس أيضاً هو من الأسماء المطهّرة وإن كان في تفاوت وتفاضل)، فلاحظ عبارته في رسالة النقد النزيه^(١).

فقوله في ردّه: (وأظن هذا الرجل لا يعرف للمعصوم مصداقاً سوى واجب العصمة من نبي أو إمام فلذلك يجاهر بالقول الجازم بنفي العصمة عن أبي الفضل العباس عليه السلام)^(٢)، نكتة مهمة جداً وهي البحث عن عدم حصر العصمة الاصطفائية المنصوصة بالأقسام الأربعة النبوة والرسالة والامامة وولاية الأمر كفاطمة عليها السلام، فالعصمة لا تنحصر - بذلك، كما هو الحال في أم موسى وفي أخته وفي سارة زوجة إبراهيم عليه السلام وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وغيرهم من بيوتات الأنبياء عليهم السلام الذين ذكروا في القرآن الكريم بعنوان الدائرة الاصطفائية الثانية لأولئك الأنبياء عليهم السلام كما سيأتي البحث مفصلاً.

(١) رسالة النقد النزيه: وهي مطبوعة حالياً في ثلاث مجلدات (رسائل حول الشعائر الحسينية) وفيها

رسائل لفقهاء كثيرين حول الشعائر الحسينية، ومنها رسالة هذا الشيخ عبد الحسين الحلبي.

(٢) الشعائر الحسينية للشيخ عبد الحسين الحلبي: الفصل الثالث، امتناع العباس عليه السلام عن الماء.

حصر الاصطفاء بمقام النبوة والرسالة عند المذاهب الإسلامية الأخرى

ويلاحظ جلّ المذاهب الإسلامية الأخرى عدا مدرسة أهل البيت عليهم السلام حيث يقولون بحصر- الاصطفاء بمقام النبوة والرسالة، فيعتقدون باصطفاء الأنبياء والرسل ولا مقام آخر! فتحتار تلك الفرق الإسلامية الأخرى غير الشيعة في ترجمة مناصب إلهية وفي موقعيتها، إذ يفقدون تلك الرؤية العقائدية ويجهلون التفسير المعرفي لها. ولذلك يجتارون في تفسير موقعية مريم؟ وما ترجمتها؟ القرآن الكريم يصفها: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ} ^(١).

وقال تعالى: {فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا} ^(٢).

وغيرها من الآيات في شأنها. فيجتارون في وصفها بالاصطفاء ووصفها

(١) سورة آل عمران: الآية ٤٢.

(٢) سورة مريم: الآية ١٧ - ١٨.

بالطهارة، ووصفها بأنها آية، قال تعالى: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ... }^(١).

ويختارون أين يصنّفونها؟ وقد شدّ القرطبي من علماء العامة في كتابه جامع الأحكام، وقال: (مريم نبيّة)! وقد شد بين الأمة في ذلك، بقائل يذهب إلى أنها نبيّة! فالمشكلة عندهم أنّ الأسس العقائدية لديهم ليس لها ترجمان لغير النبوة والرسالة، ما إن يتطرقوا إلى أبواب أخرى عقائدية ينفرط الأمر عليهم ويخرجون.

بينما في مدرسة أهل البيت، وعند الفرق الشيعية لاسيما الاثني عشرية، فلدينا أقسام أخرى من الاصطفاء بعد النبوة والرسالة منها منصب الإمامة؛ قال تعالى: {...إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ... }^(٢). والعجيب المستغرب فيهم أنهم ماذا يقولون في الآية {إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا}؟

يقولون أنه جعلٌ إلهي وليس جعلاً بشرياً، قال تعالى: {...إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ... }^(٣).

(١) سورة المؤمنون: الآية ٥٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٤٧.

أَي بَعَثَ هَذَا! أَي أَنَّ غَيْرِ النَّبِيِّ وَالرَّسَالَةِ هُنَاكَ كَالْإِمَامَةِ بَعَثَاتُ إِهْيَةِ
سَفَارَاتِ إِهْيَةِ؛ سَفِيرِ إِهْيِ أَوْ لَا نَخَاطِبُ أُمَّةَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الزِّيَارَاتِ
أَنَّهُمْ سَفَرَاءُ اللَّهِ (سَفِيرِ اللَّهِ)، مِنْ أَيِّنِ هَذَا النَّعْتِ؟

هَذَا أَصْلُهُ قُرْآنِي، فِي قِضْيَةِ طَالُوتَ قَالُوا: {إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا
مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... }^(١).

فَأَجَابَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ، قَوْلُهُ تَعَالَى: { ... إِنْ أَلَّ اللَّهُ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ
مَلِكًا ... }^(٢). بَعَثَ؛ مِنْ الْفَاعِلِ؟ هُوَ اللَّهُ، وَذَكَرَ تَعَالَى قَوْلَهُمْ: { ... قَالُوا أَنِّي
يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةَ مِنَ
الْمَالِ ... }. فَأَجَابَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: { ... قَالَ إِنْ أَلَّ اللَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ... }.

اصْطَفَاهُ اللَّهُ، انْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: اصْطَفَاهُ! وَعَلَى ضَوْءِ ذَلِكَ يَتَبَيَّنُ أَنَّ
المَقْرَرِ فِي الثَّقَافَةِ وَالرُّؤْيَةِ الْعَقَائِدِيَّةِ عِنْدَ الْمَدَارِسِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْآخَرَى مِنْ
تَخْصِيصِ وَحْصِرِ الْإِصْطِفَاءِ بِالنَّبِيِّ وَالرَّسَالَةِ فَهُوَ خَطَأً.

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٤٦.

(٢) سورة البقرة: الآية: ٢٤٧.

للإمامة عناوين عديدة في القرآن الكريم

إنّ الإمامة لها عناوين عديدة في القرآن الكريم، كالخليفة ومن عنده علم الكتاب أو علم من الكتاب كصاحب سليمان عليه السلام والتمكين والإيتاء للأسباب كذي القرنين والإيتاء للرحمة والعلم اللدني كالخضر صاحب موسى عليه السلام. وهناك اصطفاء للإمامة، وهناك بعثة إلهية (سفارة إلهية) للإمامة، ومن عناوين الإمامة، ملك تدبير الأمور والشاهد على الأعمال والرأي لها. وعشرات العناوين الكثيرة في القرآن عنوان للإمامة، وهذا المبحث نحن لسنا في صدده وإنّما في صدد الدائرة الثانية، بل لبيان أنّ هناك أقساماً من الحجج في القرآن لم تترجم في عقائد المدارس الإسلامية الأخرى. والقسم الثالث من الحجج الإلهية بنص القرآن؛ هي الإمامة الإلهية، وهناك من المصطفين من يكون نبياً ورسولاً وإماماً كسيد الأنبياء، حيث أنّ الرسل ورد التفضيل بينهم قال تعالى:

{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ... }^(١).

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٣.

خاتم الأنبياء هو إمام الأئمة عليهم السلام

إنّ النبي الأعظم ﷺ هو سيد الرسل وسيد الأئمة، هو إمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا ليس شعراً او نثراً أدبياً، بل هذه حقيقة في اعتقاد مدرسة أهل البيت، والإمامة الإلهية القسم الثالث من أقسام الحجج وسيد الأنبياء حازهنّ ثلاثهنّ؛ بل حاز السؤدد والمرتبة الأولى فيهنّ، لأنّه سيد الكائنات والخلائق أجمعين، وكذلك إمامة أئمة أهل البيت تفوق بأدلة وشواهد قرآنية عديدة إمامة إبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم من الأنبياء.

ولسنا الآن بصدد البحث في نصوص القرآن في ذلك، فضلاً عن النصوص النبوية المتواترة عند الفريقين.

الإمامة الإلهية على مراتب ودرجات

إنّ الإمامة الإلهية على درجات وتفاضل فيما بينها فقد مرّ بنا أنّ خاتم النبيين هو إمام الأئمة، فضلاً عن بقية الأنبياء والمرسلين والأئمة كإمامة إبراهيم وإسحاق ويعقوب، كما أنّ النبوة والرسالة درجات، انظر قوله تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...} (١). ولا تناقض ولا تهافت بين

هذه الآية وبين قوله تعالى: {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ...} (١).

حفظ الطابع الموحد من جهة لا يتقاطع ولا يتدافع ولا يتنافى مع حفظ تفاضل وتفاوت المراتب والرتب من جهة اخرى، كما في زيارة عاشوراء: «ولعن الله أمة دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها» (٢).

في حين إنّ المعصومين عليهم السلام الأربعة عشر نور واحد فضلا عن الدائرة الثانية التي ستوافينا أنهم نور واحد لكنهم على مراتب، فالقسم الثالث من الحجج الإلهية: هي الإمامة الإلهية أصلها قرآني ونبوي، وأحاديث المعصومين عليهم السلام أصلها الوحي.

القسم الرابع من الحجج الإلهية

إنّ القسم الرابع من الحجج الإلهية: عبارة عن حجج اصطفاوية؛ كحجبة واصطفاء البضعة الصديقة الزهراء وهو الذي يطالعنا به القرآن الكريم والثقل الثاني من حديث المعصومين عليهم السلام. فالزهراء هي مريم الكبرى، ومريم بنت

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه: ص ١٧٦.

عمران هي مريم الصغرى، لأنّ مريم اسم وصف؛ أي اسم وصفي، وهذا الوصف نال مقامه الأكبر الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام، بينما المقام الدنيوى منه نالته مريم بنت عمران. كما ورد في الروايات إنّ الله تعالى ضرب مريم مثلاً في القرآن لفاطمة عليها السلام، لأن فاطمة أعظم من ذلك، ونصوص القرآن الأخرى الخاصة بفاطمة هي التي تفصح عن ذلك، في الروايات الإصطفائية.

وهناك نصوص تفصح عن مقام فاطمة، وقد ذهب إليها جملة من علماء الإمامية، وهو الصحيح والقوي بحسب الأدلة؛ أنّ مقامها يفوق مقام الحسين والتسعة المعصومين من ولد الحسين، مقامها يشارك مقام أمير المؤمنين عليه السلام ويتلوه؛ قال رسول الله ﷺ: «لو لم يخلق الله علي بن أبي طالب لما كان لفاطمة كفو»^(١).

الصديقة الكبرى فاطمة من القسم الرابع

وقال أبو عبد الله الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «...لولا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تزوجها لما كان لها كفو إلى يوم القيامة على وجه الأرض

(١) الخصال للصدوق: ص ٤١٤؛ الكافي: ١ / ٤٦١؛ روضة الواعظين: ج ١، ص ١٤٦، مجلس في ذكر تزويج فاطمة عليها السلام؛ بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٠٧، باب تزويجها صلوات الله عليها؛ تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام للمفيد: ص ٣٢، فصل الاستدلال بأخبار الخاصة على أفضلية الإمام علي عليه السلام.

من آدم فما دونه»^(١). وكذلك وردت نصوص كثيرة غير مختصة بطرق الإمامية بل بين الفريقين في أوائل الخلقة النورية، تبين أنّ خلقة فاطمة رتبة بعد خلقة أمير المؤمنين في عالم النور وقبل نور الحسين وقبل نور التسعة^(٢) - وهذه اللّغة لغة عقلية لها شرح مبسوط مفصل وليست هي من ضمن مدائح الشعر، بل هي لغة الوحي: وهي لغة حقائقية وسنشرح هذا في نقطة لاحقة؛ إنّ الفضائل ليست لغة مديح شعري بل الفضائل في الوحي هي لغة حقائق ولغة عقلية ذوقية، بل أعظم من أنّها لغة حقائق -، قال الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «... ليس بين الله وبين أحد قرابة...»^(٣).

(١) روضة الواعظين: ج ١، ص ١٤٨، مجلس في ذكر مناقب فاطمة عليها السلام؛ أمالي الصدوق: ص ٥٩٢، المجلس السادس والثمانون؛ الخصال: ج ٢، ص ٤١٤، لفاطمة عليها السلام عند الله تسعة أسماء، ح ٣؛ علل الشرائع: ج ١، ص ١٧٨، باب ١٤٢ العلة التي من أجلها سميت فاطمة عليها السلام فاطمة، ح ٣؛ ينابيع المودة: ج ٢، ص ٢٧٨.

(٢) مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام: ص ٦٣-٦٥، الباب الثامن والعشرون في معرفة الأئمة عليهم السلام، ح ٦/١٤؛ الهداية الكبرى للخصيبي: ص ٣٧٥-٣٧٦، الباب الرابع عشر باب الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: ص ٦، الجزء الأول.

(٣) الكافي الكليني، ج ٢، ص ٧٤؛ أمالي الصدوق: ص ٦٢٦، المجلس الحادي والتسعون.

عندما يمتدح الله عزَّ وَجَلَّ شخصاً أو ينوّه بفضيلة شخص هذا يبين مقام حجية من قبل الله تعالى كما سيتضح في نقطة لاحقة، ففاطمة عليها السلام هي مثل مريم بنت عمران من القسم الرابع.

وهناك ملاحظة مهمة جداً وهي أنّ القسم الأول النبوة والقسم الثاني الرسالة والقسم الثالث الإمامة والقسم الرابع الحجج المصطفين الذين ابرز الوحي ونص على حجيتهم، ولا يعني أنّ ترتيب الأقسام على أساس الأفضلية، وعندما جعلت النبوة في القسم الأول، لا يعني أنّ لها أفضلية على بقية الأقسام، فربما شخص من القسم الثالث يفوق شخصاً من القسم الأول كما نصّ على ذلك القرآن الكريم. إنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام أفضل مقاماً بحسب نصوص القرآن ونصوص الفريقين، فضلاً عن نصوص مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وذلك ببيانات وافية سهلة المأخذ والاستظهار أنّ أهل البيت عليهم السلام أفضل مقاماً من الأنبياء والمرسلين ماعدا خاتم الأنبياء عليه السلام.

تعداد أقسام الحجج والأفضلية

إنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام أفضل مقاماً من الأنبياء والمرسلين عدا سيدهم سيد الأنبياء، كما تشير إليه هذه الحقيقة القرآنية في قوله تعالى:

{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ
وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ...} (١).

وهذا القرآن المهيم على كتب الإنجيل والتوراة وصحف إبراهيم
وصحف ادريس وصحف آدم، لم يورثه سيد الانبياء لأحد إلا لأهل
البيت عليهم السلام، فواضح أن المقام العلمي الهيمني وهذه النبوة العظيمة
المهولة التي هي مقام عظيم لسيد الانبياء أورثها الله لأهل بيته كما قال
تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} (٢). وقال تعالى:
{لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} (٣). وقال عز وجل أيضا: {إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس} (٤).

فإن وراثة الكتاب لم يورثها الله تعالى لأبراهيم ولا نوح ولا موسى ولا
عيسى، وعندما نستعرض القسم الأول من الحجج الإلهية والقسم الثاني
والقسم الثالث والقسم الرابع فلا يعني الترتيب المذكور بحسب درجة المقام

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٧٩.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

الاصطفائي بل هو لبيان التنوع. وفي المثال العصري لتقريب المطلب، أنت في الصف المدرسي الواحد؛ تقرر مادة الكيمياء ومادة الفيزياء ومادة الاحياء ومادة التاريخ والعلوم العربية ومادة الرياضيات وغيرها من المواد، فربما يكون شخص متميزاً في مادة معينة أو مادتين أو ثلاث، وهناك شخص آخر متميز في مادة بفائق درجات شاسعة مع البقية في النمرات والدرجات فمن سيصبح الأول في الصف؟

وواضح أنّ الذي عنده تفوّق في مادة معينة أكثر سيكون هو الأول؛ فلاحظ مقام فاطمة عليها السلام فمع أنها من القسم الرابع بحسب الترتيب الذي ذكرناه، لكن مع ذلك فولايتهما تعم وتهيمن على ولاية الحسين والتسعة المعصومين من ولد الحسين فضلاً عن سائر الانبياء والمرسلين.

وكذلك قد يكون أشخاص مصطفىون من القسم الخامس، ولكنهم أعظم شأنًا من مراتب جملة من الانبياء وجملة من المرسلين فضلاً عن أعظمية بعض أفراد القسم الثالث والرابع.

وهذا البحث بحسب المعادلات القرآنية بين دلالتها أهل البيت عليهم السلام بشكل طافح وضوحاً، لا بشكل غامض.

الفرق بين أهل البيت عليهم السلام والأنبياء

يشير الإمام الصادق عليه السلام إلى برهان قرآني على أفضلية أهل البيت عليهم السلام على بقية الأنبياء عليهم السلام، أنّ النبي سليمان على نبينا وآله وعليه السلام، كان يحتاج الى الهدهد ليستعلم مواضع الماء في سيره في البلدان، قال تعالى: {فَقَالَ مَالِيَ لَأَ أَرَى الْهُدْهَدَ} ^(١).

ليخبره بمواضع الماء تحت الأرض، وسليمان النبي ووصيه آصف بن برخيا كان عندهما علم من الكتاب؛ أي بعض من الكتاب: {قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ} ^(٢).

بينما القرآن الكريم يصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ويصف ولده بأنّ عندهم علم الكتاب، كما في سورة الرعد المباركة.

قال تعالى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} ^(٣)، وقد روى الكليني بإسناده عن

(١) سورة النمل، الآية ٢٠.

(٢) سورة النمل، الآية: ٤٠.

(٣) سورة الرعد: الآية ٤٣.

بريد بن معاوية قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: {قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ}.

قال عليه السلام: «إيانا عني، وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي ﷺ»^(١).
وهذا القرآن الكريم، قال تعالى: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ
مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} ^(٢).

والمطهرون نوه باسمهم في سورة الأحزاب انهم اهل البيت عليهم السلام، قال
تعالى: {إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا} ^(٣). وهذا القرآن مهول وصفه كما في قوله تعالى: {وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} ^(٤).

وقال تعالى: {عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} ^(٥).

(١) الكافي للكليني: ج ١، ص ٢٢٨، ح ٦، باب إنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأولادهم يعلمون
علمه كله؛ بصائر الدرجات في فضائل آل محمد: ج ١، ص ٢١٤.

(٢) سورة الواقعة، الآية ٧٧ - ٧٩.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٤) سورة النمل، الآية: ٧٥.

(٥) سورة سبأ، الآية: ٣.

الذي يصفه الله تعالى في قوله: {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتَى ... }^(١).

هكذا وصف الله عز وجل عظمة القرآن، فالقرآن هو أعظم من الإنجيل والتوراة وصحف إبراهيم وصحف آدم وصحف ادريس، وكتاب كل نبي يدل على الدرجة التي وصل إليها.

فهذا الترتيب لا يعني ترتيباً من حيث الدرجات ومقامات المراتب بل إنّ كل ذي قسم من الاقسام الاربعة التي مرت بنا هي ذات مراتب، فيجب أن نلتفت إلى ذلك ونعيه بحذق في البحث المعرفي العقائدي.

القسم الخامس من الحجج الإلهية

وأما القسم الخامس فهم الدائرة الثانية من اهل البيت عليهم السلام يعني ما وراء الاربعة عشر معصوماً، نظير: علي الأكبر وأبي الفضل العباس وحمزة وجعفر الطيار وأبي طالب وزينب وغيرهم مما مرّت الاشارة إليهم سلام الله عليهم.

وسنُبين دلالة القرآن الكريم على وصفهم بالحجية والصلاحية ودرجة من الحجية ودرجة من الولاية ودرجة من الطاعة ودرجة من المودة لهذه

(١) سورة الرعد: الآية ٣١.

الدائرة الثانية المصطفاة من بني هاشم دون غيرهم من العالمين، حيث وصفهم بكل من عنوان الشهداء على أعمال العباد وكونهم ورثة علم الكتاب المصطفون تبعاً للدائرة الأولى وأنهم من أهل الأعراف وأن جملة من أفراد الدائرة الاصفائية الثانية الولاية التي لأهل البيت عليهم السلام تبعاً للدائرة الاصفائية الأولى كوزراء وأعوان.

فإن القرب من سيد الانبياء ﷺ مهول عظمة، والانتساب اليه مهول عظمة ويقتضي اصطفاءً خاصاً بسبب أهمية هذا الانتساب، فالاصطفاء الإلهي على خمسة اقسام: القسم الأول: النبوة.

القسم الثاني: الرسالة.

القسم الثالث: الإمامة الإلهية.

القسم الرابع: الاصطفاء والحجّة (الطهارة) وولاية الأمر بدرجة قريبة.

القسم الخامس: أيضاً طهارة واصطفاء بدرجة أنزل من بعض أفراد

الأقسام السابقة، وإلا ففي أفراد الدائرة الثانية لأهل البيت من هو أعظم مقاماً

من الأقسام السابقة في بيوتات الأنبياء السابقين، كما سيأتي ذلك مشروحاً في

المجلد الثالث إن شاء الله تعالى.

وهناك جملة من الإشارات القرآنية الآتية لاحقاً الدالة بنحو قطعي على

أن أصحاب الدائرة الاصفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام هم القسم الخامس، وكذلك في نصوص الفريقين ولا أقول نصوص الإمامية فقط تدل على ان: بعض اصحاب القسم الخامس قد يفوق اصحاب القسم الاول من الأنبياء السابقين، كما روى الفريقان قوله ﷺ: «علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل»^(١)، والاعتماد في هذا التفضيل ليس على هذه الرواية بل على دلالات قطعية في القرآن الكريم والروايات المتواترة إن شاء الله.

يقال سئل أحد أعلام العصر رحمه الله عن هذا الحديث: علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل، ماذا تقولون في مفاده؟ قال: ان كنت ايها السائل تقيس النبي موسى معي انا فهذا لا ينطبق، اما إذا اردت أن تطبق هذا الحديث على السيد ابن طاووس مع نبي من بني اسرائيل (الذين كان يُقتل في اليوم منهم عددٌ كبير، فإذا أردت أن تقيس دور ابن طاووس مع نبي من انبياء بني اسرائيل، - يعني من هذه الدرجة - لا شك أن السيد ابن طاووس له عظمة وتأثير في هداية البشرية أكثر من ذلك النبي من الأنبياء الذين قتلوا.

ولقد روى الفريقان في شأن أفراد الدائرة الثانية وستأتي الاحاديث

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٢، ص ٢٢، باب ٨ ثواب الهداية والتعليم وفضلها؛ شرح أصول

الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٦، ص ٥٤، باب في أن الأئمة بمن يشبهون.

والنصوص ومصادرها من الفريقين؛ أنّ حمزة عم النبي وجعفر الطيار يستنجد بهما نوح في مقام الشهادة يوم القيامة على إبلاغه الرسالة الإلهية، بأنه قد أدى رسالات الله، فضلاً عن بقية الأنبياء وهذا ليس مقاماً وخطباً سهلاً. بل له أصول قرآنية وقد يأتي شخص ويقول لا نعول على روايات الفريقين ولا نعول على تراث الحديث لأنّ في قلوبنا مرضاً من الحديث، أي زاغت قلوبنا عن الاهتداء بالحديث!

وليكن قد زاغ قلبك عن الاهتداء بالحديث؛ ولكن مازاغ قلبك عن القرآن إن شاء الله؛ فالنصوص في القرآن تدل على ذلك وقد مرت الإشارة إلى ذلك في سورة البقرة، وسيأتي ذكر البقية مفصلاً، فيتقرر أنّ هناك القسم الخامس من الحجج المصطفين انزل درجة من بعض أفراد الاقسام السابقة أي بحسب كل بيت من بيوت الأنبياء وبحسب المراتب في منظومة البعثة النبوية لكل نبي وتوابعه من أصحاب الأقسام.

افتخار النبي الأعظم بأسد الله وأسد رسوله حمزة

لو لاحظنا افتخار سيد الانبياء في خطبة الغدير وفي خطب كثيرة حيث يقول ما مضمونه: (منا سيد الأنبياء) - يعني هو ﷺ - (منا سيد الأوصياء)

- يشير الى أمير المؤمنين - (منا سيدة النساء) فاطمة، (منا سيدا شباب أهل الجنة) الحسين عليهما السلام (منا مهدي هذه الامة، منا أسد الله وأسد رسوله) حمزة سيد الشهداء - ما عدا الاوصياء - ^(١).

لاحظ كيف أنّ النبي ﷺ وهو أعظم مخلوق اصطفاه الله يفتخر بحمزة، وهل يعقل افتخاره بشخص ليس له اصطفاء؟ بل هل يعقل افتخاره بشخص له اصطفاء كبقية المتوسطين في نوع الاصطفاء؟ وهل يعقل أن يكون افتخاره ﷺ ناشئ من عصبية؟ حاشاه.

بل هو احتجاج على سؤدده على بقية الأنبياء وعلى كونه سيد الأنبياء، وكيف يكون مقام حمزة وجعفر حجة لنبوة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم وإمامة سيد الأوصياء عليه السلام وإمامة بقية الأئمة عليهم السلام كما في احتجاجهم بهما إذا لم يكن درجة وصنف اصطفاء حمزة وجعفر عليهما السلام غير مرتبط باصطفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام.

فنحن نسترشد بالجذور القرآنية لهذه الأبحاث، لأنّ الأحاديث دائماً تشرح بيانات أنوار القرآن شرحاً وحيانياً له وامتناً وحيانياً.

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج ٢، ص ٥٦٧، ح ١، باب ما وجد من كتاب سليم في النسخة الأولى.

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ} (١).

وهذه الآيات المحكمة والمتشابهة كلها معاً بينات عند ثلثة من هذه الأمة، قال تعالى: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ...}.

هل هنّ بينات في صدور الصحابة؟ أم في صدور زوجات النبي؟ بل الآيات البينات في صدور ثلثة اخرى وهم أهل آية التطهير، قال تعالى: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يُجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ...} (٢).

وبضميمة قوله {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} (٣) وآية التطهير يعلم أنّ المراد هو أهل البيت مضافاً إلى آيات عديدة أخرى.

وقد روى الصفار في بصائر الدرجات بإسناده عن برير بن معاوية عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له قول الله: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ}.

(١) سورة آل عمران: الآية ٧.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٤٩.

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٧٩.

قال عليه السلام: «إيانا عنى»^(١). فأهل البيت عليهم السلام المطهرون الذين أوتوا العلم وعندهم علم الكتاب مع ذلك تجد أنّ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله صاحب المقام العالي يفتخر بحمزة، بالله عليك هل يمكن أن يكون النبي يفتخر بشيء ليس اصطفائياً؟ فمن غير المعقول أن يكون النبي صلى الله عليه وآله قد افتخر بشيء ليس اصطفائياً، وسنين هذا البحث مفصلاً، وحقيقة افتخار المعصوم هو تبيان واحتجاج على مقامه من الاصطفاء.

افتخار واحتجاج أهل البيت بذوي الجناحين جعفر الطيار وأبي الفضل العباس عليهم السلام

نلاحظ افتخار أهل البيت كالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله بذوي الجناحين جعفر الطيار، وكذلك يفتخرون بأنّ منهم أبا الفضل العباس الطيار، وستأتي نصوص تبين بأنّ أبا الفضل العباس عليه السلام وصل الى هذا المقام وزاد.

(١) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد للصفار: ج ١، ص ٤٥، باب ١١ في الأئمة أوتوا العلم وأثبت ذلك في صدورهم؛ دعائم الإسلام لنعمان المغربي: ج ١، ص ٢٢، باب ذكر ولاية الأئمة من أهل بيت رسول الله ﷺ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ج ٢٣، ص ١٩١، ح ١٠، باب ١٠ أنهم أهل علم القرآن؛ مستدرك الوسائل للنوري: ج ١٧، ص ٣٢٧، ح ٢١٤١٠، باب ١٣ عدم جواز استنباط الأحكام النظرية.

وقد نصّ زين العابدين والصادق عليهما السلام على عمهم العباس عليه السلام، بل نصّ كل الأئمة المعصومين.

وكما سيأتي إن شاء الله في احتجاجات أمير المؤمنين علي (المستولي الأول) على الخلافة في السقيفة، وعلى المستولي الثاني وكذلك احتج أمير المؤمنين بأحقّيته في الخلافة والإمامة الإلهية يوم الشورى؛ بأنّ حمزة عمّه أسد الله وأسد رسوله، وكيف يتم هذا الاحتجاج بدون كون مقام الحمزة اصطفائياً.

فيتضح أنّ له مقاماً اصطفائياً سببته إن شاء الله، وكذلك احتج بجعفر كدليل مستقل يأتي به أمير المؤمنين ضمن سبعين دليلاً على اصحاب الشورى عثمان وطلحة والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم، سبعين دليلاً على حجّية الإمامة الإلهية والاصطفاء.

وأحد الأدلة المستقلة هو أنّ أخاه جعفر الطيار هو طيار بالجنة، فما هي نوعية هذا الدليل؟ هو استدلال واضح وبرهان قاطع أنّ مقام الطيار؛ اصطفاء وحجة، كما افتخر به سيد الانبياء، وهو المقام الخامس من الاصطفاء. بل درجة الاصطفاء لا بد أن تكون متناسبة ومساخرة لدرجة اصطفاء سيد الانبياء وسيد الأوصياء فضلاً عن أصل الاصطفاء، ومن ثمّ كان

اصطفاء أفراد الدائرة الثانية لأهل البيت ظلّ لاصطفاء الدائرة الأولى ومتميّزة على اصطفاء بقية الأنبياء والأوصياء في بيوتات الأنبياء الآخرين، فهم الشهداء على أعمال العباد وورثة علم الكتاب وأولياء الأعراف وأصحاب الولاية تبعاً للدائرة الاصطفائية الأولى لأهل البيت عليهم السلام.

الحجج المصطفون القسم الخامس خاصّة من بني هاشم

لاحظ هذه المادة العطرة القرآنية، فقد روى الفريقان بشكل متواتر، حديث الدار، قال تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} ^(١)، في إحدى القراءات العشر، تتمه للآية: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (ورحطك المخلصين) } (بفتح اللام وبكسره للمخلصين).

أن النبي ﷺ دعا أربعين رجلاً من بني هاشم في حادثة يوم الدار، ما الذي عرضه على بني هاشم؟ عرض عليهم النبي في يوم الدار ما لم يعرض على النبي نوح ولا إبراهيم ولا موسى ولا عيسى، هل عند الله عزّ وجلّ عنصرية؟! أو عنده قومية؟! أو عنده عنصرية ترابية؟! تنزهه جلّ وعزّ الباري وتعالى عن ذلك.

كلا بل ليس بين الله وبين أحد من خلقه نسب.

فالقسم الخامس أيضا مرتبط بقربى النبي ولكن بالدرجة والدائرة الثانية كالذين مرّ بنا نماذجهم.

أفراد الحجج الإلهية من القسم السادس

إنّ القسم السادس من الحجج الاصفائية قد يضم أفراداً من بني هاشم وقد يضم من غيرهم كمقام النواب الأربعة في الغيبة الصغرى الذين لهم مقام يختلف عن مقام الفقهاء والعلماء، لأنّ مقام الفقهاء والعلماء يصنّف ضمن تقسيمات الحجج ويقع في القسم السابع.

وأما القسم السادس فأمثلته النواب الأربعة وجملة من أمهات الانبياء، ومن أمهات الأوصياء من الصديقات، يقعون في القسم السادس.

كما أنّ جملة منهنّ يقعن في القسم الخامس، لكن أم النبي موسى بين وذكر لها القرآن شأنًا خاصاً، ولقمان نزلت سورة باسمه ويبين ويذكر القرآن له شأن خاص معين، وسلمان بحسب اتفاق المسلمين له شأن خاص.

وورد بأنّ حكمة سلمان الفارسي المحمدي أعظم من حكمة لقمان، بل التعبير الوارد في عدة من الروايات عن النبي ﷺ والوصي عليه السلام أعظم

في شان سلمان من ذلك، بالقياس وبالمقارنة الى لقمان مع أنّ لقمان نزلت فيه سورة كاملة!!!

حجية القسم السادس

إنّ هؤلاء الذين ذكروا كأصحاب النيابة الخاصة (النواب الأربعة) وسلمان ولقمان وبعض أمهات الأنبياء والأوصياء يقعون في القسم السادس وحجيتهم تختلف عن حجية الفقهاء والمراجع الأعلام الذين يسند إليهم القسم السابع، فأصحاب القسم السادس لهم مقام لدني لكنه دون المقام اللدني لأصحاب القسم الخامس المتمثل بالدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت؛ فإنّ لهم مقامات لدنية، لا بد أن نشرحها في فصل لاحق، ومباهي المقامات اللدنية؟ فإنّها تنقسم إلى مقامات اصطفائية، ومقامات اكتسابية؟ وهذا لأبَدٍ من شرحه إن شاء الله، بخلاف المقام السابع وهو مقام الفقهاء والمراجع في الفتوى والقضاء كما مرّ بنا، وهي ليست بالضرورة مقامات لدنية إنّها هي مقامات اكتسابية محضة.

أمّا أفراد القسم السادس فمقاماتهم لدنية، وقد يكونون من بني هاشم أو من غير بني هاشم، وسنخوض في فوارق هذه الأقسام لاحقاً، بل ما ذكرناه إجمالاً في تقسيم الحجج الإلهية.

المعرفة التفصيلية لحجج الله

إنّ إحدى الفوائد العظيمة للمعرفة كما روو في روايات علماء الامامية والمحدثون في كتبهم، أنّ المعرفة الإيمانية الكاملة لا تتم إلا بمعرفة هذه الأقسام؛ الأقسام الأربعة والقسم الخامس والقسم السادس، وإجمالاً المعرفة العامة بالقسم السابع، لا يتم إيمان ومعرفة المؤمن الا بمعرفة هذه الأقسام.



المقدمة المنهجية الخامسة

فوائد وحقيقة المعرفة

بالدائرة الثانية



المقدمة المنهجية الخامسة فوائد وحقيقة المعرفة بالدائرة الثانية

ما هي فائدة هذا البحث الموسوعي في الدائرة الثانية من أهل البيت؟
وإن كان هذا البحث سيتكرر في جهات عديدة أخرى.

ولكن ما الفائدة والملمزم للمعرفة الموسوعية بالدائرة الثانية لأهل
البيت، لاسيما وهم من القسم الخامس؟

الفائدة الاولى

إنّه واجب اعتقادي كما سنبين ذلك بحسب الآيات والروايات فقد
فُرِضَتْ علينا فريضة المودة للقربى وأعظم من تلك الفريضة جعلها عدل
الدين كلّه فلا بد من معرفة عنوان القربى وهل هو على دائرة واحدة أم

دائرتين لاسيما مع بيانه في قوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} (١).

كما فُرِضَتْ عَلَيْنَا وَلَا يَتَّهَمُ فِي آيَةِ الْمَوَدَّةِ فَرَضَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي آيَةِ الْفِيءِ
أَيْضًا وَغَيْرَهَا مِنَ الْآيَاتِ كآيَةِ التَّطْهِيرِ.

وكذلك افترض علينا أن نكون عوناً ونصرة للصادقين في قوله تعالى:

{كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (٢).

فهل هم على دائرة واحدة أم دائرتين ودرجتين وكذلك أمرنا أن نتولى

الصالحين والشهداء والصادقين في آيات عديدة كما في قوله تعالى: {وَمَنْ

يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ

وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} (٣).

فهل هم على دائرة واحدة؟ أم أقسام ودائرتين إلى غير ذلك من

المقامات والشؤون التي ذكرتها الآيات الآتي الاستدلال بها. والحاصل أن

لأهل الدائرة الثانية ولاية معرفة وطاعة على المؤمنين والمسلمين والبشرية.

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٩.

ومرّ ذكر رواية تلقين النبي لحمزة عمه سيد الشهداء بعد الأوصياء، حيث بين النبي ﷺ أنّ معرفة الدائرة الثانية لأهل البيت مقام اعتقادي يُساءل عنه أمير المؤمنين والزهراء والأربعة عشر معصوماً فضلاً عن نفس أصحاب الدائرة الثانية، فضلاً عن غيرهم من سائر المؤمنين، فيتبين أنّ لأصحاب الدائرة الثانية مقاماً اعتقادياً خطيراً خطبه.

الفائدة الثانية

إكمال وإتمام معرفة وإيمان المؤمن، وهذه فائدة عظيمة جداً، كمال الايمان وكمال المعرفة هو الطريق المعبد لمقامات عظيمة ينالها المؤمن في البرزخ وفي الموت وفي السّوقِ الى الموت وفي الرجعة في كرات الرجعة الكثيرة وفي عالم القيامة.

والقيامة ليست بمعنى يوم (اربع وعشرين ساعة)، يوم بمعنى عالم وهذا العالم اكبر من عالم الدنيا.

كما أنّ الرجعة وهي الدور الثاني والدور التكميلي للدنيا، الرجعة أعظم بنسبة خمسة أضعاف من عمر الحياة الدنيا الأولى فهذا طول عمر الرجعة.

والدنيا التي نحن الآن فيها هي الدنيا الأولى والحياة الأولى، أما الحياة الآخرة من الدنيا فهي الرجعة، وهي الحياة الآخرة من الدنيا، ومجموع مقدار

الحياتين كقطرة من عالم القيامة، وعالم القيامة عالم طويل، ليس يوماً (اربعاً وعشرين ساعة).

وهذا البحث لم يبلوره كثير في كتب الكلام والفلسفة العرفان، لكنه بين في الوحي هكذا، في بيانات الكتاب والسنة المطهرة، وبعد عالم القيامة أيضاً سيأتينا عالم أعظم منه؛ وهو عالم الجنة الأبدية والنار الأبدية؛ عالم الخلود، والمعرفة الكاملة وإيمان الانسان يُحظي الانسان بمقامات عظيمة في هذه العوالم التي ستأتينا، وكل عالم أكبر من الآخر، وهذه فائدة ثانية عظيمة لمعرفة الدائرة الثانية من أهل البيت.

الفائدة الثالثة

هو لزوم المعرفة التفصيلية لشؤونهم وصلاتهم ومواقفهم في الاصفاء لمعرفة الدائرة الثانية من أهل البيت، المعرفة الموسوعية، هي أن نؤمن بمقام أبي طالب؛ نؤمن بمقام عبد الله والدة النبي، نؤمن بمقام آمنة بنت وهب نؤمن بمقام فاطمة بنت اسد، نؤمن بمقام جعفر الطيار، حمزة اسد الله واسد رسوله، نؤمن بمقام أبي الفضل العباس، مقام الطيار أيضاً، ويمتاز بمقام آخر، نؤمن بمقام علي الأكبر، إبراهيم بن النبي والظاهر والقاسم أبناء النبي، وأجداد النبي عبد المطلب عبد مناف هاشم وغيرهم من أفراد الدائرة الثانية.

وكل هؤلاء لهم حق الطاعة والولاية والمودة علينا، وسنلتقي بهم في البرزخ إن شاء الله، وفي الرجعة، والمعرفة الكاملة هؤلاء تُحظي الانسان ببصيرة وهداية عظيمة في مسيرة الدين وبرامج الوظائف الشرعية، فالفائدة الثالثة عظيمة لمعرفة الدائرة الثانية لأهل البيت، ليتم لنا التركيز والتسليم لشؤونهم وصلاتهم كما يتم لنا التوجه والتوسل بهم في الارتباط والعلاقة بالمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام.

الفائدة الرابعة

لزوم الانقياد لولايتهم التي هي ظل لولاية الدائرة الاصفائية الأولى لأهل البيت عليهم السلام فهم الوزراء الأعوان للدائرة الأولى وإن حجية هذه المراتب تختلف عن بعضها البعض، فحجية أبي الفضل العباس ليست كحجية نائب خاص فقط وليست كحجية مرجع في الفتيا فقط، بل أعظم، وحجية زينب ليست كحجية المرجع الأعلى في الفتيا، بل أعظم.

وحجية زينب ليست كحجية سلمان المحمدي الفارسي كنائب خاص وباب للمعصوم، بل أعظم، وحجية زينب وأبي طالب وحمزة وجعفر في الدين ليس كحجية سلمان الفارسي، بل أعظم، وحجية الدائرة الثانية لاهل البيت ليست كحجية النواب الاربعة في الغيبة الصغرى بل أعظم.

بل إنّ حجية بعض أفراد الدائرة الثانية لأهل البيت - كما سيأتي في جملة من أفراد الثانية لا كلهم - أعظم حجية من بقية الأنبياء أولي العزم، فضلاً عن بقية الأنبياء والمرسلين وأوصيائهم.

وإذا كانت أعظم، فكيف لا تجب معرفتهم وإن لم يكونوا أنبياء والحال أنّ جميع الأنبياء يجب الاعتقاد بهم ويحلّ بالإيمان إنكار واحد منهم بل إنّ مذهب الإمامية أوجب معرفة النائب الخاص وأوجب الإيمان به اعتقاداً بل حكموا بأن الجاحد والمنكر للنائب الخاص مارق من الإيمان. فكيف حال الإيمان والمعرفة بأفراد الدائرة الثانية، فإنّ مقام حجيتهم أعظم بكثير كما مرّ وسيأتي، وهذا ليس على صعيد الحياة الأولى من الدنيا، بل على صعيد البرزخ وعلى صعيد الموت وعلى صعيد الرجعة وعلى صعيد عالم القيامة، بل على صعيد الحياة الأولى من الدنيا، يحتج بسيرة الفقهاء في الكشف عن قول أو فعل المعصوم عليه السلام ويعتضد بها وأنعم بذلك، ولكن فعل زينب شيء آخر، فعل أبي الفضل العباس شيء آخر.

وإذا كان الامام الصادق عليه السلام، من باب تعليم الآخرين، يذكر ويستشهد بكلام سلمان المحمدي الفارسي، فكيف بك بزینب، بحسب بيانات القرآن، وهذا ليس قضية عاطفية بل هذه منظومة الدين، وليس

الباري تعالى في سورة لقمان احتج أو استشهد بكلمات لقمان.

وهذه الموازين ليست جزافية وليست صدفة ولا اتفاقاً، بل هذا نظام في الدين، نظام في القرآن، نظام في معرفة القرآن، وهذه مباحث، ربما الكثير يتساءل كيف لم تُبلور، وكم هو القرآن غزير ويتضح بروايات أهل البيت أنه بحر طمطم شيئاً فشيئاً يتعرف الإنسان عليه، وإذا كان القرآن الكريم محتج بقول لقمان!

ولقمان لم يوصف بأنه نبي ولا هو مرسل ولا هو إمام ولا وصفه القرآن بأنه مطهر ولا نعتة بولاية اصطفاوية، وهل شهد القرآن للقمان كما شهد لفاطمة؟ والجواب: لا، أو كما شهد لمريم؟ والجواب: لا.

بل وصفه كما في قوله تعالى: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} (١). ومع ذلك عقد القرآن سورة كاملة كملف علمي للقمان!

أيها المسلمون، لقمان يقع في أي قسم من أقسام الحجج، هل في قسم الفقهاء؟ لا.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٩.

في قسم مراجع الأمة في الفتيا والفتوى والقضاء؟ والجواب: لا.

أو في محدثي الأمة ورواة الامة الذين يقعون في رتبة بعد الفقهاء؟

والجواب: لا.

وأقسام الحجج سبعة، أو ثمانية أو عشرة اقسام عديدة، وأين يقع لقمان

وفي أي قسم؟

ضرورة ترجمة معاني هذا المبحث بمعاني عصرية

ولابد للمسلم والمؤمن الذي يعتنق القرآن الكريم أن يعرف ويتدبر موقع ذلك المقام للقمان فضلا عن هو أعلى وأعظم من لقمان، والمذاهب الاسلامية الاخرى غير مذهب أهل البيت لم تترجم هذه المباحث، وهذا شأنهم، وهم الى الآن في حيص وبيص في ترجمة شأن مريم وفاطمة، بل هم يواجهون الحيرة في ترجمة مقام الامامة غير النبوة والرسالة، إذ ليس لديهم تعريف اصطفائي وليس لديهم ترجمة اصطفائية، وهذه حقائق خطيرة في معرفة الدين ومن أين نأخذ معرفة ديننا؟

الدين يؤخذ من القرآن والعترة أي (الكتاب والعترة)، ولا يؤخذ من أفواه

الرجال، وهذه الاقسام التي بينها القرآن الكريم، لماذا لا تأخذ مجالا واسعا في ساحة المعرفة الاسلامية؟

ولا أقول في ساحة معرفة المؤمنين، إذ لا ريب أن المؤمنين والحمد لله لديهم ارتكاز اجمالي مفعم بذلك وإهتموا بهذه المباحث بشكل اجمالي ولكن يجب أن ترتب وتنضد وتبوّب هذه المعرفة، بشكل القوالب التي وردت في الوحي.

وعندما نتعرف على القسم الخامس من الأصفياء من بني هاشم، هؤلاء ليسوا فقط بمستوى حجية فقهاء أو حجية النواب الأربعة بل لهم درجة اصطفاية تفوق كثير من الأنبياء بنص القرآن كما سيأتي فضلاً عن أن يقرنوا بحجية القسم السادس فضلاً عن مقام الفقهاء الذين لهم القسم السابع.

جملة فوارق بين أقسام الحجج

ومعرفة نظام حجج الدين يسد الباب على المتقمصين والادعياء الذين ينشؤون فرق الضلالة وفرقا لإغواء المؤمنين والمسلمين.

إذ شجرة الدين كلما تتضح فإنها تقطع الطريق أمام ادعياء المهدوية أو ادعياء أشياء اخرى، وكثير من هذه الفرق الباطلة أو ما شابه ذلك من الفتن

والزيف سببها عدم المعرفة الكاملة بشجرة الدين، إذ لهذا الدين قلاع وسور بل أسوار وليس سوراً واحداً.

وإذا عرفت هذه الحصون في الدين؟ كانت المعرفة أماناً وأمناً للدين وأهله وإذا كان الفقيه حصناً من حصون الدين، فكيف بك بأفراد الدائرة الثانية من أهل البيت؟ وإذا كان هناك دور لمشهور الفقهاء رض، أو سيرة الفقهاء والعلماء.

كما في قوله عليه السلام: «يا زارة خذ بما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذ النادر...»^(١)، فتأمل هذه الرواية العظيمة، وقال عليه السلام: «... فإن المجمع عليه لا ريب فيه...».

وإذا كانت سيرة العلماء وسيرة الفقهاء لها دور بهذه المثابة! وهم القسم السابع، فكيف بسيرة وأقوال وأفعال أفراد وحجج من القسم الخامس؛ فإن دورهم أكبر بكثير جداً في الدين وفي المعرفة وفي العقيدة.

(١) عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية لابن أبي الجمهور: ج ٤، ص ١٣٣، ح ٢٢٩؛ الوافي للفيض الكاشاني: ج ١، ص ٢٩١، باب ١٤؛ بحار الأنوار للمجلسي: ج ٢، ص ٢٤٥، ح ٥٧، باب ٢٩ علل اختلاف الأخبار وكيفية الجمع بينها والعمل بها ووجوه الاستنباط وبيان أنواع ما يجوز الاستدلال به؛ مستدرك الوسائل للنوري: ج ١٧، ص ٣٠٣، باب ٩ وجوب الجمع بين الأحاديث المختلفة.

شأن علي بن الحسين الأكبر

أشبه الناس خَلقًا وخلقًا ومنطقًا برسول الله ﷺ! والحال أن القرآن لم يصف لقمان بذرة مما وصف به علي بن الحسين!

وهذه الكلمات صدرت من الحسين عليه السلام الذي هو شجرة النور المباركة وهي أهل البيت عليهم السلام، فهل يصدر منه هذا التصريح حول ابنه علي بن الحسين الأكبر من باب العنصرية؟ والجواب: لا، ولا قومية، بل هذا اصطفاء، كما قال تعالى: {ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (١).

بعد قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ} (٢).

آل إِبْرَاهِيمَ عشيرة أو شجرة سلالة إصطفائية؟ وليست عصبية عشائرية ترابية؟ بل إن العصبية الترابية يرفضها القرآن الكريم، ومصيرها الى النار، وهذا ليس تعصب تراب وطين ودم وسفليات، بل هو تعصب وتشدد على علويات اصطفايات.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

آل محمد قراءة من القراءات العشرة

آل إبراهيم وآل عمران، وفي قراءة من القراءات العشرة أو العشرين التي يرويها العامة عن عبد الله بن العباس في نفس هذه الآية وترويها مصادر السنة أكثر من الشيعة: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ - وَآلَ مُحَمَّدٍ - عَلَى الْعَالَمِينَ}.

سواء استندنا الى هذه القراءة من القراءات أو لم نستند؛ (آل إبراهيم هم آل محمد: {ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ} ^(١))، ليست تنسباً طينياً أرضياً، ولماذا هذا التنسب؟ لأنّ ذرية الجينات الوراثية الاصطفائية منه تعالى يؤكد عليها القرآن، وهذا ليس تعصباً قرآنياً جزافياً، والله سميع عليم.

فما نحمله من مخزون معرفي تجاه موقعية الفقهاء والمراجع في الفتيا والقضاء، بل ما نحمله من مخزون معرفي عن بقية الأنبياء حجية ومعرفة هذا المخزون بشكل أعظم وأكبر موجود عند اصحاب القسم السادس من أفراد

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج ٢، ص ٥٩٢؛ تفسير فرات الكوفي: ص ٧٨، سورة آل عمران؛

بحار الأنوار: ج ١١، ص ١١، باب ١ معنى النبوة وعلّة بعثة الأنبياء ﷺ.

الدائرة الثانية لأهل البيت، وهذا المخزون متوفر موجود بشكل أكبر وأكبر وأعظم عند أصحاب القسم الخامس.

أصحاب القسم الخامس

أصحاب القسم الخامس ليس بالخطب الهين موقعتهم في الدين، ودورهم في الدين وفي العقائد في المعرفة، ليس دوراً عادياً، وهذا الدور لم يقتصر للدائرة الثانية لأهل البيت، على الحياة الأولى.

بل الآن لهم في البرزخ وفي الرجعة، الدائرة الثانية منظومة تأتي رتبة أدوارهم بعد الأربعة عشر معصوماً، وأنها نقطة مركزية تبدأ من سيد الأنبياء ثم بقية الخمسة أصحاب الكساء، ثم التسعة صلوات الله عليهم، وهذه الدائرة الأولى.

ومرّ بنا أنّ الدائرة الأولى هي على مراتب، وهذه الدائرة الأولى الأربعة عشر معصوماً التي هي على مراتب.

وبعدها تأتي الدائرة الثانية كأبي طالب وحمزة وجعفر وأبي الفضل العباس وعلي بن الحسين الأكبر وإبراهيم بن النبي وغيرهم، وهؤلاء شبكة تحيط بهؤلاء الأربعة عشر معصوماً ولها دور في رعاية الدين، الآن في البرزخ وفي القيامة وفي الجنة وفي العوالم الأخرى.

دور النواب الأربعة بعد القسم الخامس

وبعد هذه الشبكة المنظومية للدائرة الثانية لأهل البيت يأتي دور القسم السادس أمثال النواب الخاصين وبعض أمهات الائمة وأمهات الانبياء والرسل وغيرهم، ومنه أيضاً دور سلمان ولقمان، وهذه معلومة يجب الإلتفات إليها، إنّ النيابة الخاصة الآن بعد الغيبة الصغرى انقطعت، ومن يدّعها فهو دجال مفتر، ومن يتّبعه فهو مارق من الدين^(١).

ذكر بعض النواب الخاصين للأئمة

إنّ النيابة الخاصة لم تكن مقتصرة على الغيبة الصغرى فالرسول ﷺ كان له نواب خاصون كسلمان وأبي ذر وحذيفة، ولا يبعد أن أسيد بن عتاب أيضاً كما في اشارات الروايات إلى ذلك، والوالي على مكة كان شاباً من أهل مكة شديد الحب والمودة لأهل البيت ﷺ عينه النبي واليا على مكة، كان عمره آنذاك ثمانى عشرة سنة، وكان ارتباطه بسيد الانبياء في حياة سيد الانبياء بالنيابة الخاصة لا كنيابة الفقهاء، وكذلك كان للفقهاء دور في زمن النبي ﷺ

(١) الغيبة للطوسي: ص ٣٩٥، باب ذكر أم أبي الحسن علي بن محمد؛ بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٣٦١،

ح ٧، باب ذكر إقامة أبي جعفر محمد بن عثمان؛ الاحتجاج للطبرسي: ج ٢، ص ٤٧٨، باب

احتجاج الحجة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف.

كما هو نص آية النفر؟

وكل إمام معصوم كان له نواب خاصون حسب روايات عديدة كأمر المؤمنين والامام الحسن والحسين والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري (صلوات الله عليهم) كلهم كان لهم نواب خاصون مأمورون غير النواب العاميين من الفقهاء، ويلاحظ بذلك بنية طبقات نظام منهاج الدين أنه صرح وبناء له طبقات وقد مرّ البحث في هذه الاقسام.

فمقام الدائرة الثانية من أهل البيت (صلوات الله عليهم) إذا كان بعض أفرادهم مقدّم على جملة من الأنبياء والرسل والأوصياء من بيوتات الأنبياء السابقين فكيف لا يكون مقدّمًا على النواب الخاصين ومقدّم على النواب العاميين من الفقهاء والمراجع في الفتوى والقضاء، ودورهم في الحجية اصطفتائي وكذا ولايتهم ومودتهم ورفع شأنهم في الدين، بل سيتضح أنّ للدائرة الثانية من أهل البيت شأن عظيم لا يقتصر على أنّهم مقدمون على النواب الخاصين والفقهاء وما شابه ذلك فهناك للدائرة الثانية من أهل البيت، وظيفة اعتقادية وولائية وتنظيمية في الدين تجاههم، والبحث عن الدائرة الثانية من أهل البيت والدائرة الثانية من القربى في هذا الصدد.

القسم السابع دور المرجعيات الدينية

القسم السابع الفقاهة والمرجعية في الفتيا والقضاء وهي أيضا كانت في زمن النبي ﷺ، لأن دور المرجعية والفقهاء كما هو المفروض أن يكون واضحا لدى المؤمن خلافا لمن يكنّ العداء والعدوان للحوزات العلمية الشيعية والفقهاء، فدور الفقهاء (القسم السابع) بدأ من زمن النبي، وليس من زمن الغيبة الكبرى ولا من الغيبة الصغرى، والقسم السابع كما هو مذكور في الآية الكريمة، قال تعالى: { ... فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْكُمْ كُلَّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ

طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ }^(١).

وآيات أخرى كثيرة تؤكد على وجود دور الفقهاء والمراجع في الفتيا والقضاء منذ زمن النبي وأمير المؤمنين والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ولد الحسين صلوات الله عليهم، هذا الدور كان موجودا، ولا يظن الظان أنه ابتداء من زمن الامام الصادق عليه السلام، بل هذا الدور مستمر في البرزخ وفي الرجعة وفي عالم القيامة وهلم جرا.

قال تعالى: { ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا

يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ {^(١)}. وقال تعالى: { ...يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }^(٢).

هذا القسم السابع دورهم منذ زمن النبي لا يزايد أحد على دورهم، بل
دور الفقهاء والمراجع دور قرآني اصيل.

لا تتم المعرفة والإيمان إلا بمعرفة هذه الاقسام

معرفة شجرة الدين يقطع الطريق أمام الادعاء وأمام الكثير من
الانحرافات والزيغ، فهذه المعرفة مهمة، لأنها معرفة موسوعية وضرورية
ومهمة وعلى المؤمن أن يخوض غمارها ويتبحر فيها، وفي رواية عن الباقر عليه السلام
قال لجابر بن يزيد الجعفي:

«يا جابر أتدري ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أولاً ثم معرفة المعاني
ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالثاً، ثم معرفة الإمام رابعاً، ثم معرفة الأركان
خامساً، ثم معرفة النقباء سادساً، ثم معرفة النجباء سابعاً، وهو قوله تعالى:
{لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تُنْفَذَ كَلِمَاتُ

(١) سورة الزمر، الآية ٩.

(٢) سورة المجادلة، الآية ١١.

رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا {^(١)}. وتلا أيضا: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ
وَالْبَحْرِ يُمْدَةٌ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا {^(٢)}}^(٣).

أي أنّ هذه المعرفة الايمانية لا تتم إلا بمعرفة هذه الأقسام العديدة،
وهذه فائدة عظيمة يجب الإلتفات إليها.

وسنذكر نقطة أخرى نعنونها بهذا العنوان (ما هي الفوارق بين هذه
الاقسام من جهة الآثار في الحجية؟) كي يكون المؤمن أو الباحث وطالب العلم
أو الفقيه المستنبط، يميز بين هذه الأقسام من الحجية، وما هو الفارق بين هذه
الاقسام في الحجية، ولا ريب أنّ هناك فوارقاً، نظير ما يقرر في اصول الفقه.

فالأدلة الاجتهادية مقدمة على الاصول العملية، والقطع واليقين
المستند إلى أسس صحيحة مقدم على الأدلة الاجتهادية، والادلة الاجتهادية

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

(٣) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٣، باب ١٤ نادر في معرفتهم؛ الهداية الكبرى للخصيبي: ص ٢٢٩،
الباب السادس باب الإمام علي السجادة؛ الزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب لليزدي
الحائري: ج ١، ص ٤٤، باب الثمرة الخامسة في معرفة الإمام عليه السلام.

ذات مراتب ايضا تتقدم بعضها على بعض، والاصول العملية ايضا تتقدم بعضها على بعض، وليس هناك تضارب، بل هو نسق وتناسق ولكن يجب أن يحفظ هذا النسق ويعطف ويؤول الاقل مرتبة على الاعظم مرتبة، لأن الاعظم مرتبة أشد إحكاما، وهذه المعرفة المنظومية هي المعرفة التامة.

المؤدى الاجتماعى للبحث وتأثيره فى العصر الراهن

ربما يتساءل البعض عن المؤدى الاجتماعى لهذا البحث؟ وما هو التأثير له فى العصر الراهن؟ طبعاً هناك تأثير بالغ لا يقتصر على هذا العصر، بل فى كل عصر، فالقرآن الكريم يجعل من عنوان أهل البيت عليهم السلام عنوان محوري ومركزي، لقيادة هذا الدين وقيادة الأمة الى يوم الدين وإنّ أهل البيت عليهم السلام هم القادة والقدوات وهم الاسوة والمصدر التشريعي.

وبالتالى يستمد منهم المسلمون والمؤمنون كل ما يحتاجون إليه فى رؤى الحياة وهذا ليس بالشىء الهين، وسيأتى إن شاء الله بيان مقتضى ومدلول تقدم موقعية افراد الدائرة الثانية من اهل البيت، الذين هم من القسم الخامس من الحجج، على القسم السادس وعلى القسم السابع، وكذلك عن الفوارق بين افراد الدائرة الاولى الاربعة عشر معصوماً والدائرة الثانية الذين هم

مصطفون من بني هاشم، أي كل من الفوارق والآثار هي بمثابة اجابة عن مدلول ومؤدى هذه العقيدة في اليوم الراهن في العصر الراهن، وانعكاساتها وتداعياتها علينا الآن وقبل وفي المستقبل إن شاء الله وليس هو من الترف والهامش العقائدي.

كما أنّ الاعتقاد بالمعاد الآن له مؤدى مؤثّر في يومياتنا سواء التفت إلى تلك الآثار المؤمن والعارف المسلم أم لم يلتفت - وكذلك فإنّ افراد الدائرة الثانية من أهل البيت ذوي مؤدى وتأثير عظيم جداً في مسيرة المسلمين والمؤمنين، سابقاً وراهنأ ومستقبلاً.

الأقسام التي تلي الدائرة الثانية

إنّ ملاحظة مراتب الحجج في منظومة الدين ذات أهمية بالغة فبعد الدائرة الثانية تأتي دائرة النواب الخاصين أمثال سلمان لأنّ سلمان كان نائباً خاصاً للنبي وعلي أمير المؤمنين عليه السلام وكذا أبو ذر وغيرهم، كالنواب الأربعة في الغيبة الصغرى، وبعد ذلك يأتي دور علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام من الفقهاء والعلماء.

ومن ذلك يتبين أنّ دور هذه الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام خطب

جليل، وإنّ مقامات الدائرة الثانية من أهل البيت والقربى مقام عقائدي يساءل عنه المؤمن، بل يسائل عن هذه المقامات المصطفون عن الدائرة الثانية بل الدائرة الاولى.

كما ورد أنّ النبي ﷺ استنطق علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وأخذ منهم الشهادة والإقرار بمقامات الدائرة الثانية كما يأخذ الاستنطاق والبيعة على الدائرة الأولى.

كيف لا وقد استفاض وتواتر عنهم ﷺ المفاخرة والاحتجاج لإمامتهم بمقام الحمزة وجعفر الطيار.

فإذا كان أمير المؤمنين وفاطمة يؤخذ منهم البيعة والإقرار والتسليم العقائدي على مقام الحمزة، وحمزة أيضا يؤخذ منه التسليم بذلك.

كما أنّ النبي ﷺ بنص القرآن يأخذ الله عز وجل منه اعتقاد النبي بمقام نفس النبي، فالخطب عظيم وخطير والبحث ليس ترفاً، ولا يقتصر هذا البحث على الخطورة الاعتقادية، وان كانت هي اخطر الخطورات بل هذا البحث له تداعيات فقهية كبيرة جدا وهامة.

شأن النواب الأربعة عند الفقهاء

إنّ مقام النواب الأربعة عند فقهاء الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى اعتقادي، بل رتبهم مقدمة إجمالاً على رتبة وموقعية وحجية النواب الخاصين من تاريخ أئمة أهل البيت عليهم السلام لأنّ لكل معصوم من المعصومين نواباً خاصين كانوا مغمورين في أزمانهم، وليس كما قد يتخيل إنّ النيابة الخاصة مقتصرة على النواب الأربعة عن الإمام الحجة بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف في الغيبة الصغرى.

نعم ضرورة المذهب قائمة على عدم النيابة الخاصة في الغيبة الكبرى، فقد انقطعت النيابة الخاصة في الغيبة الكبرى ومن يدّعيها فهو مفترٍ ودجال، ولكن في زمن ظهور وحضور المعصومين السابقين كان لكل معصوم نواب خاصّون كالنواب الأربعة في الغيبة الصغرى هذا فضلاً عن النواب بالنيابة العامة وهم الفقهاء والمراجع في الفقه والعلوم الدينية.

وموقعية الدائرة الثانية متقدمة على النواب الخاصين فضلاً عن الفقهاء والمراجع في الفتيا، فإنّ حجيتهم ودورهم اصطفاي والتعرف على مقامهم ليس بالأمر الندي، بل مرتبط بمصادر بهم كمصادر ومنابع لتراث الدين.

كما هو الحال في درجة اعتبار الرواية لو رويت لنا عن النائب الخاص حيث يتعامل معها الفقهاء بنحو يرتقي في درجة الاعتبار على الراوي الثقة العدل بالنسبة للنائب الخاص الأول وهو العمري الأب أو العمري الابن أو النوبختي النائب الثالث أو السمرى علي بن محمد النائب الرابع في الغيبة الصغرى والأمر في هؤلاء المصطفين من أفراد الدائرة الثانية أعظم فيما يروى عنهم كواسطة بيننا وبين الدائرة الأولى فقط وواسطة بين الفقهاء أو النواب الخاصين وبين الدائرة الأولى - الأربعة عشر معصوماً -، وسيأتي المزيد من البحث في ذلك، وإن كل قسم من هذه الأقسام الخمسة نصّ القرآن الكريم على إنهم ذو مراتب، مثل الأنبياء ووردت نصوص من الآيات القرآنية بأنّ الأنبياء بينهم تفاضل، والرسل ايضاً بينهم تفاضل، قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} (١).

لا يقاس بأل محمد أحد

إنّ النبوة والرسالة ليست على درجة واحدة، قال تعالى: {وَلَقَدْ فَضَّلْنَا

بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ} (٢).

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٥٥.

كذلك الأئمة أو الإمامة ليست على درجة واحدة بل هي على درجات،
فسيد الانبياء له أعظم الدرجات، وربما لم يخض فيه المتكلمون بشكل مبسوط
ولكن هذه هي الحقيقة بحسب الأدلة، فالعقائد لها بسط يجب التأمل والتأني
والتدبر فيه ملياً، لاحظ مثلاً ما في خطبة الغدير من قول النبي ﷺ: «من
كنت مولاه فهذا علي مولاه»^(١).

دقق هنا الاشتراك في المولوية، من كنت أنا وليه فعلي وليه من كنت أنا
أميره فعلي أميره من كنت أنا نبيه فعلي إمامه، فسيد الأنبياء له مقام الإمامة
وله مقام النبوة والرسالة وحاوي لكل المقامات، وبالتالي مقام الإمامة لسيد
الأنبياء لا يصل إليه أحد، ثم مقام الإمامة لأمير المؤمنين ثم الحسين ثم
التسعة المعصومين من ولد الحسين عليه السلام.

ومقام الإمامة الذي اثبته القرآن الكريم للنبي إبراهيم يختلف درجة
ورتبة عن مقام الامامة الذي يثبت لأهل البيت عليهم السلام، حسب بيانات القرآن
الكريم كما مرت الإشارة إليه.

وأما المقام الرابع مقام الولاية الاصفائية كالذي ثبت لفاطمة وللمريم
بنت عمران بحسب نصوص القرآن ونصوص السنة المطهرة

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٨٤، ح ١٠٨، باب فيه نكت من التزيل؛ أمالي الصدوق: ص ١٢٢، المجلس ٢٦.

للمعصومين عليهم السلام، وهذا القسم الرابع ايضا درجات كما مر بنا، فيندرج افراد في قسم واحد؛ في حين بينهم درجات متفاوتة.

ماهية القسم الخامس

يلاحظ في محمد وآل محمد صلوات الله عليهم، الاربعة عشر- معصوماً، هي الدائرة الاولى من أهل البيت عليهم السلام، التي تندرج حقيقتها في الاقسام الاربعة (النبوة والرسالة والإمامة والولاية الاصطفائية). وهذه كلها نصوص وقوالب وعناوين وردت في نصوص الوحي من القرآن والسنة، فالدائرة الاولى لأهل البيت تُقسّم الى أربعة اقسام وهي رباعية الاقسام وردت في النصوص.

شرف انتساب بني هاشم لخاتم الأنبياء

القسم الخامس كما مرّ بنا عبارة عن الدائرة الثانية من أهل البيت الذين ذكرنا اسماءهم، لهم نسبة مع سيد الانبياء، وهم من بني هاشم، وإنما تشرف هاشم جدّ النبي بسيد الانبياء، فهذه النبوة النبوية العظيمة، كما ارفدت لأبائه وأجداده الى هاشم.

كذلك ترفد من ينسل من هاشم وهم (بنو هاشم)، وليس المقصود من القسم الخامس كلّ بني هاشم أو كل من ينتسب الى رسول الله، إنّما هناك ثلثة

من بني هاشم؛ وصلوا الى درجة اصطفاء واصطفوا واندرجوا في القسم الخامس، كآباء وأجداد النبي وعلي صلوات الله عليهما الى اسماعيل، كلهم اوصياء بحسب نص القرآن وبحسب ما دلّ على البيان القرآني الامام الصادق عليه السلام، ويأتينا في محله.

وايضا حمزة وجعفر وابو طالب وعلي الأكبر (علي بن الحسين) وأبو الفضل العباس وزينب العقيلة وبقية افراد ونجوم الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام، ونستطيع ان نعبر عنهم بالدائرة الثانية من القربى.

انطباق عنوان القربى على الدائرتين من أهل

البيت عليهم السلام

عنوان (القربى) ليس هو عنواناً روتينياً أو اعتيادياً بشرياً، بل هو عنوان قالب ورد في كلام الله عزّ وجلّ، وبين القرآن الكريم أنّ هذا العنوان وهذا القالب له انطباقان؛ انطباق على الاربعة عشر كدائرة أولى، وله انطباق على الدائرة الثانية أيضاً.

فعنوان القربى في القرآن له شأن ومقام منظومة خاصة من القيادة للأمة الاسلامية ستأتينا، عنوان القربى للنبي (القربى الاصطفائيين)، لا مطلق القربى، بل القربى الذين اصطفوا.

قال تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} (١).

جدور عنوان أهل البيت في القرآن وحديث المعصومين

عنوان أهل البيت في القرآن وعنوان القربى أو الأقربين في القرآن ليس استعمالاً شعرياً أدبياً بل هو عنوان وموضوع يشير الى حقيقة مقام وشأن وصلات واصطفاء إلهي خاص، فالدائرة الثانية من أهل البيت ذات أصل وجدور قرآني بحسب بيانات المعصومين، فانطلاقها من أسس منظومة ونظام قرآني، وهذا النظام القرآني بدأ يتوهج بالنبي واصحاب الكساء ثم التسعة المعصومين فيكون اربعة عشر- ثم يتمدد الى القربى الحافين بأنوار الأربعة عشر، فنور الخمسة هو الابتداء في سورة النور.

وكما أنّ نور التسعة يحيط بنور الخمسة أصحاب الكساء، كذلك نور القربى المصطفين من أفراد الدائرة الثانية من أهل البيت يحيط بنور الأربعة عشر-

(١) سورة فاطر، الآية ٣٢.

معصوماً، وليس كل القربى مصطفيين بل بعضهم، وهذه هي الشجرة النورية المصطفاة المباركة في سور قرآنية عديدة بينها القرآن الكريم {سلام على آل ياسين}، أو {إل ياسين} والإل هو الآل لغة. فالقسم الخامس له جذور قرآنية وإنّ جملة الآيات العظيمة المهمة في أهل البيت تنطبق على الدرجة الثانية بعد الأربعة عشر معصوماً كما سيأتي في دلالة جملة من النصوص وتنطبق على ثلثة من أهل البيت بإجماع المسلمين، وهناك جملة من الآيات نزلت في شأن حمزة وجعفر بل وفي أبي طالب وعبد المطلب وهاشم وخديجة وفاطمة بنت أسد وسلسلة آباء وأجداد النبي ﷺ بإجماع المسلمين.

وهذا مما يدل على أنّه بحمد الله العقيدة والمعرفة بالدائرة الثانية في بعض أفرادها نستطيع ان نقرر بلورتها أنّها بحسب جذورها إجماع بين المسلمين، وسيأتي أن الفريقين رروا بطرق متواترة مجموعاً في ذيل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ} (١).

فاصطفاء شجرة بني هاشم وهذه الروايات إما في ذيل هذه الآية

أو في قاعدة الولد للفراش أو في طعن بعض الصحابة في بني هاشم، وكذلك الروايات المتواترة عن النبي ﷺ في حديث يوم الدار في نزول قوله { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } حيث بين ﷺ اصطفاء شجرة بني هاشم وبني عبد المطلب.

إشارات في عظمة حمزة وجعفر عليهما السلام في هوية الإسلام

إنّ ما يحظى به حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء بعد الاوصياء وكذلك جعفر الطيار هاتان البنتان الجذريتان في هوية الاسلام والمسلمين لا ينازع فيها أحد، وستأتي الآيات الكثيرة بروايات من الفريقين التسالم على نزولها في أمير المؤمنين وحمزة وجعفر، فهذه الدائرة الثانية عندما نريد أن نخوض فيها لا يظن ظان انها مختصة في الأدلة والبيانات بمصادر اهل البيت عليهم السلام بل هي من مصادر الفريقين وبعبارة أخرى إنّ كثيراً من علماء المذاهب الاسلامية الاخرى لديهم تسالم على انطباق جملة من الآيات الاصطفائية على حمزة وجعفر الطيار، وهذا شيء مهم جداله قيمته الاستدلالية وقيمه في هوية الدين وتسالماته، وهذا يعطينا انطلاقة الشيء الكثير الكثير إن شاء الله في هذا البحث الموسوعي من الدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام.



المقدمة المنهجية السادسة

تقسيم الصفات الاصطفائية

أو الصفات الاكتسابية



المقدمة المنهجية
السادسة تقسيم
الصفات الاصطفائية أو
الصفات الاكتسابية

عند الإلتفات الى معنى الإصطفاء، والفضائل والصفات والكمالات

تجد بعضها اصطفائية، وبعضها اكتسابية، الصفات الاصطفائية تنقسم إلى:

(١) صفات لدنية (وهية ملكوتية).

(٢) مادية محسوسة.

كذلك الصفات الإكتسابية تنقسم الى نفس هذه الأقسام:

(١) صفات لدنية (وهية ملكوتية).

(٢) مادية محسوسة.

فتكون النتيجة اربعة أقسام وبيان ذلك، أولاً ما معنى الصفة

الاصطفائية في مقابل الصفة الاكتسابية؟

تداعيات خاطئة حول صفة الإصطفاء أو الاكتساب

قد يتخيل الكثير أنّ الاصطفاء أو صفة الاصطفاء فعل يقوم به الباري تعالى جبراً وإجاءً، الاصطفاء وإن كانت حقيقته انه فعل من أفعال الله عز وجل ولكنه ليس جبرياً ولا إجائياً ولا جزافياً ولا صدفة، وإنّ المادة الاصلية للإصطفاء في اللغة من صفا يصفو الطاء مقلوبة من التاء أصطفى افتعل فاء المادة وعين المادة ولام المادة من الصفو، مثل صفّى نقى، فالطاء مقلوبة من التاء اصطفى.

فكثيراً ما يتناهى إلى الأذهان أنّ معنى الاصطفاء هو فعل جبري ليس باختيار الانسان أصلاً! بينما يتناهى إلى الأذهان أنّ معنى الصفة الاكسابية هي أنّها صفة اختيارية يقوم بها المخلوق والعبد بجهد اختياري، ولكن هذا الفهم والمعنى المنطبع في الأذهان غير صحيح وليس هذا هو الفرق الفارق بين الصفة الاصطفائية والصفة الاكسابية.

فهم خاطئ للصفة الاصطفائية أو الاكسابية

يتعلق الاصطفاء مثلاً بالنبوة ويتعلق بالرسالة وبالحجية الإلهية وبالولاية اللدنية الملكوتية من الله، فبالتالي الاصطفاء يتعلق بمقامات ومن

الخطأ أن يقال إنها لا اختيار للانسان فيها، لكن لا بنحو التفويض كقوله تعالى: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} (١).

هذه آية من الآيات الشارحة للاصطفاء، وربما المشهور في الكلمات وفي الألسن وفي الأذهان هو الإلجاء وبالتالي ليس هو اختيار من العبد والعبد ملجأ على ذلك كما يقال.

هل الاصطفاء جبر أم اختيار؟

من الشائع في الأذهان أو في الكتابات إن المقامات الاصطفائية كمقام النبوة والإمامة والرسالة والحجبة الإلهية (الطهارة) التي هي من الله (ليظهركم تطهيرا) هي أفعال ومقامات من قبل الله عز وجل ولا شأن للبشر فيها! وهذا معنى صحيح في بعد وغير صحيح في بعد آخر. بل الصحيح أن مجمل ومطلق الصفات الاصطفائية أصلاً غير إلجائية خلافا لما هو مشهور في الألسن والأذهان كما سنبين دلائل ذلك في العديد من الآيات والروايات، فإذا كانت الصفات الاصطفائية غير إلجائية وغير جبرية، إذن فهل النبوة

(١) سورة القصص، الآية ٦٨.

والرسالة والإمامة والحجية الألهية اللدنية الملكوتية بإختيار الإنسان؟
الجواب عن ذلك نعم ولا، في بعد نعم وفي بعد لا.

فليس الاصطفاء كما اشتهر في الألسن وفي الكلمات وفي الكتب أنه أمر
جبري بحت، بل هو أمر بين أمرين (لا جبر ولا تفويض أمر بين أمرين)،
الاصطفاء فعل الله ولكن ليس بعيداً منقطعاً عن فعل العبد.

فليس فعل الاصطفاء فعلاً من الله جزافاً ولا اعتباراً ولا صدفة ولا
اتفاقاً وإنما هو مرتبط بإختيار وفعل العبد نفسه.

هذه الصفات والمقامات الإصطفائية من الله ولكن هذا الفعل الإلهي
ليس مبايناً عن فعل العبد بل له ارتباط أكيد ووطيد بفعل العبد، غاية الأمر
أنّ هذا الفعل الإلهي وهو الاصطفاء الذي له نمط ارتباط بفعل العبد،
يختلف عن الصفات الاكتسابية، وهناك عدة بيانات نجدتها في الآيات
والروايات توضح لنا ذلك.

بنود الاصطفاء في دعاء

الندبة

ففي دعاء الندبة يبين الإمام عليه السلام معنى الاصطفاء، حيث في بدايته

الصلوات على الذين اصطفاهم الله في قول الإمام عليه السلام:

«الذين استخلصتهم لنفسك ودينك،... بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها فشرطوا لك ذلك، وعلمت منهم الوفاء به، فقبلتهم وقربتهم وقدمت لهم الذكر العلي، والثناء الجلي، وأهبطت عليهم ملائكتك. وكرمتهم بوحيك، ورفدتهم بعلمك»^(١).

وهذه بنود الاصطفاء، في هذه العبارة والمعادلات المذكورة تبين لنا الإصطفاء سواء في مقام النبوة او في مقام الرسالة او في مقام الإمامة او في مقام الحجية الإلهية، كلهم داخلون ومندرجون في هذا الإصطفاء العام، وكيفية هذا الاصطفاء، أولاً كانت هناك مشاركة ومعاقدة.

وهذه المشاركة والمعاقدة ليست تقتصر على دار الدنيا بل أيضاً قبل عالم الدنيا، في عوالم الميثاق وعوالم الذر، عوالم سابقة نظير ما تحكيه لنا سورة آل عمران من باب النموذج لا الحصر، في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ... }.

ميثاق الأنبياء في عالم الذر

هذا الميثاق الذي أخذ على النبيين قبل إعطاء الأنبياء الكتاب، وقبل

(١) بحار الأنوار: ج ٩٩، س ١٠٤؛ المزار الكبير لابن المشهدي: ص ٥٧٤، الباب الثاني الدعاء

للندبة؛ إقبال الأعمال لابن طاووس: ج ١، ص ٢٩٥، باب دعاء آخر بعد صلاة العيد.

إعطائهم النبوة وقبل إعطائهم الحكمة بقريته في الآية لا بد من التدبر فيها.

قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ

وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ... }^(١).

(لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) هل يؤمنون بعد صيرورة النبوة لهم؟ او يؤمنون بعد

إتيانهم الكتاب؟ أم يؤمنون بعد إتيانهم الحكمة؟

فهذا من تحصيل الحاصل، لان النبوة هي علم وحياني واضح بمطلق

الحقائق الحقّة، (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) أي بعدهم لم يتحقق منهم ذلك.

وهل يعقل أن نبياً من الأنبياء أوتي النبوة ولم يحصل منه الايمان

بالأصول المعرفية الحقّة؟ لا يعقل ذلك.

ميثاق المؤمنين في عالم

الذر

هذه المشاركة نموذج؛ (بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه

الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها فشرطوا لك ذلك)؛ هذا لا يقتصر على عالم

الدنيا، يؤكد القرآن على سبق ذلك، انما هو في عالم أسبق، شبيه ما في القرآن

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

الكريم، في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ }^(١).

(مِنْ ظُهُورِهِمْ) يعني الأضلاب وليس من أرحامهم، وليس من قبورهم! مِنْ ظُهُورِهِمْ في صلب الأضلاب وهو صلب آدم بمقتضى- ترامي الظهور لصدق البنوة (بني) إلى أن تصل إلى نفس آدم، والأضلاب عالم قبل الأرحام، قبل عالم طينة الأرض او القبور، بل هو عالم الذر يسمى، { ... أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ... }.

وهذا ايضا ميثاق ونوع تواتق وعقد أخذه الله على بني آدم في عالم الذر، وهذا في آية الذر بقوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ }^(٢).

يبين القرآن الكريم لنا أن هناك موثيق أخذت تارة على جميع البشر-

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٢ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢ .

وأخرى على بعضهم، وهذه المعاهدات والمواثيق والشروط قد أخذت من قبل الله تعالى. والآية الكريمة في سورة آل عمران تحمل دلالتها أن النبوة والكتاب والحكمة إنما اعطاها الله عز وجل للأنبياء قبل عالم الدنيا عندما أقروا قال لهم: **أَقْرَرْتُمْ؟** قالوا بلى. كما في قوله تعالى: { ...قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَيَّ ذَلِكَمِ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ }.

فالنبوة لم تُعطِ للأنبياء عفويا جزافا، لأنَّ شأن الله وسننه في جزائه أو عطياته ليس جزافا، لا بدَّ لكل تخصيص إلهي من شأن، وهذا مثال نموذج بالحقيقة وإلا فالبحث عام يعم ويشمل كل بحوث الاصطفاء، كقوله تعالى:

{ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَيَّ ذَلِكَمِ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ }^(١).

**أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَيَّ
ذَلِكَمِ إِصْرِي**

(أَقْرَرْتُمْ) إيجاب و(قَالُوا أَقْرَرْنَا) قبول، قال: (أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَيَّ

ذَلِكَمِ إِصْرِي)؛ هذا تغليظ للعقد والتعاقد وليس عقداً هيناً، لأنَّ العوض

والمعوض في شيء خطير: نبوة، كتاب، وحكمة، هذه عطيات اصطفائية خطيرة، قال: {أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي، قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} (١).

وإقامة الشهادة عليه مضافاً إلى التقرير وأخذ والاصر يبين أنّ عقد الاصطفاء عقد مغلّظ جداً، كما ذكر في دعاء الندبة أول خطوة في الاصطفاء، هو: (شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها) (٢).

إذن كل من اصطفاه الله عز وجل سواء في القسم الاول النبوة أو القسم الثاني الرسالة، أو القسم الثالث الإمامة أو القسم الرابع الطهارة والاصطفاء أو القسم الخامس من أفراد الدائرة الثانية من أهل البيت كل هؤلاء حصل اشتراط معهم سابقاً. وهذا الاشتراط في كل اصطفاء بمقتضى ماهيته أشير إليه في بداية استهلال دعاء الندبة مطابقاً لأصل قرآني أصيل، وبين الدعاء منظومة ضخمة وعظيمة، توضّح البنيان والصرح العقائدي الأصيل الاصطفائي الذي يقوم بقيادة مسيرة الحق والهداية.

(١) سورة آل عمران، الآية ٨١.

(٢) دعاء الندبة؛ زاد المعاد للمجلسي: ص ٣٠٤، الباب الحادي عشر في بيان زيارة الرسول الأكرم.

بيان منظومة الاصطفاء

إنّ هذا النظام المعادلي الذي يؤكد عليه دعاء الندبة في أوله هو مطابق لمحكّمات قرآنية أصيلة، حيث ينصّ: (شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم وقربتهم وقدمت [وقدّرت] لهم الذكر العلي والثناء الجلي وأهبّطت عليهم ملائكتك...) (١). متى اشترط الله الزهد على المصطفين من أهل البيت عليهم السلام؟ ومتى يكون تطبيق شرط الزهد؟ ومتى علم الله منهم الوفاء؟

(١) (شرطت عليهم الزهد): لقد اشترط الله عليهم في عوالم سابقة، في عالم الميثاق وفي عالم الدر.

(٢) وأمّا تنفيذ هذا الشرط فإنّه يكون في دار الدنيا (في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها).

(٣) علم الله منهم الوفاء في علمه السابق، فقد علم منهم الوفاء بمستقبل طاعتهم، وأنّ هؤلاء أوفياء بشروط ومسؤوليات خاصة، تختلف عن مسؤوليات سائر البشر، وذلك قوله (وعلمت منهم الوفاء به). ويؤكد هذا المعنى في زيارة الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام: (السلام عليك يا ممتحنة

(١) جمال الأسبوع لابن طاووس: ص ٥٥٣، من دعاء الندبة.

امتحنك الذي خلقك^(١). متى امتحنك؟ (قبل أن يخلقك): أي قبل أن يخلقك في دار الدنيا، بل إن هذا المضمون المعادلي يشير إلى جهة أخرى في الاصطفاء وهي أن هناك امتحانات سابقة حصل الاصطفاء على ضوئها، انظر لهذا المضمون العظيم في زيارة البضعة الصديقة الطاهرة عليها السلام.

الأبعاد الاصطفائية في دعاء الندبة وزيارة الصديقة الزهراء عليها السلام

إن دعاء الندبة وزيارة الصديقة الزهراء عليها السلام يشيران إلى الأبعاد الاصطفائية الأساسية للمصطفين طبقاً لمحكّمات القرآن. وقد أشار دعاء الندبة إلى علم الله سبحانه بوفاء الذين اصطفاهم بمراتب الطاعة العليا، وإلى سبب اصطفائهم، وعلم الله السابق بطاعتهم اللاحقة، وقد اصطفاهم الله في عوالم نورية سبقت جميع العوالم. وأما عن خلقهم في عالم الدنيا، فقد اصطفاهم الله في أصلاب نموذجية وأرحام متميزة ومدارس خاصة وبيئة نموذجية.

(١) كتاب المزار للمفيد: ص ١٧٨، باب ٧ زيارتها عليها السلام؛ بحار الأنوار: ص ٩٩، ص ٢١٢-٢١٣، باب

زيارة أمير المؤمنين عليه السلام من شاهد صاحب الزمان، زيارة الزهراء عليها السلام.

كما يشير إلى ذلك دعاء الصباح: «صَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى الدَّلِيلِ إِلَيْكَ»^(١) -
سيد الأنبياء - (في الليل الاليل.... والثابت القدم على زحاليها) - متى في
أي زمن؟ (في الزمن الأول) - الجاهلية - (زحاليف) وليس زحلفة، أي
انزالات امتحن بها النبي ﷺ في المجتمع القرشي وليس انزلاقاً واحداً،
ولكن وجده ثابت القدم في عصمته واصطفائه وفي نشر الرسالة وتحمل
أعبائها وقد علم منه ذلك قبل أن يبعث رسولا.

وهذه المعادلة المعرفية أصيلة قرآنية مرت بنا في سورة آل عمران وسور
أخرى، وهذا مما يدل على أن المعرفة بالزهراء عليها السلام ليست معرفة عاطفية، بل
معرفة نظام قرآني للإصطفاء.

علت قبول الله عز وجل للمصطفين

(علمت منهم الوفاء به... فقبلتهم وقربتهم وقدمت لهم الذكر العلي،
والثناء الجلي، وأهبطت عليهم ملائكتك)^(٢).

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٨٤، ص ٢٤٠؛ زاد المعاد: ص ٣٨٦؛ الصحيفة العلوية
والتحفة الرضوية: ص ٢٨٨.

(٢) إقبال الأعمال: ج ١، ص ٥٠٥، فصل ١٨ فيما نذكره من صفة صلاة العيد؛ بحار الأنوار: ج ٩٩،
ص ١٠٤، باب ٧ زيارة الإمام المستتر.

ليس اعتباراً ولا جزافاً إهباط الملائكة، لأنّ هؤلاء المصطفين معلّمون ملكوتيون، أدخلهم الله في مدارس ملكوتية منذ أول نعومة أظفارهم بل قبل ذلك.

لما علم الله منهم القابلية والطاعة والوفاء، وأنّ هؤلاء مجدّون في البشر وليس كبقية البشر لما قد اشترط عليهم في عوالم سابقة.

شرط القبول في هذه المدرسة الإلهية

إنّ شرط القبول في هذه المدرسة الإلهية، الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها، ومن سجّل اسمه في المدرسة الإلهية. ولما علم مدير المدرسة أنّ هؤلاء الطلبة أوفياء بهذا التسجيل وعندهم الإستعداد الكامل، وقرّ لهم أساتذة وبيئة ومعلومات وغير ذلك. «فقبلتهم وقربتهم وقدمت لهم الذكر العلي، والثناء الجلي، وأهبطت عليهم ملائكتك. وكرمتهم بوحيك، ورفدتهم بعلمك...»^(١).

(١) المزار الكبير: ص ٥٧٣؛ إقبال الأعمال: ج ١، ص ٢٩٥؛ الإقبال بالأعمال الحسنة: ص ٤٩٥؛

بحار الأنوار للعلامة: ج ٩٩، ص ١٠٤.

عظمة معاني الإصطفاء في دعاء الندبة وزيارة الصديقة الزهراء عليها السلام

هذه كلّها بنود متعددة للعصمة الاصطفائية، ودعاء الندبة كما هو مفاد الآية في سورة آل عمران يشير الى فعل إلهي منذ أول قدم يطأه الذي اصطفى في دار الدنيا، بل حتى قبل الولادة وهم في الأصلاب الطاهرة ومن ثمّ في الأرحام المطهرة، وكل هذا الإصطفاء نموذجي.

وكل هذه البيئات متميزة خاصة، لما علم الله عزّ وجلّ منهم الوفاء بالشرط المأخوذ عليهم في عالم الميثاق، وعالم الميثاق حقيقة قرآنية بينها القرآن الكريم وليس خرافة أو أسطورة.

كما مرّ بنا في سورة آل عمران وسور أخرى تشير الى الميثاق في عدة موثيق أخذها الله على عموم عباده والذي نجح في تلك الموثيق ثلّة قليلة من البشر، فمن ثم اصطفاهم الله، وأمّا في زيارة الصديقة الكبرى البضعة الطاهرة البتول عليها السلام، فإنّه يشير الى بعد آخر في الاصطفاء وهو: «أمتحنك الله الذي خلّقك قبل أن يخلّقك فوجدك لما أمتحنك صابرة»^(١)، إنّ هذا

(١) تهذيب الأحكام للطوسي: ج٦، ص١٠، باب ٣ زيارة سيدنا رسول الله ﷺ؛ مصباح المتعجب:

ج٢، ص٧١١، دعاء الموقف لعلي بن الحسين عليهما السلام.

المقطع من الزيارة ليس كالمقطع الذي مرّ علينا في دعاء الندبة الشريف:
(وعلمت منهم الوفاء به)، وفي لفظة (فوجدك)، أي وجدك؛ فإذن هي موجودة في عوالم نورية قبل عالم الدنيا وقبل الاصلاب وقبل الارحام وقبل عالم الذر والميثاق، لأنّ القرآن الكريم حسب ما يسطّر لنا من عوالم الخلقة التي يمر بها الإنسان ما قبل الدنيا عديدة، وهذه كلها اصول وبنود قرآنية راسخة بينها لنا الراسخون في العلم من أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم، فهم المعلمون الإلهيون للقرآن، لأن القرآن كتاب إلهي ومعلمه الإلهي أهل البيت عليهم السلام وهذا أحد معاني اقتران الثقلين معاً.

الإصطفاء جزاء إلهي لأعمال سابقة ولأعمال لاحقة في الدنيا

إنّ الاصطفاء بحسب البيانات الواردة في الآيات والروايات هو جزاء إلهي (مقدّم معجّل)، إمّا على أعمال لاحقة علم الله من المصطفين يأتون بتلك الطاعات (علمت منهم الوفاء به) أو جزاء لأعمال في عوالم سابقة كما في زيارة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، «أمتحنك الله الذي خلّقك قبل

أَنْ يَخْلُقَكَ فَوْجِدَكَ لِمَا أَمْتَحِنِكَ صَابِرَةً»^(١).

وهذا الامتحان قبل عالم الدنيا، وربما القول كان الامتحان في عوالم سابقة على الدنيا غريباً في اصطلاح المتكلمين أو في اصطلاح الفلاسفة والعرفاء ولكنه ليس غريباً ببيانات الوحي، فإنّ نتاجات البشر- محدودة، وهناك أصول قرآنية عديدة تدل على أنّ هناك امتحانات قبل عالم الخلق وعلى ضوئها حصل الجزاء في دار الدنيا، وكثير من الأمور الكائنة في دار الدنيا نطن أنّها ليست من اختيارنا ومجبورون عليها، فهل صحيح إنّها ليست من اختيارنا؟

نعم هذا صحيح، ليست باختيارنا في عالم الدنيا، وهذا غير صحيح ايضاً بمعنى آخر، لأنّ الاصطفاء الذي حصل كان نتيجة اختيارات سابقة في عوالم سابقة.

نعم كيفية الاختيار منها هو نمط من الاختيارات تتناسب مع العوالم السابقة؟ وهو يحتاج الى بيان، تأملوا في سورة البقرة إن الباري تعالى يبين في استخلاف آدم عليه السلام، كما في قوله تعالى: { ...إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... }^(٢).

(١) تهذيب الأحكام للطوسي: ج٦، ص١٠؛ مصباح المتعجد: ج٢، ص٧١١.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٠.

فقد أنبأهم عن شيء مستقبلي! ولم يكن آدم قد هبط الى الارض ولم يتشكل نظام الحياة الدنيا وما شابه ذلك، بل كان هناك تفاوض إلهي بين الله والملائكة، وهناك فريق معترض من الملائكة وفريق موالاة، فهي عملية غريبة وتصفية ومؤهلات.

والامتحان كان كمؤهلات لتأهيل كفاءات كانت قبل عالم الدنيا، وقد بين الله عز وجل كفاءة آدم العلمية، فقد وقع امتحان وتعليم في مدارس وعلى ضوئها حصلت النتائج قبل عالم الدنيا.

نعم لقد حصلت امتحانات في العوالم السابقة وحصل فيها تعليم كما في قوله تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ...} (١).

ولما علّم آدم وتعلّم جاءه الخطاب من الله تعالى في قوله: {قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ} (٢).

(أنبئهم) أي لقد علّمت يا آدم وأثبتت لك شهادة وجدارة تعليمك، فهذه حقائق قرآنية وروائية أخبرنا بها القرآن الكريم، والقرآن كتاب فيه كل

(١) سورة البقرة، الآية ٣١.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٣.

الغيب لكن الذي يبينه ويبرزه الى عالم الشهادة هم أهل البيت عليهم السلام ولولاهم لما توصلنا الى هذه المعارف القرآنية العظيمة.

فالاصطفاء ينطوي على جزاء إلهي في الدنيا لأعمال في عوالم سابقة وجزاء إلهي في بدء الدنيا لأعمال لاحقة في عالم الدنيا علم الله بها، ومثال على ذلك فإن جعفرًا الطيار عليه السلام أصبح طيارا ليس جزاء عمله في الدنيا فقط، بل قبل عالم الدنيا أيضا لأنه مرّ باصطفاءات سابقة.

كذلك الحال بالنسبة لأبي الفضل العباس عليه السلام فقد أصبح طياراً كعمه جعفر الطيار ليس جزاء عمله في دار الدنيا فقط، بل هو جزاء أعمال سابقة أيضا، أي أنّ هناك كفاءات ومؤهلات سابقة لدى أبي الفضل عليه السلام، وأبي طالب وحمزة وعلي بن الحسين (علي الأكبر) وإبراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله وسائر أفراد الدائرة الثانية عليهم السلام وإلى هذا يشير ما في زيارة علي بن الحسين عليه السلام وفي زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام، إنّ الله جعلهم من أهل بيت النبوة، هذا الجعل والاصطفاء ليس صدفة وليس جزافا.

بل هذا الجعل في الحقيقة كما مرّ بنا له بعدان، كما إنّ النبوة والرسالة كجزاء فعل الله ولكن ليست إكتسابا يكتسبه الإنسان، بل هو فعل الله وجزاء من الله للمصطفين نتيجة نمطين من اعمال الانسان، أعمال سابقة وأعمال

لاحقة علم الله بها مسبقاً، فنلاحظ في سورة آل عمران، قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ }^(١).

(شَهِدُوا) بعدما (أَقْرُوا) أمراً إلهياً حصل الإقرار به، وهذا كله قبل النبوة، فنبى الله عيسى ولد نبياً، فمتى أقر؟ لقد أقر الأنبياء والمصطفون في عوالم سابقة، وحصلت امتحانات فيها كما أخبرتنا الآية الكريمة في سورة آل عمران.

فالاصطفاء هو جزاء متقدم لفعل الانسان وليس جزاء متأخراً عن فعل الانسان، وهذا الفرق أحد الفوارق المهمة بين الصفة الاصطفائية والمقام الاصطفائي مع الاكتسابية؛ أي أن الصفة الاصطفائية والمقام الاصطفائي جزاء فعل من الله ونتيجة فعل العبد، ولكن نتيجة فعل واختيار العبد ليس في عالم الدنيا وحسب بل اختيار في العوالم السابقة.

وقد علم الله تعالى من عمله الصالح، الصاعد الى أرقى درجات الصلاح، في الاوان الآتي المستقبل اللاحق، بخلاف الاكتساب، لأن

(١) سورة آل عمران، الآية ٨١.

الاكتساب جزاء بعد العمل، قال تعالى: { ... لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
اَكْتَسَبَتْ ... }^(١).

الصفة الإكتسابية

إنّ الكسب صفة ليست اصطفائية، مع أن بعض الصفات الاكتسابية
لدنية، والدنية تكون ملكوتية اكتسابية، إذ ليس كل ملكوتي اصطفائي، وإن كان
الشائع في الاذهان أنّ الملكوتي اصطفائي وهذا خطأ شائع في الاذهان فربما
ملكوتي وهو اكتسابي ولكن ليست له قيمة اصطفائية ثابتة ولا يرقى إلى
درجات عالية في الملكوت، أمّا الملكوتي الاصطفائي فله قيمة اصطفائية ثابتة
تكون أعلى درجة في الملكوت.

حكمة الله في اصطفاء المصطفين

إنّ الكمالات والفضائل، منها اصطفائية ومنها اكتسابية، ثم إنّ كل من
الاصطفائي والاكتسابي يتصور لدنياً ويتصور غير لدني، يعني حسي
ومحسوس ومادي، فيا ترى ما هو المقام الاصطفائي، الاصطفاء هو فعل الله
عَزَّوَجَلَّ، وفي حين أنّ الاصطفاء فعل خاص من الله، إلا أنّ هذا الفعل
لا يعني الجبر ولا الإلجاء والجزاف والاعتباط، بل إنّ حكمة الله اقتضت أن

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

كل فعل له غاية وحكمة، وليس بين الله وخلقِه نسب الولادة (لم يلد ولم يولد)^(١)، ولكن نسب الربوبية والإلهوية هي سواء مع جميع الخلائق. وإلا فما بال القرآن: يباهي بـ(آل إبراهيم، وآل عمران، وآل موسى، وآل هارون، وآل داوود، وآل يعقوب، وآل يس).

سلام الله على آل محمد دون آل بقية الأنبياء

وليس المقصود بـ(إل يس) النبي إلياس، بل يراد بـ(إل يس) هم (آل يس) أي آل محمد، لأنَّ يس اسم من أسماء سيد الأنبياء، كما في قوله تعالى:
{يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ} ^(٢).

فقرئت بإل يس، وقرئت في كثير من القراءات بـ {سلام على آل يس} ^(٣)، يعني آل محمد، و(إل) بالكسر - بمعنى الرحم لغة واستعمالاً في سورة التوبة، وهو نفس معنى الآل بالفتح ليس هناك فرق بينهما، فال محمد من آل الأنبياء، وقد اختصهم الله عز وجل بالسلام دون بقية آل الأنبياء، وهذا التفخيم والإشادة في آل إبراهيم وآل بقية الأنبياء، ليست عصبية من

(١) سورة التوحيد، الآية: ٣.

(٢) سورة يس، الآية ١ - ٢.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٣٠.

الله عز وجل، قال تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} (١).

بل هو إشارة إلى الاصفاء ولم يأت جزافاً.

نتائج مسبقته لأفعال ستأتي

لقد شرح لنا القرآن الكريم أنّ ثمة امتحانات وقعت في عوالم سابقة ولاحقة ستقع في دار الدنيا، وأنّ خلاصة الاصفاء لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين وهذا فعل الله دوماً، وقد يقول قائل أنا ولدت من أب معين وأبي ولد من الأب الفلاني وينتهي الى الشجرة الكذائية فهل لنا اختيار في ذلك؟ وهذه النتائج قطعاً ليست وليدة أفعال الدنيا فقط، وإنما هي نتيجة أفعال مسبقه ولأفعال ستأتي منّا أو نتائج أفعالٍ قد قمنا بها بنمط من الاختيار في العوالم السابقة، كعالم الذر وعالم الميثاق الذي ينص عليه القرآن الكريم، أو عوالم أخرى وأخرى ينص عليها القرآن الكريم أيضاً في ضمن منظومة تستعرضها السور القرآنية.

والمهم أنّ النتائج كما بينها القرآن الكريم وتبينها السنّة المطهّرة ليست جزاءً متأخراً بالضرورة، بل يكون جزاءً متقدماً على الأفعال التي ستكون

منّا، كما مرّ بنا في شرح دعاء الندبة، حيث ينص الدعاء: (بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها فشرطوا لك ذلك، وعلمت منهم الوفاء به - علمت من قبل بفعلهم المستقبلي - فقبلتهم وقربتهم وقدمت لهم الذكر العلي، والثناء الجلي، وأهبطت عليهم ملائكتك. وكرمتهم بوحيك، ورفدتهم...)^(١).

بنود عديدة من العصمة الاصطفائية

إنّ هذه البنود من العصمة التي يشرحها دعاء الندبة والتي لها اصول قرآنية لم تأت من الله جزافاً واعتباطاً وتخصيصاً بلا موجب، بل بسبب ما يعلم الله عز وجل من مشابرة هؤلاء وجدّهم وجهدهم في طاعة الله وصدق الوفاء والطاعة في الله فيهيئ لهم بيئة مناسبة، كما يقوم به العقلاء عندما يرون ثلة من براعم المجتمع الناشئة لديهم استعداد وجد ومثابرة ومكابدة، تختلف عن بقية براعم الأمة، فإنهم تلقائياً يخصصون حينئذ بيئة صالحة؛ ومدرسة نموذجية، وغير ذلك.

ومعلمين نموذجيين وكذا معلومات معينة ومقررات دراسية نموذجية وهلم جرا. فإذن الاصطفاء جزاء لما علم ما سيكون منهم أو جزاء لما كان في العوالم

(١) بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٩٩، ص ٧٤، باب زيارة الإمام المستر عن

الأبصار؛ جمال الأسبوع: ص ٥٥٣، من دعاء الندبة هو الأقدم حين طبع سنة ١٣٣٠ هـ.

السابقة وليس في حكم الله وأمره وفعله ظلم للعباد بل عدل وفوق العدل إحسان.

إختيار المصطفين من قبل الله تعالى

لقد صرح القرآن الكريم بأنّ الله تعالى يخلق ما يشاء ويختار كما في قوله

تعالى: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ
وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (١).

{يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ} أي يعلم بأفعال خلقه وأمورهم وأحوالهم،
ومن ثم تلك الأمور التي لا يعلم ولا يحيط بها إحاطة تامة قبل العوالم وفي
هذا العالم (عالم الدنيا) وبعده من العوالم الكثيرة التي لا يحيط بتفاصيلها إلا
الله، لذلك حصر أتع الخيرة منه تعالى وحده، اصطفاء وانتقاء وخيرة منه،
وهناك تساؤل يطرحه القرآن كما في قوله تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ
اللطيفُ الخبيرُ} (٢).

هذا التساؤل يذكره القرآن الكريم، والجواب بالبداهة (هو خالق كل
شيء)، فاذا ن قوله تعالى: {قُلْ أَعْلَمُونََ اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي

(١) سورة القصص، الآية ٦٨ .

(٢) سورة الملك، الآية ١٤ .

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾.

فلا يحيط بدقائق وخفايا الأمور إلا هو، وهو طبق القانون الإلهي (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين)^(٢)، وهذه خلاصة الاصطفاء، وإن كان الحديث فيه طويلاً، فالاصطفاء فعل من الله يزود به الباري تعالى من يصطفيه؛ يزوده بجملة من الأمور والخصائص الخاصة اللدنية منه تعالى.

درجات الاصطفاء

الإلهي

إنّ الاصطفاء الإلهي على درجات وطبقات فالمصطفون الذين، اصطفاهم الله على درجات وليسوا على درجة واحدة، كقوله تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...} ^(٣). وقوله تعالى: {وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا} ^(٤).

كذلك الحال في الامامة فإنها ليست على درجة واحدة بل درجات فيها تفضيل، وهذا أيضاً من عدل الله، واجمالياً إنّ الاصطفاء حبة إلهية خاصة

(١) سورة الحجرات، الآية ١٦.

(٢) الحاشية على أصول الكافي: ص ٣٨٨.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٣.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٥٥.

ليست جزافاً، بل نتيجة جد وجهد هؤلاء المصطفين، أمّا في عوالمهم السابقة، كما ورد في زيارة الصديقة الكبرى السيدة الزهراء فاطمة عليها السلام: (...السلام عليك يا ممتحنة امتحكك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك، فوجدك لما امتحكك صابرة...)، أو نتيجة لأعمال لاحقة في عالم الدنيا.

علم الله الازلي قبل الخلق هو عالم الإمتحان

إنّ أهمّ العوالم السابقة ليس عالم الميثاق ولا عالم الذر بل عالم العلم الإلهي السابق الأزلي، بإعتبار أن الله تعالى يعلم ما سيكون عليه خلقه في العوالم من طاعة ومعصية، من شكر لنعم الله وانقياد او من تمرد وتناول على الله عز وجل، ويعلم ذلك من خلقه على وفق سنّة الإختيار (أمر بين أمرين لا جبر ولا تفويض).
فقبل العوالم هناك امتحان (السلام عليك يا ممتحنة امتحكك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك).

كيف يكون في عالم العلم الإلهي امتحان؟ قبل ان يوجد المخلوق، ونظيره الآن مهندس أو مزارع أو عالم في الزراعة يأتي الى أرض أو أي ذي فن يأتي الى بيئة معينة وينظر في مخزن المعلومات لديه وينظر الى أنّ خصوبة هذه

البيئة تناسب مع أي ثمرة من الثمار، يتصفح المعلومات، تحصل المقارنة بين زراعة الحنطة هي الأجود أم زراعة الفاكهة هنا الأجود أم زراعة أمور أخرى هي الأجود. هذا البناء وهذه الهندسة وهذا التخطيط السوي أفضل أم ذلك التخطيط هذه الخريطة أفضل أم تلك، هنا يقلب الخيارات المختلفة يرى ما هو أكفؤها.

وهذا يسمى عالم امتحان في العلم الإلهي، وربما يسميه الفلاسفة العناية الإلهية، والمتكلمون يطلقون عليه مقام اللطف الإلهي وهي تسميات متعددة يطلقونها عليه وهي مقتبسة من الوحي الإلهي بأن هناك امتحاناً في العالم العلوي، فالاصطفاء فعل إلهي عظيم وأسبابه وموجباته عديدة ما ذكرناه نبذة وليس حصراً.

الصفة الإكتسابية اللدنية

أما الإكتساب والفضيلة الإكتسابية والكمال الإكتسابي يكتسبه الإنسان، ربما لم يؤته ولم يوضع هو في مدرسة نموذجية ولم يوضع مثلاً في بيئة جيدة، لكن هو بإرادته حصل عليه، أيها الإنسان يمكنك أن تكابد وتجد وتجهد نفسك فلا يزال المجال مفتوحاً لكي تصل إلى مقامات عالية.

وسنين أنّ هناك مقامات لدنية اكتسابية، ولا يظن ظان أنّ الفضائل والكمالات الاكتسابية تختص بالأمور المحسوسة فقط، بل قد يكون مقاماً لدنياً غيبياً كما ينص القرآن الكريم وبين ذلك أهل البيت عليهم السلام في تعاليم القرآن، مثلاً بلعم بن باعورة بغض النظر عن الاخفاق في المآل والعاقبة التي حصلت له، فقد حصل بن باعورة على ما حصل عليه من حروف الاسم الأعظم بإكتساب مع أنّه شيء لدني وليس شيئاً سهلاً، هناك نماذج عظيمة عديدة يذكرها لنا القرآن الكريم يمكن للإنسان أن يكتسبها، وطبيعة الامر الاكتسابي حيث أنّه اكتسابي لدني فيمكن أن تنزلق ويسلب وينسلخ منك، كقوله تعالى: {وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} ^(١) بخلاف الاصطفائي.

فالاصطفائي لا ينسلخ لأنّه خيرة الله وعلم الله ليس فيه اشتباه، وخيرة الله لا تنسلخ، وهذه احدى الفوارق بين الاصطفائي والاكتسابي، فالاكتسابي أعطي نتيجة ضريبة ومكابدة وجهد في أفعالك لم تحصل عليه من قبل، في العوالم التي مرّت بها، أو فيما سيأتي، ولكن مع ذلك جعل الله لك الباب

مفتوحا ويمكن لك أن تثابر وتجد وتجهد، وكما قال الإمام الصادق عليه السلام:

«... إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَابٍ يَفْرَعُ إِلَّا يَوْشِكُ أَنْ يَفْتَحَ لِصَاحِبِهِ»^(١).

من جدّ وجد، ومن زرع حصد وما شابه ذلك.

إمكانية انسلاخ المقام

الإكتسابي اللدني

الغيبى من الإنسان

وسنذكر جملة من المقامات اللدنية الغيبية ومنها مقامات لدنية غيبية

مهولة اكتسابية ليست اصطفاية ومع ذلك قابلة لان تسلب من الانسان أو

من الجن أو من الملك أو من أي مخلوق إن لم يُراعِ شرائط القرب الإلهي

وشرائط الفضيلة، لأنّ الفضيلة نعمة وحبوة إلهية مهمة، وهي نوع من القدرة

والكرامة الإلهية لا بدّ أن تكون للكريم، فإذا ما كان من المخلوق منه تمرد أو

إنزلاق أو إخلاد الى الأرض أو ما شابه ذلك ينسلخ منه هذا المقام، أنظر مثلاً

مقام الأبدال ولا نعني الادعاء والدجلة.

ويمكن للبدل إذا لم يُراعِ مقام الأبدال ولم يُراعِ شرائط الطهارة وبقية

الشرائط، قد يسلب منه وينزلق، وهذا أحد الفوارق المهمة بين الفضيلة

(١) الكافي؛ ج ٢؛ ص ٤٦٧.

الاكتسابية والفضيلة الاصطفائية، وستعرض لنماذج عديدة في القرآن الكريم، كالحكمة اللدنية مثلاً.

الحكمة صفة اكتسابية لدنية

إنّ الحكمة ليست فكراً عاماً فقط، بل الحكمة مقام ملكوتي، كقوله تعالى: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} ^(١).

وقوله تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} ^(٢).

وهناك عدد من الأنبياء آتاهم الله العلم والحكمة عندما بلغوا أشدهم، وعلّل القرآن الكريم إنّ هذا ليس من باب الاصطفاء بل ذكر في نهاية قوله: (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ).

يعني الذي يراعي مقام ومنزلة وشرائط الإحسان التي وصفها القرآن الكريم ووصفتها السنّة المطهرة، يؤتیه الله حكمة وعلماً؛ أي علم

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٩.

(٢) سورة يوسف: الآية ٢٢.

لدني وحكمة لدنية، وهذه الحكمة اللدنية بإمكان الإنسان أن يعرف من خلالها الكثير من الأمور الغيبية الملكوتية، وهذه لا تدل على العصمة ولا على اصطفاء، وكثير من عموم الناس يظنون أنّ هذه المقامات كالإصطفاء والعصمة.

وفي الحقيقة هي ليست اصطفاء وليست عصمة، وهي قد تعطى للإنسان وتسلب منه، وقد يهوي الإنسان والعياذ بالله الذي وصل الى هذا المقام الى سحيق الهاوية، ونماذج عديدة ذكرها القرآن الكريم.

وهي لا تدل على ضمانه الاستقامة كالمكابدة، والتقوى، والورع، وتلك الموازين العظيمة في محكمات القرآن والسنة، إن تمسك الإنسان بمحكمات القرآن والسنة استقامة وعبور الصراط؛ وإن تخلى والعياذ بالله عن عروة من العرى الوثقى لمحكمات الكتاب والسنة انزلق وهوى، ليس بين الله وبين خلقه محابة.

إعطاء الصفة الإكتسابية اللدنية للكافر

«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَجَاعَ بَطْنَهُ وَحَفِظَ لِسَانَهُ عَلَّمَتْهُ الْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا»^(١).

(١) إرشاد القلوب: ج ١، ص ٢٠٥، باب الرابع والخمسون فيما سأل الرسول ﷺ ليله المعراج؛

الوافي للفيض الكاشاني: ج ٢٦، ص ١٥٠؛ بحار الأنوار للمجلسي: ج ٧٤، ص ٢٩، باب ٢

مواعظ الله عز وجل في سائر الكتب السماوية.

إنّ من عظمة عدل الله عز وجل، أن يعطي الحكمة للكافر مع أنّه كافر، أي أعماله وفق الحكمة ولو في دائرة نسبية محدودة يعطيه الحكمة وقد يقرأ الخاطر الباطن أو يعلم بأمور مستقبلية أو يعلم بصحيفة أعمال الأشخاص وهو كافر، وذلك لأنّه زهد في الدنيا، وهذه من الامور المهمة والحساسة جداً والتي لاتدل على حسن عاقبة، ولذلك يجب ان لا يغترّ بها ويتفطن إليها المسلم والمؤمن والقارئ للقرآن، أنّه ربما تكون أموراً اكتسابية لدنيّة يعطيها الله عز وجل حتى للكافر، قال تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} (١).

ولاحظ الاكتسابيات اللدنية تعم كلاً من المؤمن والكافر بخلاف الاصطفائية فلو لم يكن عند الكافر إلا ذرة من عمل الخير بغض النظر عن إحباط العمل، ونقصد بإحباط العمل أنّ عمله لم يوصله للجنة الابدية، لم يدّخر له في الجنة الابدية، فإنّ إحباط العمل هو بلحاظ الجنة الابدية، بلحاظ الجزاء في الدنيا وربّما لا يحبط في الرجعة والبرزخ.

وقد تكون الحكمة التي منحه الله إياها جزاء عمل مجازيه عليه في الدنيا، وهذا ليس جزاءً أبدياً، بخلاف المؤمن فقد يمحص في الدنيا وفي البرزخ وفي الرجعة لأجل أن يدّخر الله له الطهارة في الجنة الابدية، وهذه

البحوث ربما لم تبلور بشكل مبسوط في علم الكلام أو الفلسفة أو التفسير أو غيرها من العلوم المعرفية، لكن يجب أن نلتفت اليها، فالحديث القدسي رواه الفريقان قال تعالى في الحديث القدسي: «يا أحمد إنَّ العبدَ إذا أجماعَ بطنه وحفظَ لسانه علَّمته الحكمة وإن كان كافراً، تكونُ حكمته حجةً عليه ووبالاً وإن كان مؤمناً تكونُ حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاءً ورحمةً فيعلم ما لم يكن يعلم ويُبصر ما لم يكن يبصر فأول ما أبصره عيوبُ نفسه حتى يشغل بها عن عيوب غيره وأبصره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان»^(١).

أي هذه صفة اكتسابية وهذه الحكمة مقام لدني يعلم من اكتسبها بعلوم لدنية، أي إلى درجة معينة، وليست درجات صاعدة، فالمرتاضون في الهند يشاهد لديهم قضايا كثيرة، ولكن هذه لا تدل على حسن عاقبة ولا تدل على أنهم أنبياء ولا على أنهم أولياء، بل إنهم زهدوا في الدنيا للدنيا.

فجازاهم الله أن أعطاهم قدرات خارقة في الدنيا من الملكوت الأدنى وهي ليست قدرات كمعاجز الانبياء بل دون ذلك، مثل طبي الأرض وليس من الضروري أن يكون هذا الإكتساب كطي الأرض مختصاً بالمؤمن فقط.

(١) إرشاد القلوب: ج ١، ص ٢٠٥، الباب الرابع والخمسون.

بل كل من يزاول رياضات معينة ويرغب عن سفاسف الدنيا
ووحلها يعطيه الله طي الأرض وأموراً أخرى يتوصل اليها، ولكن هذا لا
يدل على أنه مؤمن أو ولي من أولياء الله، فهذه الجزاءات الإكتسابية لها
منظومة وبرنامج طويل وعريض.

وكثير من عموم المؤمنين إذا رأوا ظاهرة خارقة للعادة من أحد من
الناس ظنوا أنّ هذا الشخص على حق، وما يدعو إليه إنه دعوة حق، بل على
العكس هذه الأمور لا تدل إنه على حق وإنّ ما يدعو إليه حق.
وإن كان مؤمناً فضلاً عما لو كان ضالاً أو كافراً بل المدار في حقانية
الدعوة هي البراهين العقلية التي أشار إليها الوحي الإلهي أي محكمات
الكتاب والسنة.

إعطاء الصفة الإكتسابية اللدنية لعفريت من الجن

إنّ الملكوت على درجات ألا نقرأ في القرآن الكريم، قوله تعالى:

{قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ

لَقَوِي أَمِينٌ ﴿١﴾.

فهذه القدرة عند العفريت على قطع مسافة ما يقارب ٢٠٠٠ كيلو متر من اليمن الى فلسطين خلال فترة قصيرة جداً لا تدل على حقانية العفريت، بل نفس ابليس - كما يبين امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة - نتيجة رياضة معينة لآلاف السنين اكتسب هذه المفاومات الملكوتية التي نراها، كقوله تعالى: { ...إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ }^(١).

فالمقصود أنّ بعض الخصائص اللدنية الاكتسابية، لا تدل على الاصطفاء، وإن أخطأ في ذلك عموم الناس، لأنّ الاصطفاء شيء آخر، ولكي نبين عظمة الاصطفاء إنه فوق هذه الأمور، فإبليس له قدرات تجسس وإطلاع أكثر من القدرات التي توصلت اليها الدول البشرية العظمى الآن، سواء بالاقمار الصناعية أو بالإنترنت والالكترونيات وغيرها، يسرقون المعلومات من شرق الارض وغربها وقد تكون صحيحة وقد تكون خاطئة، أما إبليس فغير ذلك كما ينص القرآن الكريم.

وهذه المعلومات التي يسطرها القرآن الكريم ليست خرافات، وإلا لماذا نتلو ونتدبر ونقرأ آياته في كل يوم، بل يريد القرآن الكريم أن ينبهنا،

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٧.

إنكم تعيشون في ضمن منظومات متعددة، { إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ }^(١).

يقوم إبليس بأفعال سرية وخطيرة من خلال القدرة الاكتسابية اللدنية

إن لإبليس أفعالاً خطيرة وكبيرة غير مرئية وسرية جداً بالنسبة للبشر، يقوم بها إبليس وشبكة إبليس، من حيث لا تشعر، ولا تصل إلى تلك السرية والخفاء، سرية أعمال ومخططات الدول العظمى، بل شبكاته أكثر سرية وأكثر خفاءً وأكثر تأثيراً من الشبكات السرية للدول العظمى، ومع ذلك لا يدل ذلك على الحظوة الإلهية لإبليس عند الله تعالى.

ولو تأملنا في حكمة الله وسنته، فنجد أن بلعم بن باعوراء، انسلخ من اسم الله الأعظم كما في قوله تعالى: { ... فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ^(١).

فقد سُلِخَتْ منه هذه الهبة الإلهية، ولكن إبليس إلى الآن لم تنسلخ منه كل هبات الله، ما الحكمة في ذلك؟ فالصفة الاكتسابية اللدنية الملكوتية قد لا تنسلخ، ولكن هذا لا يدل على حسن عاقبة، وهذا أمر حساس خطير، وهذه تبين مدى صعوبة التفرقة بين المقامات الاصطفائية والمقامات الاكتسابية عند البسطاء والسذج وان كانت كل منهما قد تكون لدنية غيبية.

فهناك نماذج في القرآن الكريم وفي بيانات وتعاليم أهل البيت عليهم السلام وقد شرحوا هذه البيانات النورية المفعمة في القرآن، فهناك أمور اكتسابية عديدة، قد تكون لدنية أصلاً غير مرئية، من الملكوت النازل، ولكن رغم ذلك لا تدل على إنها اصطفاء ولا على عصمة ولا على استقامة.

الفرق بين الكمال اللدني والكمال المادي

لكي نتعرف على الفرق بين الكمال اللدني والكمال المادي؟ إن أسباب الكمال اللدني غير طبيعية، وقد مرّ سابقاً أنّ الحبوة الإلهية قد تكون لدنية اصطفائية وقد تكون اكتسابية، وإنّ من خصائص الحبوة اللدنية سواء كانت

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٥/١٧٦.

اصطفائية أو اكتسابية، أسبابها غير مادية، وغير مرئية، ولكن مع ملاحظة:

(أ) ليس هناك تلازم بين الحبوة اللدنية الملكوتية وبين الاصطفاء.

(ب) ليس هناك تلازم بين الحبوة اللدنية الملكوتية وبين الاستقامة

والهداية، فإن إبليس أُعطي الآن حبوات لدنية ما كانت لديه قبل أن يعبد

الله عبادة لآلاف السنين، فقد سُلبت منه مقادير كبيرة، وبقيت عنده

مقادير منها، كقوله تعالى: {قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ} (١).

ولكن طبيعة الأمور اللدنية وأسبابها ليست مادية، وليست مرئية كما في

كثير من المواد غير المرئية في عالم الدنيا، مثلاً كالطاقة الكهربائية فإن آثارها

مرئية، وهي نفسها غير مرئية.

وكذلك المغناطيس في نفسه غير مرئي، وإن كانت هناك علوم وأجهزة

مسلحة تستطيع أن تجعلك تبصر هذه الأمور غير المرئية الدنيوية، فإن الأمور

اللدنية لا يمكن أن تراها، لأن أسبابها في الحقيقة ليست من مادة الدنيا، فهي

مواد من عالم برزخي أو فوق ذلك، فإن طبيعة الهبات اللدنية هكذا.

بعض الأمور اللدنية ليست خارقة للعادة، قد ينظر عموم البشر-الى

الصفات اللدنية بأنها خارقة للعادة، كطي الأرض، وعلم ما في الضمير، والعلم بصحيفة الأعمال السابقة أو الآتية وغيرها.

فمع أنها ليست من الأمور السهلة ولكن مع ذلك لا تدل على الاصطفاء، وكذلك قد يصل الأولياء الى مرحلة الإمامة والإحياء اللدنية فتكون لهم كرامة وهم ليسوا مصطفين، ولكن يصلون الى مقام مستجاب الدعوة.

ولا نعني بمستجاب الدعوات أنه لقلقة لسان بل هي على درجات، ومستجاب الدعوة؛ هو مقام ملكوتي، يدعو الله فيجيبه، حتى في إحياء الموتى، فهم أولياء وإن لم يكونوا مصطفين، لأن هذا لا يدل على الاصطفاء ويذكر القرآن الكريم في ذلك نماذج لدنية كثيرة وأسبابها ليست مادية.

طبيعة الكمال اللدني

إذن طبيعة الكمال اللدني رغم سعة دائرته، إلا إن أسبابه ليست مادية دنيوية وليست مرئية، فالمهم أنه كيف نفرّق بين الهبة اللدنية الاصطفائية وبين الهبة اللدنية التي هي كرامة للأولياء الصالحين غير المصطفين أو الهبة اللدنية لغير الصالحين، كما في الحديث القدسي: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَجَاعَ بَطْنَهُ وَحَفِظَ

لِسَانُهُ عَلَّمَتْهُ الْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا»^(١).

فربما ترى بعض المرتاضين عندما يواظبون على بعض الأمور يحصلون على كمالات اكتسابية معنوية محسوسة؛ فيقومون بأفعال خارقة في أبدانهم، ولكن هذا لا يدل على أن هؤلاء من أهل الورع والتقوى، بل هذه رياضات روحية يروّضون بها أنفسهم في بعض المجالات، ويكبحون جماح النفس ويزهدون في الدنيا لأجل الدنيا، لا لأجل الآخرة؛ فيعطيهم الله عز وجل بعض الخواص ولكنها لا تدل على الصلاح، فإذا كانت الكمالات الدنية على أنواع ونماذج.

و كذلك هناك كمالات اكتسابية محسوسة مادية تختلف عن الأمور الدنية؛ كالشجاعة البدنية وغيرها من الكمالات البدنية الأخرى، وهي ليست لدنية وإن كانت أسبابها لدنية ولكنها محسوسة مكتسبة؛ كقول النبي ﷺ: «صُومُوا تَصِحُّوا»^(٢).

فالذي يصوم يصح، كذلك إن زيارة الإمام الحسين عليه السلام تصحح البدن وهكذا، أو أن تكون اصطفائية محسوسة، كما إن الإمام والنبي ﷺ ليس له

(١) إرشاد القلوب، ج ١ / ص ٢٠٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ٩٣، ص ٢٥٥، باب ٣٠، فضل الصيام؛ دعائم الإسلام: ج ١، ص ٣٤٢.

ظل، وهذه نفسها ليست لدنية بل هي محسوسة مادية وإن كانت أسبابها لدنية، فالاصطفاء قد يكون لدنياً وقد يكون محسوساً، كما إن الاكتسابي قد يكون لدنياً وقد يكون محسوساً، وهذه خريطة ضرورية لا بد أن يلتفت إليها الباحث كمقدمة في سلسلة بحثنا الذي نخوض فيه.

الصفة الاكتسابية اللدنية قابلة للزوال

إن الصفة الاكتسابية اللدنية قابلة للزوال بخلاف الصفة الاصطفائية اللدنية فإنها لا يقع زوالها رغم إن كلاهما من الله تعالى، وعلى سبيل المثال إن لقمان من الممكن ان تزول عنه الحكمة، وذلك لأنه لم يُصطفَ اصطفاء النبوة أو الإمامة أو ما شابه ذلك، بل هي أُعطيت ووهبت إياه بشرائط، كما يذكر القرآن الكريم في شأنه وفي شأن يوسف وشأن النبي موسى (على نبينا وآله وعليهم السلام)، قال تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} (١).

وهذه سنة إلهية مطردة ليس لها ربط بالاصطفاء، بل لها ربط بالإكتساب، لأن كل من يحسن في طاعاته وأعماله يؤتيه الله علماً لدنياً

(١) سورة يوسف، الآية ٢٢.

وحكمة، كما إنّ نفس المعصوم المصطفى بدرجات الاصطفاء لديه صفات اكتسابية ولديه صفات اصطفائية، وليس من الضروري أنّ كل الصفات التي لديه اصطفائية، مع العلم بأنّ الصفات الاصطفائية في المصطفين أعظم من الصفات الإكتسابية عندهم.

وهذا العلم اللدني الذي أُعطي للنبي موسى وللنبي يوسف كما يذكر القرآن الكريم في سورتين لا من باب الاصطفاء وإن كانوا مصطفين، بل هو من باب الاكتساب لأنّ ذيل الآية ينص هكذا: {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}، نعم هناك حكمة اصطفائية ايضا يشير إليها القرآن في مواضع كما في سورة آل عمران والنساء.

وكما بين الامام الصادق عليه السلام في كتاب (كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر) الذي كتبه أحد علماء قم الكبار المعاصر للصدوق محمد بن الحسن القمي في الغيبة الكبرى منتصف القرن الرابع الهجري، وهو أشعري ظاهرا من كبار علمائنا، لديه كتاب عظيم وهو من المصادر العظيمة عند مدرسة أهل البيت عليهم السلام وهو النص على الأئمة الاثني عشر.

وروى رواية عظيمة عن الإمام الصادق عليه السلام بين فيها جملة من

المقامات الدنية الاكتسابية ليست الحكمة فقط، بل يذكر الإمام الصادق عليه السلام جملة من المقامات التي يمكن للإنسان الوصول إليها بالرياضة الشرعية والتقوى والطاعة وغيرها.

الوصول الى مقامات لدنية إكتسابية

عن علي بن الحسين قال حدثنا أبو محمد هارون بن موسى قال حدثني محمد بن همام قال حدثني عبد الله بن جعفر الحميري قال حدثني عمر بن علي العبدي الرقي عن داود بن كثير عن يونس بن ظبيان قال: (دخلت على الصادق عليه السلام فقلت يا ابن رسول الله إني دخلت على مالك وأصحابه فسمعت بعضهم يقول إن الله له [الله] وجهاً كالوجه وبعضهم يقول له يدان واحتجوا بذلك قول الله تعالى بيدي أستكبرت وبعضهم يقول هو كالشباب من أبناء ثلاثين سنة فما عندك في هذا يا ابن رسول الله قال فكان متكئاً فاستوى جالساً وقال: «اللهم عفوك عفوك».

ثم قال: «يا يونس من زعم أن الله وجهاً كالوجه فقد أشرك ومن زعم أن الله جوارح كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله فلا تقبلوا شهادته ولا تأكلوا ذبيحته تعالى الله عما يصفه المشبهون بصفة المخلوقين فوجه الله أنبأؤه وقوله

خَلَقْتُ بِيَدِي أَسْتَكْبَرْتَ فَالْيَدُ الْقُدْرَةُ كَقَوْلِهِ وَأَيْدِكُمْ بِنَصْرِهِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ أَوْ تَحْوَلٍ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ أَوْ يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ أَوْ يَشْغَلُ بِهِ شَيْءٌ فَقَدْ وَصَفَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا يُقَاسُ بِالْقِيَاسِ وَلَا يَشْبَهُ بِالنَّاسِ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَلَا يَشْغَلُ بِهِ مَكَانٌ قَرِيبٌ فِي بُعْدِهِ بَعِيدٌ فِي قُرْبِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبَّنَا لَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَمَنْ أَرَادَ اللَّهَ وَأَحَبَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ وَمَنْ أَحَبَّهُ بِغَيْرِ هَذِهِ الصِّفَةِ فَاللَّهُ مِنْهُ بَرِيءٌ وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءَةٌ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ أَوْلَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ عَمِلُوا بِالْفِكْرَةِ حَتَّى وَرِثُوا مِنْهُ حُبَّ اللَّهِ فَإِنَّ حُبَّ اللَّهِ إِذَا وَرِثَهُ الْقَلْبُ اسْتَضَاءَ بِهِ وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ اللَّطْفُ فَإِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا صَارَ مِنْ أَهْلِ الْفَوَائِدِ فَإِذَا صَارَ مِنْ أَهْلِ الْفَوَائِدِ تَكَلَّمَ بِالْحِكْمَةِ فَإِذَا تَكَلَّمَ بِالْحِكْمَةِ صَارَ صَاحِبَ فِطْنَةٍ فَإِذَا نَزَلَ مَنْزِلَةً الْفِطْنَةِ عَمِلَ فِي الْقُدْرَةِ فَإِذَا عَمِلَ بِهِ مَا فِي الْقُدْرَةِ عَرَفَ الْأَطْبَاقَ السَّبْعَةَ فَإِذَا بَلَغَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ جَعَلَ شَهْوَتَهُ وَمَحَبَّتَهُ فِي خَالِقِهِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ نَزَلَ مَنْزِلَةَ الْكُبْرَى فَعَايَنَ رَبَّهُ فِي قَلْبِهِ وَوَرِثَ الْحِكْمَةَ بِغَيْرِ مَا وَرِثَهُ الْحُكَمَاءُ وَرِثُوا الْحِكْمَةَ بِالصَّمْتِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرِثُوا الْعِلْمَ بِالطَّلَبِ وَإِنَّ الصِّدِّيقِينَ وَرِثُوا الصِّدْقَ بِالْخُشُوعِ وَطَوَّلَ الْعِبَادَةَ فَمَنْ أَخَذَهُ بِهَذِهِ السِّيَرَةِ إِمَّا أَنْ يَسْفُلَ وَإِمَّا أَنْ يَرْفَعَ وَأَكْثَرَهُمُ الَّذِي يَسْفُلُ وَلَا يَرْفَعُ إِذَا لَمْ يَرْعَ حَقَّ اللَّهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا أَمَرَ بِهِ فَهَذِهِ

صِفَةٌ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فَلَمْ يَجِبْهُ حَقَّ مَحَبَّتِهِ فَلَا يَغْرَنُّكَ صَلَاتُهُمْ
وَصِيَامُهُمْ وَرَوَايَاتُهُمْ وَعُلُومُهُمْ فَإِنَّهُمْ حَمْرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ».

ثُمَّ قَالَ: «يَا يُونُسُ إِذَا أَرَدْتَ الْعِلْمَ الصَّحِيحَ فَعِنْدَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ فَإِنَّا
وَرِثْنَا وَأُوتِينَا شَرْعَ الْحِكْمَةِ وَفَصَلَ الْخُطَابِ». فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَكُلُّ
مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَرِثَ كَمَا وَرِثْتُمْ مَنْ كَانَ مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عليهما السلام،
فَقَالَ: «مَا وَرِثَهُ إِلَّا الْأَئِمَّةُ الْإِثْنَا عَشَرَ».

قُلْتُ سَمِّهِمْ لِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَبَعْدَهُ
الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَبَعْدَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ أَنَا وَبَعْدِي مُوسَى
وَلَدِي وَبَعْدَ مُوسَى عَلِيُّ ابْنِهِ وَبَعْدَ عَلِيٍّ مُحَمَّدٌ وَبَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلِيُّ وَبَعْدَ عَلِيٍّ الْحَسَنُ
وَبَعْدَ الْحَسَنِ الْحُجَّةُ اضْطَفَانَا اللَّهُ وَطَهَّرَنَا وَأُوتِينَا مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ».

ثُمَّ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدٍ دَخَلَ عَلَيْكَ بِالْأَمْسِ
فَسَأَلَكَ عَمَّا سَأَلَكَ فَأَجَبْتَهُ بِخِلَافِ هَذَا، فَقَالَ: «يَا يُونُسُ كُلُّ أَمْرٍ وَمَا يَحْتَمِلُهُ
وَلِكُلِّ وَقْتٍ حَدِيثُهُ وَإِنَّكَ لِأَهْلٍ لِمَا سَأَلْتَ فَاكْتُمُهُ إِلَّا عَنِ أَهْلِهِ وَالسَّلَامِ»^(١).

لقد بين الإمام الصادق عليه السلام جملة من البرامج والطرق للوصول الى

(١) كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر لعلي بن محمد الخزاز الراضي: ص ٢٥٥-٢٥٩.

هذه المقامات اللدنية، وإحدى هذه الآليات على سبيل المثال هو طريق المحبة لله، وقد يصل الإنسان من جهة الذكر الشرعي أو العمل العبادي الى مقامات لدنية عظيمة، كذلك يحذر الإمام الصادق عليه السلام إنّ هذا الأمر كما هو سريع الوصول الى هذه المقامات اللدنية الإكتسابية كذلك قد يكون سريع السقوط.

فيذكر الإمام الصادق عليه السلام جملة من الأعمال الشرعية في الشريعة والدين للوصول الى مقامات لدنية مطابقة للدين والشريعة، وأن كثيراً من الذين يصلون الى مقامات لدنية عديدة عن طريق خدمة سيد الشهداء عليه السلام وعن طريق حفظ القرآن وعن طريق الاهتمام بالأيتام، وهذه كلها أبواب للدين.

كذلك يمكن الوصول عن طريق الخيرات وعن طريق الجهاد وعن طريق الغيرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالموازن الشرعية لا غيرها، لأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له موازين وآليات ودرجات وفنيات ولباقات وغير ذلك، فالمقصود إنّ أبواب الدين أبواب عظيمة كل باب منها، كما يقول الامام الصادق عليه السلام يوصلك الى مقامات لدنية.

كما قد يصل الإنسان عن طريق الصوم أو عن طريق صلاة جعفر

الطيار عندما يدمنها كل يوم كما هو الحال في بيت من بيوت العلم، فتجد أنّهم متوارثون تعبير وتأويل الرؤى بشكل عجيب غريب، لأنهم يدمنون صلاة جعفر الطيار عليه السلام في كل يوم، لأنّ خاصية صلاة جعفر الطيار تعطيك هذا المقام اللدني، فنلاحظ إنّ كل أبواب الخير وأبواب المستحبات في الدين توصل الإنسان الى مقامات لدنية.

المقامات اللدنية الإكتسابية تسمى (كرامة)

ليست هذه المقامات مقاماً واحداً أو اثنين أو ثلاثة، بل هي ما شاء الله فواكه غيبية لدنية كثيرة جداً، كما يذكر الامام الصادق عليه السلام ما مضمونه: (أيها الواصل الى هذه المقامات لا تغتر إذا أعطيت فاكهة من الفواكه هذا لا يدل على حسن عاقبتك أو إنّك مستقيم على الدوام، بل يجب عليك أن تستمسك بالتقوى وإلا تزلق)، وآثار هذه المقامات اللدنية واضح أنّها لا تظهر بالأسباب المادية ولا تسمى معجزة، بل تسمى كرامة، فالمقامات اللدنية الاكتسابية تسمى كرامة، وهذه إحدى الفوارق بين المقامات الاصطفائية والمقامات غير الاصطفائية وان كانتا لدنيتين؛ وهو إنّ المقام اللدني الاكتسابي يسمى كرامة كتكريم من الله عزّ وجل وليس كالإصطفاء الذي يسمى معجزة.

المقامات الإصطفائية اللدنية تسمى (معجزة)

إنّ الصفات الإكتسابية اللدنية تسمى كرامة، بخلاف العطيات اللدنية الاصطفائية فهي معجزة وليست كرامة، وهذا فارق مهم بين الصفة الاصطفائية والصفة الاكتسابية، يقول المحقق الكبير الميرزا القمي^(١) صاحب كتاب (القوانين في علم الأصول)، حيث يقول في (كتابه في الاعتقادات): (إنّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام لا تخصص المعجزة والتحدي الاعجازي والبرهان بمعجزات الأنبياء والرسل بل اعتقادنا أيضا على أنّ المعجزة برهان للإمام وأيضا برهان للإصطفاء) فهي تعم الأئمة وتعم أيضا المصطفين لما مرّ بنا مراراً أنّ الاصطفاء لا ينحصر بالأقسام الأربعة يعني النبوة والرسالة والإمامة وولاية الأمر.

كعقيدتنا في البضعة البتول فاطمة الزهراء عليها السلام إنّ لها مقام الحجية

(١) الميرزا القمي: عالم ومحقق كبير متبحر في الفقه والأصول، درس في حوزة كربلاء على يد الوحيد البهبهاني، ودرس أيضا في النجف الأشرف، وهو من أصدقاء العلامة الكبير بحر العلوم جد أسرة بحر العلوم، ولديه مؤلفات عديدة منها كتاب (القوانين في علم الأصول) وكتاب (الغنائم) و(جامع الشتات) ولديه موسوعات فقهية كثيرة في باب الفقه ولديه كتب أخرى عديدة.

والاصطفاء والطهارة ومعاجز أخرى وإن لم تكن نبياً أو رسولاً أو إماماً ولكنها صديقة مطهرة لها سؤدد أهل الجنة ولها مقام الولاية والطاعة بحسب ما هو مقرر بالبداية الضرورية في منهاج مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

فالأعجاز في مقامات المصطفين والاصفياء الذين صفاهم الله تعالى ليست قابلة للإكتساب وهذه من الفوارق المهمة ومن الضروري أن يلتفت إليها الباحث.

الصفة الاكتسابية هو الجزاء بعد العمل

إن الصفة الاكتسابية لا محال جزاؤها يكون بعد العمل ولو في دار الدنيا، كما مرّ بنا في هذا المثال من قوله تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} ^(١). (آتيناه): يعني إيتاء لدني فقد آتاه الله علماً وحكماً لدنياً، وكذلك لاحظ المعادلة الإلهية الكاملة والتي يشير إليها أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}.

يعني كل من يسلك هذا الطريق يؤتى من قبل الله علماً لدنياً وحكمة لدنية، ولا يقتصر ذلك على طريق العدالة وحسب بل طريق الاحسان كما

(١) سورة يوسف: الآية ٢٢.

يشرحه الإمام الصادق عليه السلام فهو مقام صعب، ليس من السهل أن يكون الإنسان في كل أفعاله وفي كل صفاته مُحسِن ويستمر عليه مدة مديدة، وهذه الصفة إنّما هي عطية وهبية ملكوتية لدنية اكتسابية ليست اصطفائية لدنية، يعني يمكن أن تزول، أي رغم انها لدنية لكنها تزول.

بيان لبعض الصفات الإكتسابية اللدنية

صحيح أنّ الأغلب يعجز عنها لكن الذي يسلك الرياضات الشرعية المشروعة في الفقه والآداب الدينية الشرعية يصل اليها بصرامة وقوة وبدقة، كما يقول سيد الأنبياء عليه السلام: (كامل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء - في ذلك الوقت الذي يشير إليه النبي عليه السلام - (إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد عليه السلام)^(١)، فالكمال أيضا درجة لدنية اكتسابية لا إنّها اصطفائية.

وهناك مع الكمال الاصطفائي درجة من الكمال الإكتسابي، كدرجة الكمال عند مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد

(١) تفسير نور الثقلين: ج ٥، ص ٣٧٧، سورة التحريم؛ تفسير الصافي: ج ٥، ص ١٩٨، سورة التحريم؛ تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ١٣، ص ٣٤٥، سورة التحريم؛ عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار: ج ١١، ص ١١٨، باب إنه لم يكمل من النساء إلا (أربع).

وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، فالمراد من الكمال في هذا الحديث الشريف قد يكون هو اشارة الى الصفة الاكتسابية اللدنية لا الصفة الاصطفائية مع أنّ هؤلاء الأربعة من أهل الاصطفاء.

فالاصطفائية موضوع آخر، فيجب أن نميز ونفرك بين الصفات الاكتسابية اللدنية والصفات الإصطفائية اللدنية، وفي القرآن كما بين الامام الصادق عليه السلام في تلك الرواية أو روايات أخرى عن بقية الأئمة، إنّ الصفات اللدنية الملكوتية هي عطايا إلهية كثيرة جدا يشير اليها القرآن الكريم. ومرّ بنا تعبير الرؤيا وتأويل الاحداث لمن يدمن صلاة جعفر الطيار عليه السلام أو لمن يمارس بعض الرياضات الشرعية.

وهذه خاصية لدنية ملكوتية يعطيها الله عزّ وجل لمن يمرّ بامتحانات مثل إمتحان النبي يوسف عليه السلام عندما استعصم عن الفاحشة وحجز نفسه عنها فإنه أعطي مثل هذا العلم، فالمقصود إنّ الصفات اللدنية الاكتسابية كثيرة، وقد روى الفريقان هذا الحديث القدسي: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَجَاعَ بَطْنَهُ وَحَفِظَ لِسَانَهُ عَلَّمَتْهُ الْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا»^(١).

(١) إرشاد القلوب: ج ١، ص ٢٠٥.

وهذا فارق آخر بين الصفات اللدنية الاكتسابية حيث أنه يمكن أن يعطيها الله كلا من المؤمن والكافر، وليس ذلك بعجيب، بل يعطيها للكافر جزاء في دار الدنيا قبل الآخرة.

الصفة الإكتسابية اللدنية شيء وحبط العمل شيء آخر

إن حبط العمل يعني إن عمله لا يوصله الى الجنة الأبدية، لكنه يعطى جزاءه في دار الدنيا أو في الموت أو في البرزخ أو ربّما حتى في القيامة وهذا لا يدل على إن عمله غير حابط، وهذه نكتة مهمة.

وهي الفرق بين الصفة الاصطفائية والصفة الإكتسابية وإن كانتا لدنيتين، إن الصفة الاصطفائية لا يمكن أن تعطى إلا لمن هو هاد ومهتد وعلى الصراط المستقيم، أمّا الصفة اللدنية الاكتسابية يمكن أن تعطى للضال أو الكافر، لأنّ الله عدل لا يجور في عدله.

وقد يظن الكثير إن حبط العمل بمعنى أنّه لا يعطى عليه جزاء أصلاً، وهذا خطأ، حيث يقول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} (١).

(١) سورة الزلزلة: الآية ٧.

فالمراد من الحبط هو ما بينه القرآن الكريم وبينه أهل البيت عليهم السلام في بيانات القرآن، وهذا المطلب الإلهي موجود في كثير من الأدعية، وعلى سبيل المثال في دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفه: «اللَّهُمَّ حَاجَتِي الَّتِي إِنِ اعْطَيْتَهَا لَمْ يَضُرَّنِي مَا مَنَعْتَنِي وَإِنِ مَنَعْتَنِيهَا لَمْ يَنْفَعْنِي مَا أَعْطَيْتَنِي أَسْأَلُكَ خَلَاصَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ»^(١).

العمدة في عدم حبط الجزاء

إنَّ المناط في عدم حبط العمل هو وصول العمل الى الذخيرة الأبدية وهي الجنة الأبدية، أي إذا وصل عمل الإنسان الى الذخيرة الأبدية فإنَّ عمله غير حابط، وأمَّا إذا لم تصل أعماله الى الذخيرة الأبدية فهي حابطة ولا فائدة فيها وإن جوزي بها الإنسان في عالم الدنيا، كعمل الكافر أو إبليس وغيره.

تسلط إبليس بالصفة الإكتسابية الدنوية على معظم الناس

عندما سُئِلَ أمير المؤمنين عليه السلام، (لماذا مكَّن الله عز وجل إبليس بدرجة من درجات هذا الملكوت يعلم ما في الانفس وله اعوان وازلام وافعال كبيرة

(١) الكافي: ج ٤، ص ٤٦٤، باب الوقوف بعرفة وحد الموقف؛ بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ٢٢٤، باب

خطيرة يذكرها القرآن الكريم مع انه إبليس كافر وضال بنص القرآن؟ فكان مضمون ما بينه أمير المؤمنين عليه السلام أن ذلك التمكين كان لسجدة سجدها في احدى السماوات وَ كَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ لَا يُدْرِي أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الآخِرَةِ^(١)، فمع كون إبليس كافراً ولكنه أعطي درجات من الملكوت ولم يمنعها الله عنه واللطف أنه أعطي بعد كفره وتمرده لأن القاعدة هي: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا جَاعَ بَطْنُهُ وَحَفِظَ لِسَانَهُ عَلَّمَتْهُ الْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا»^(٢).

فالمقصود إن الصفات اللدنية الاكتسابية هي لدنية من لدن الله؛ أي إنها ملكوت نازل وليست ملكوتاً صاعداً ولا ملكوتاً متوسطاً، لأن الملكوت المتوسط والصاعد هو اصفائي، أما ما دون ذلك عندما يسفل ويقرب من المادة وإن كان ملكوتياً غير مرئي فإنه اكتسابي، وهذه العطية يعطيها الله عز وجل نتيجة أفعال في نفسها حميدة ويحبها الله وإن كانت مجمل أفعال الشخص الذي اكتسبها خبيثة، وهذا فارق آخر بين الصفات اللدنية الاكتسابية والصفات اللدنية الاصفائية وهذه نكتة مهمة لا بد أن نلتفت لها.

(١) ينظر: نهج البلاغة: ص ٢٨٧.

(٢) إرشاد القلوب: ج ١، ص ٢٠٥.

إكتساب المخلوق الصفة اللدنية الاكتسابية لاتدل على هدايته

إنّ وجود صفة لدنية اكتسابية عند شخص من الأشخاص لاتدل على هدايته، مع أنّ الكثير قد يُجَدِّع بها وهي ليست سحراً أو شعبذة أو طلسمات بل هي حقيقة ولكنها لا تدل على الهداية، لأنّ الصفة اللدنية الاكتسابية كما مرّ قد يجزيها الله عزّ وجل لشخص ولكن لا تدل على الهداية وعلى أنّ عاقبته الى خير، وهناك رواية عظيمة عن الإمام الرضا عليه السلام عندما يذكر (حديث الحوض) عن النبي ﷺ: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وعن قوله ﷺ: دعوا لي أصحابي.

فقال عليه السلام: «هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدّل» قيل: وكيف يعلم أنهم قد غيروا أو بدلوا؟ قال: «لما يروونه: من أنه ﷺ قال: ليزادن برجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي كما تزداد غرائب الإبل عن الماء فأقول: يا رب أصحابي أصحابي فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟ فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: بعدا وسحقا لهم افتري هذا لمن لم يغير ولم

يبدل^(١)»، بلى يمانعون عن الحوض ويساق بهم الى النار، بل يحلأ بينهم وبين الحوض.

ويسأل الرواي الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام سؤالاً ظريفاً يقول له: كيف هؤلاء مع كون عاقبتهم سوء وصلوا الى قريب الحوض.

وكان الراوي نبهاً جداً الى أنه كيف وصلوا هؤلاء قريب الحوض ثم يحلأ بينهم وبين الحوض فيمنعون عنه فيجيب عليه السلام: إن ذلك جزاء لهم لما كان من سوابقهم مع رسول الله ﷺ، مع إن هذه الجزاءات التي أعطيت هؤلاء لم توصلهم الى الجنة الأبدية، وكانت عاقبتهم في نهاية المطاف أنهم من أهل النار وليسوا من أهل الجنة، ولكن مع ذلك أعطيت جزاء لهم في دار الدنيا بل ما بعد دار الدنيا.

وهذه المفاهيم والبحوث الاعتقادية اذا لم يلتفت اليها الانسان قد يفتن في العوالم الآتية، ويقول كيف يجازي الله فلاناً، مع أن فلاناً عاقبه عاقبة سوء، لا تغرك أيها المؤمن هذه العطايات لأنها لاتدل على الوصول الى الجنة الأبدية، ولا ينافي حبط العمل عنده، لأن عمدة العمل للإنسان أن لا يكون

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٩٣؛ كتاب سليم بن قيس: ج ٢، ص ٧٢٨، الحديث التاسع

عشر؛ وينظر: الغيبة للنعماني: ص ٤٦، باب ٢ تفسير قوله واعتصموا بحبل الله تعالى.

محبطاً وأن يوصله الى الجنة الأبدية (فمن زحزح عن النار) وقيد آخر (وأدخل الجنة) لاحظ هذه المعادلة القرآنية كما في قوله تعالى: { ...فَمَنْ

زُحِّحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ }^(١).

ولا تغتر بمن أُعطي معرفة ما في الضمير ومعرفة الأسرار وتطوى له الارض وعاقبته إلى السوء، لأنّه كان كافراً، في حين هذا المؤمن الذي قد تراه ضعيفاً فقيراً لا يملئ عينك ولكنه على طريق الهدى مكتوب له زحزح عن النار وأدخل الجنة وقد فاز.

يا أيها المؤمن البصير لا تغرنك الصفات اللدنية الاكتسابية ميز بينها وبين الإصطفائية، ولتكن لديك بصيرة لتمييز الصفات اللدنية الاكتسابية عن الصفات اللدنية الاصطفائية، وهذه إحدى ضرورات هذا المبحث، وهي معرفة الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام الذين يحيطون كأنوار أخرى بالأنوار المركزية الأربعة عشر معصوماً عليهم السلام، وكيف نميزهم عن غيرهم؟ إذن الصفات اللدنية الاصطفائية تفرّق عن الصفات اللدنية الاكتسابية بفوارق وميزات عديدة كما مرّت بنا.

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨٥.



الفصل الثالث

ميزان البحث في الاعتقادات





المحور الأول

كيفية الاستدلال في العقائد بالروايات

المحور الثاني

ميزان البحث في ادلة الدائرة الاصطفائية الثانية

من أهل البيت عليهم السلام

المحور الثالث

(اعتبار الظنون في الاعتقادات والمعارف)

المحور الرابع

منهجية الاستدلال في البحث (هل لغة الفضائل

لغة معرفية أو لغة عقائدية)

المحور الخامس

(هل هناك تلازم بين الفضيلة والحجية

والاصطفاء)





المحور الأول

كيفية الإستدلال

في العقائد بالروايات



المحور الأول كيفية الإستدلال في العقائد بالروايات

هل يمكن الإستدلال بالروايات كأخبار آحاد أو أخبار ظنية في العقائد
أو لابد من الإستدلال بالمتواترات حصراً في العقائد؟

وماذا عن المستفيض والإستفاضة وهو دون المتواتر لكنه مقارب له؟

وإنّ ظواهر الآيات القرآنية هي دلالات ظنية معتبرة، ولكن هل يمكن

الإستدلال بالظن المعتبر من دلالات الآيات في الاعتقادات؟

وهذا المبحث نخوض فيه كموسوعة اعتقادية في الأنوار الثانية للدائرة

الثانية من أهل البيت عليهم السلام (أنوار من بني هاشم) التي تحيط بالأنوار الأربعة

عشر، وفريضة الاعتقاد بهذه الأنوار وتعظيمها وتبجيلها والافتداء بها

وتوليها وطاعتها في نظام الدين، فهل يمكن أن نستدل بالظن المعبر؟ وهل الأدلة القائمة عليها ظن أم يقين؟ وهذا مبحث ليس بالسهل الهين، بل هو دقيق ومنهجي يجب أن نتعرّف عليه، وقد ذكرنا سابقا تقسيمات في الأمور الاعتقادية، وفي معنى أسس الدين سواء الدين الظاهري وهو الإسلام الظاهري أو الدين الواقعي وهو الإيمان.

ومرّت الإشارة إلى مبحث اصول الدين رتبةً وهي دون أسس الدين سواء الدين الظاهري: الإسلام الظاهري أو الإيمان وهو الدين الواقعي، وإلى قسم ضروريات الدين الظاهري، وضروريات الدين الواقعي وهو الإيمان والإسلام الحقيقي وإلى قسمٍ رابعٍ يقينيات في الدين وإلى واجبات فرائض اعتقادية ليست يقينية بينة، بل يقينية نظرية، وقسم خامس وهو الظن المعبر.

وأنّ أصول أو أسس الدين عندما يقال لا تثبت في العقيدة إلاّ بيقين، وأن هذا الكلام مخصوص بأسس أو اصول الدين، الى أن تصل النوبة الى الضروريات، وأمّا ما وراء الضروريات - مثل اليقينيات المبدّهة أو اليقينيات النظرية أو الظنّيات، وبعبارة أخرى أي تفاصيل العقائد -.

فلا محذور ولا مانع من إثباتها بالظن المعبر ولا يعني ذلك حصر

دليلها بالظن المعتبر بل يمكن بذل الجهد لإقامة الأدلة اليقينية عليها كلما توسع وإزداد التحري والتنقيب والتدبر العلمي في مصادر الوحي، فيتحصل تنوع في مرتبة الدليل بحسب مرتبة الاعتقاد فأما أعمدة وأسس وأصول وضروريات في العقائد، فهي التي لا بدّ فيها من يقين هذا.

وأما ما وراء أعمدة العقائد من أسس وأصول وضروريات، فمجيء الظن المعتبر عند كثير من المتكلمين صحيح منهجياً في المنطق العقائدي. وهذا أيضاً صحيح منهجياً عند كثير من الفقهاء والمحدثين وعند المفسرين لاسيما أغلب المفسرين وأغلب المحدثين.

وليس المقصود بالمحدثين الأخباريين السطحيين، بل قد يكون عالماً فقيهاً هو محدّث، نظير الملا شريف الفتوني فقيه مستأسد في الفقه ومع ذلك محدث متبحر.

وكذلك السيد هاشم البحراني رحمه الله محدّث متبحر ولكنه مع ذلك فقيه كبير وكذلك الفيض الكاشاني والحر العاملي والمجلسيان.

فالمقصود ليس المراد بالمحدثين أنّهم ذو طابع سطحي كما قد ينطبع في الذهن، بل الطابع على بحثه الاختصاصي التضلع في علم الحديث، وإلا فالمجلسيان نموذجاً كما شهدت بذلك اليونسكو قبل سنين.

إنّ صاحب البحار الرجل الموسوعي في الشرق الأوسط الذي اعترف العالم بعظمته لتوغله وتنمره في العلوم العديدة هو المرحوم العلامة المجلسي كما شهدت أيضا للخواجة نصير الدين الطوسي.

فالعقائد عبارة عن دوائر وقد بنى المحدثون والمفسرون أنّ للعقائد عاصمة، والمنطقة التالية للمركز تسمى الضروريات في العقائد، ثم تأتي بعد ذلك منطقة ضواحي العقائد وبعدها منطقة ماوراء ضواحي العقائد وهي من حريم المدينة الأصلية العقائدية إذا أردنا أن نشبه الأمر بهذا التشبيه فهي دوائر تنطلق من مركز التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد ونحو ذلك، وتتسع الى تفاصيل، وأمّا الدوائر التي تتعد في تفاصيل العقائد، فإنّ مجيء الظن المعتر سوغه كبار المحققين من العلماء.

الدائرة الإصطفائية

الثانية وموقعها في

الأقسام العقائدية

ولابدّ من حفظ وتمييز الدوائر والمناطق لكي لا يلتبس هذا المبحث الخطير ولا تلتقط المعلومة بشكل غير دقيق في تمييز دوائر تفاصيل العقائد، إنّ أسس وأصل أصول العقيدة تبني على القطعيات واليقينيات ولا كلام فيه وكذلك في الضروريات ولكن كلامنا في تفاصيل العقائد وسنتبين أنّ

موسوعتنا في الدائرة الثانية في أي مبحث تدرج؟ وفي أي قسم؟ وهل هي أصول؟ أم ضروريات أم يقينيات مبدّهة أم يقينيات نظرية أم ظنيات؟ وهذه هي هندسة صناعية دقيقة كلامية أصولية فقهية حديثة تفسيرية، يجب أن نكون مدققين فيها، ولا تتحمل التساهل والتسامح، بل تحتاج إلى تدقيق، وهناك غفلات كبيرة وكثيرة في هذا المسار والبحث فيها صعب مستصعب.

وخلاصته كما سيأتي بسط شرحه أن أصل وجود إصطفاء الدائرة الثانية ضرورة يقينية قطعية بحسب الأدلة بل وبحسب الارتكاز الإجمالي لدى المسلمين فضلاً عن المؤمنين لا بحسب الإلتفات التفصيلي وكذا بحسب السيرة العملية لديهم من تعظيمهم بنحو خاص وهذا ليس مقتصراً على أصل وجود اصطفاء للدائرة الثانية بل كذلك الحال بلحاظ شخوص من أفراد الدائرة الثانية كحمزة وجعفر وعبد المطلب وأبي طالب وخديجة والعقيلة زينب وأبي الفضل العباس.

بل الوصول الى اليقين النظري التفصيلي في كثير من أفراد الدائرة الثانية مجال متاح وأما اليقين الاجمالي فهو مبدّهة إجمالاً نصاً وارتكازاً وذلك بالتدبر

والتحري الواسع في المصادر من الآيات والروايات كما سيأتي، فهي في قسم العقائد التي هي ليست أساسيات الدين، لأنّ أساسيات ديننا مبنية على البرهان والقطع وكذلك أصول الدين سواء أصول الإيمان الذي هو الدين الواقعي أي الإسلام الواقعي أو أصول الإسلام الظاهري مبني على اليقين.

كذلك الضروريات الى أن تصل النوبة الى اليقنيات القريبة للبديهة ثم تأتي النوبة الى اليقنيات النظرية ثم للظن المعتمد.

إنّ اعتماد الظن المعتمد في الدوائر البعيدة عن مركز العقيدة - ليست مقالة بعيدة شاطّة - مثل تفاصيل القبر، وتفاصيل أحوال يوم القيامة، وتفاصيل الجنة والنار، وتفاصيل الصّراط، لا أصل الاعتقاد بالصراط الذي هو من الضروريات، أمّا تفاصيل الصراط كم عقبة؟ وماهي العقبات التي سنواجهها؟ فهذا شيء آخر.

كذلك أصل يوم القيامة من الضروريات، بل من أصول الدين، بخلاف تفاصيل يوم القيامة نضير كون القيامة يوم أربع وعشرون ساعة أم هو عالم، قال تعالى: {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} (١).

(١) سورة المطففين: الآية ٦.

تعدد موقع وحكم أصل الشيء وموقع تفاصيله

أصل المعاد من اصول الدين، وأمّا تفاصيل المعاد، وأنّ الحيوانات تحشر أو لا؟ كل الموجودات تحشر أم لا تحشر؟ وكيف تحشر؟ فهذه بحوث اخرى، هذه تفاصيل، يقال لها تفاصيل الاعتقادات.

وهذه التفاصيل في المعارف ليست هي الأصول هي وإنما هي شرح للأصول، لأنّ أصل الأصول يقينية قطعية بديهية وحيانية عقلية وجدانية، أمّا الدخول في التفاصيل؛ المشهد التفصيلي للمعاد فذلك بحث آخر، المسلسل التفصيلي للقبر (أشهد أنّ القبر حق، والموت حق والبعث حق)، وأمّا تفاصيل البعث، وكيف نُبعث؟ فهذه هي تفاصيل الاعتقادات، كما أنّ أصل الرجعة في هذه الدار الدنيا كدور ثانٍ تكميلي من ضروريات الإيمان، من ضروريات مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

أمّا تفاصيل الرجعة فهذه ليست من الضروريات، ولا يصح أن نخلط بين تفاصيل الرجعة وأصل الرجعة ولا يستقيم أن نخلط بين أصل المعاد، وتفاصيل المعاد؟ لا بد أن نميز ونفرق بين أصل المعاد أنّه من اصول الدين، وبين تفاصيل المعاد وهو أمر آخر.

وكثير من الباحثين يخلط بين أصل الشيء الاعتقادي وتفاصيل ذلك الشيء ويساوي بينهما درجة وإثباتا وثبوتا، بينما أصل الشيء هو نحو ونمط إجمالي إبهامي للشيء، بينما تفاصيله معارف تفصيلية لزواياه كالخلط الحاصل بين أصل ولادة الامام الحجة عليه السلام وبين تفاصيل ولادته عند من يشكك ويرتاب.

بينما أصل ولادة الامام الحجة من اليقنيات وأما تفاصيل الولادة فأمر آخر نظير ولادة الرسول الأكرم عليه السلام مع مقارنتها بتفاصيل الولادة. ولا بد أن يفقه من يدعي البحث العلمي ما يبحث فيه وأما الدمج بلا تفرقة ولا تمييز بين أصل الولادة التي هي من اليقنيات، وبين تفاصيل الولادة هل هي في الليل أم في النهار وأي يوم فهو من الخطب المنهجية، كما هو الحال في ميلاد النبي عليه السلام أصل ولادة النبي من اليقنيات من البديهيات.

وأما تفاصيل ولادة سيد الأنبياء عليه السلام فهناك اختلاف بين الفريقين، فأبناء الجمهور يذهبون الى ١٢ من ربيع الاول والامامية تذهب الى السابع عشر، وهذا الاختلاف لا في أصل ولادة النبي عليه السلام بل في التفاصيل، والذي لا يعي الفرق بين التفاصيل والأصل فهذا لا يزال مترجلاً في أبجديات البحث العلمي، وأبجديات البحوث التحقيقية.

أهمية ضرورة الفصل بين أصل الشيء وتفاصيله

التفاصيل مقام وأصل الشيء مقام آخر ومثاله في أصل المعاد الجسماني، ما قال الشيخ جعفر كاشف الغطاء الكبير رحمه الله: (أصل المعاد الجسماني من أصول الدين وضرورياته ومنكره يخرج عن الإسلام)، وأما تفاصيل الجسم في المعاد الجسماني فليس من ضروريات الدين نظير أن الجسم لطيف، غليظ، متوسط، بين الغلظة، شفاف، غير شفاف، هذه تفاصيل المعاد الجسماني تفاصيل هي غير أصل الاعتقاد بالجسم المعادي.

وهذه أمور قد تصير واضحة للباحثين المتضلعين، والعجب على أية حال ممن يدعون التحقيق في العلوم والأبحاث ويختلط عليهم ويلتبس عليهم الأمران.

وهذه الأمور التي هي أوليات بسيطة، ومن يخوض في هذه المباحث لا بد أن لا يخفى عليه التفصيل بين أصل الشيء وتفاصيله، وقوع ولادة الإمام الثاني عشر قبل زمن الإمام الثاني عشر، وردت فيه روايات متواترة عن النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن وكل الأئمة عليهم السلام أنه ابن الإمام الحادي عشر بن الحسن العسكري عليه السلام.

فأصل ولادته قطعي بديهي بحسب القرآن وحسب روايات الفريقين،
أمّا تفاصيل الولادة كيف كانت.

فهذه تفاصيل يتطرق إليها الظن، أنت أيها الباحث من دخل على
والدتك حين ولدتك؟ فولادتك ونسبتك الى أبيك، فهذا هو الأصل، وأمّا
أوتي بك في ليل أم في نهار؟ أم في أي بقعة جغرافية؟

فهذه هي تفاصيل، فالشك في نسبتك الى أبيك هي تفاصيل تغاير أصل
الشيء والموضوع، فلا بدّ من التدقيق في المباحث كذلك الحال فيما نحن فيه
وهو مهم.

أصل وجود الدائرة الثانية قطعي أمّا تفاصيلها فمقام آخر

سيأتي تفاصيل الدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام كفصل مستقل،
وهذا بحث مقام آخر فبعض مساحات البحث والبحوث ضرورية
وبعض مساحاتها قد تكون يقينية غير بديهية وقد تكون في مساحة ثالثة
ظنية معتبرة.

وهكذا البحث في المعارف، فإذا شاهد الباحث مسألة ومساحة
وبقعة في المعاد ثبتت بالظن المعبر، فهل هذا يستلزم أنّ أصل المعاد ثبت

بالظن المعبر؟ ويحك أيها الناظر! أيها القائل، أصل المعاد ضروري وأما بعض تفاصيل المعاد وبعض لقطات المعاد ليست ضرورية أو ليست من أصول الدين، وهذا لا يعني أنّ أصل المعاد ليس بضروري أو يشكك في ضروريته وأصله.

وهذه التفرقة من أبجديات منهج ونظام البحث، مثلاً كل منا نعلم أنّ القارة الآسيوية ممتدة الى المحيط الهادي، هل شاهدنا تفاصيل تلك القارة؟ لا، لم نشاهد تفاصيلها، كم مدينة بها؟ كم هي مساحتها؟ كم كيلو متر هي؟ هذه تفاصيل ولكن أصل علمنا بوجود قارة من هذا القبيل ليس مورداً للتشكيك وليس معه ترديد، إذن هناك فرق بين أصل المعلومة وبين تفاصيلها، ويجب أن لا نخلط بينهما، فمثلاً ترد الرواية ظنية بسند معتبر عن شأن أبي طالب هل يظن ظان بأنّ أصل البحث ظني؟ لا ولا ولا، فرق بين أصل البحث وبين تفاصيله، وقد تكون المعلومة بلحاظ أصل المعلومة مبدهة والأدلة مبرهنة والأدلة ليس فيها ترديد.

والكلام في تفاصيلها قد يكون يقيناً نظرياً ويقيناً غير بديهي وقد يكون غير ضروري، وقد يكون ظنياً معتبراً كذلك ولكن هذا لا يعني أنّ أصل

المبحث ظني، ويحصل غالباً هذا الخلط، فأصل المعارف وجملة من المعارف أصلها يقيني أو ضروري أو من أصول الدين ولكن تفاصيلها قد تكون ظنية، وهذه النقطة والضابطة في نفس هذا المبحث في نفس هذه المقدمة لا بد من الالتفات إليها.

والآن لنذكر فتاوى وأقوال ومباني العلماء الامامية وكلام وأقوال من الفريقين في أنّ الاعتقادات في المساحة غير المركزية في المساحة والدوائر التي تحيط بالمركزية هل يمكن أن تثبت بالظن أو لا؟

والظن المعتبر يعني الخبر الواحد، الاخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أهل بيته عليهم السلام هل يمكن أن تثبت تفاصيل المسائل العقديّة أي بالظنون الآتية من دلالات القرآن أو لا؟ هل تثبت أو لا تثبت؟ نقطة ممهدة مطوية في هذه المقدمة بينها، أصل المعلومة المعرفية العقائدية قد تكون من أصول الدين أو من ضروريات الدين وتفاصيلها ظنية، وكون التفاصيل ظنية لا يعني أنّ أصل المعلومة كذلك.

مودة أهل البيت ضرورة قرآنية ودينية

لنفترض إمامة أهل البيت عليهم السلام عند المسلمين ليست من ضروريات

بقية المذاهب الإسلامية، لنفترض ذلك عندهم لا بحسب واقع الأدلة لديهم، ولكن مودة أهل البيت عليهم السلام وتعظيم أهل البيت، وتبجيل أهل البيت في القرآن، وفريضة مودتهم في القرآن، فهذا أمر يقيني ضروري من أسس وأصول الدين، لذلك بنى كافة المسلمين على أن ناصب العداء لأهل البيت عليهم السلام جهاراً يمرق من الإيمان؛ بل يمرق من الإسلام، عند جملة من المذاهب، أما أنه يمرق من الإيمان فهذا عند الجلل، وذلك لأن أصل مودة أهل البيت عليهم السلام أصل تعظيمهم وتبجيلهم في القرآن ليس محل ترديد في مصادر أدلة الدين.

أصول الإيمان وأصول الإسلام

كما يقول السيد المرتضى وكل علماء الامامية، ومنهاج مدرسة أهل البيت، أقصد كضرورة إيمانية وضرورة من اصول الإيمان، إن لم يكن من أصول ظاهر الإسلام فهذا مقام آخر، ولاحظ كم من فرق بين أصول ظاهر الإسلام وأصول الإيمان. يقول السيد المرتضى في كتابه (الشافي) في جواب سؤال يذكره اعتراضاً على نفسه وحاصله: أنكم أنتم الشيعة تقولون بأن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته قطعية يقينية مبدّهة بحسب القرآن، ولازم ذلك أن تكفروا كافة المسلمين الذين لا يعتقدون بإمامة علي عليه السلام.

فأجاب السيد بما مضمونه: (نعم، نقول إنّ ولاية وإمامة أهل البيت يقينية مبدّهة بحسب القرآن ومع ذلك لا نُكفّر بقية المسلمين وأمّا كيفية الجمع بين ذلك مع أنهم لا يعتقدون بهذه المعلومة الحقيقية القرآنية العظيمة، يقول: لأنّ اليقين المبدّهي على درجتين درجة لا تحوم حولها الشبهات ولو الشبهات من قبل أهل الزيغ، وهذا مثل نبوة سيد الأنبياء وحجية القرآن ومودّة أهل البيت عليهم السلام كأصل وهناك درجة أخرى من اليقينية أثرت حولها الشبهات فهذه حكمها ليست كالقسم الأول بل يتطرق إليها القصور عند المسلم في إدراكها واستيضاحها فقد يعذر مع اختلاف درجات القصور والتقصير.

مودّة أهل البيت عليهم السلام لا تحوم حولها الشبهات

فمن ينكر مودّة أهل البيت عليهم السلام يخرج من الدين كمن ينكر الصلاة أمّا ولاية وإمامة أهل البيت فيقينية مبدّهة بحسب القرآن ومن أصول الإيمان، ولكن أهل الزيغ أثاروا عجاج الشبهات حولها مما سبّب تلبداً وأوجد عذراً عند المستضعفين من المسلمين.

فليليقن كما نلاحظ المبدّهي القرآني الوحياني العقلي درجتان، درجة دخيلة في أصول الإسلام الظاهري ودرجة دخيلة في أصول الإيمان، فليليقن

الضروري والوحياني درجات، فلاحظ المساحات تأخذ دوائر مختلفة الحكم والمعدلات تأخذ مواضع وأمكنة مختلفة في العقيدة وهذا تنقيح وتحرير دقيق للبحوث والمسائل وكلامنا في التفاصيل.

الأصل شيء إجمالي مدمج التفاصيل

ومن باب المثال، ويقرب هذا المعنى، لو سئل أحد الآباء ممن عنده كثرة أولاد بسرعة البديهة عدد لي أولادك بالترتيب؟ فستراه يمكث يسيراً، فالتفاصيل مقام آخر، أمّا إذا سئل هل عندك أولاد، فسيجيب بالبديهة السريعة عندي أولاد، إذن البديهة على درجات وليست درجة واحدة مع أنّ تعداد عدد أولاده أيضاً بديهي لديه لكن البديهي درجات.

فتفاصيل الاعتقادات لا يخلط بينها وبين أصل الاعتقاد بالشيء وتفاصيل الاعتقاد بالشيء أمر آخر وتفاصيل الاعتقاد مقام آخر، ولا بدّ من التنبيه إلى موقعية قضية اصطفاء الدائرة الثانية، إنّ أصلها كما سنبين يقيني من ضروريات أدلة الدين أي بحسب الأدلة وإن لم يكن كذلك بحسب الإلتفات التفصيلي لكنه كذلك بحسب الإرتكاز الإجمالي، وليس فقط من ضروريات الإيمان بل سنبين أنها من ضرورات الإسلام والمسلمين إجمالاً وارتكازاً تبجيل الدائرة الثانية وتعظيم شأنهم الخاص،

وهو من ضروريات الإسلام فضلاً عن ضروريات الإيمان نعم جملة كثيرة من تفاصيل الدائرة الثانية أمور ظنية في بعض مساحاتها وفي بعض مساحاتها يقينية مبدّهة وفي بعض مساحاتها يقين نظري.

والحاصل أنه ليس البحث في الدائرة الثانية على وتيرة واحدة، وهذا ليس شأن الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام بل كذلك المعاد كما مرّ بنا وهكذا كثير من المحاور الاعتقادية، ولاحظ مثلاً آخر في القرآن العظيم والكتاب المجيد من قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ ...} (١).

فهل وجود المتشابه في القرآن يلجئنا أن نترك التمسك بالمحكم، والذي ليست لديه قوة تمييز عقلي قد يقول إذا انضمّ المتشابه الى المحكم فسوف يلتبس علينا الإثنان معاً، مثلاً أصل الاعتقاد بالإمام الثاني عشر وأصل ولادته هو من محكم الأدلة وقبل ولادته هو حقيقة قرآنية وروائية متواترة.

نعم تفاصيله في ليل أو في نهار وفي أي منزل وعند حضور من ممن شاهد الحدث فهذه أمور ظنية، والذي ليست لديه قوة تمييز عقلي يشتهه عليه الأمر، كما

(١) سورة آل عمران: الآية ٧.

أن أصل ولادة النبي ﷺ من المحكمات لا تفاصيلها كيوم ولادة الثاني عشر من ربيع الأول أو السابع عشر من ربيع الأول.

وأكثر المعصومين عليهم السلام ولاداتهم قد تضاربت الروايات في تعيين تواريخها كما هو الحال في روايات تعيين يوم استشهادهم، وهذا أصل منهجي بالغ الأهمية كما هو الحال في إننا نعتقد بولاية أمير المؤمنين مع التردد في كثير من تفاصيل الأحداث التاريخية ولكن أصلها يقيني وإن شاب تفاصيلها غموض، فتفاصيل الشيء - مقام وأصل الشيء - مقام آخر فلا بد على الباحث التمييز بين أبجديات منهج العلم وهذا بعينه ينطبق على البحث في المقام.

أهمية التمييز بين الأدلة المناسبة لأصول الدين والتفاصيل

لابد أن لا نخلط بين أصل الشيء وتفاصيله فإن تفاصيله أمر آخر وبذلك يتبين الجواب عن إمكانية إثبات تفاصيل الاعتقادات وإنه هل تثبت بالظن؟ إن البحث في أصل الاعتقادات وأسسها وضرورياتها ليس كالبحث في تفاصيل الاعتقادات، وهذا لكي نعي ونركز في التمييز وأن لا نخلط بينها، ولا تنطلي علينا شبهات المشبهين والملبس نلتفت لهذا الأمر.

ولناخذ مثلاً آخر أيضاً أن مهندساً عندما يريد أن يبني مبنى معيناً، هل

يبني الأساس في البداية أم أنه يضع التفاصيل مثل نواعم الديكور كالكاشي والمرمر والثريا والمصابيح ويضع الألوان وكذا بقية التفاصيل والتشطيبات؟ قطعاً أولاً يبدأ بالاسس، الاعمدة ثم تأتي التفاصيل بعد ذلك.

وإذا كان عندك ترديد في التفاصيل فلا يعني أنّ هناك ترديداً في الاعمدة، أو في أصل المبنى أو في أصل القواعد، فلا نخلط الحابل بالنابل، فنصير مخلطين مخبطين وهذا شأن آخر، أما إذا كان لدينا إدراك منهجي مميز صحيح فلا نخلط بين الأمرين.

فنعاود ونكرر التمييز بين المبحثين لأنه كما نشاهد تقع غفلة كثيرة وكبيرة ويقع خوف ويقع خلط ويقع خبط ويقع تشويش، ثم بالالتفات الى تفاصيل الاعتقادات هل يمكن أن تثبت بالظنون المعتبره ام لا؟

وقد مرّ بنا أمثلة تفاصيل ليست من الأسس وإن كان الشيء وأصله من الأصول أو من الضروريات لكن تفاصيله ليست كذلك كما هو الحال في كثير من الظنون في تفاصيل المعاد وليست كأصل المعاد فتعداد عقبات المعاد والصراط هو من التفاصيل، مثلاً كم عقبة هل تعدادها خمسين عقبة ثم العقبة ما هي؟ والعقبة الأولى ما هي؟ والعقبة الثانية ما هي؟ وكل عقبة كم يمكث البشر- فيها؟ فهذه تفاصيل وهذا لا يستلزم التردد في أصل المعاد ولا في أصل الصراط

كما هو الحال في تفاصيل جهنم كم طبقة هي؟ مع وجود بيان لذلك في الأدلة. فهذه من التفاصيل وكذلك تعداد أسماء جهنم في القرآن مع أنّ هذه الأسماء ليست مجرد أصوات أسماء فقط، بل هي طبقات سعير زقوم جحيم هي كلها أسماء لطبقات من النار وأما معرفة أصل النار فهي من الاصول أما تفاصيلها فقد تكون ظنية؟

وهذا مقام بحث آخر والحال في الجنة وفي الجنان مع إنّ طبقاتها المذكورة في القرآن تعدادها جنة عدن وجنة الفردوس وجنتان مدهامتان وغيرها وهي تغاير معرفة أصل الجنة الذي هو اعتقاد من الاصول وأما تفاصيلها فمقام بحث آخر وقد تكون من اليقينيّات وقد تكون من الضروريّات وقد تكون من الظنيّات ولا يخلط بين أصل الشيء وبين تفاصيله.

وجمهور المحدثين من الفريقين ومن كل المذاهب الاسلامية قائلون أنّه تثبت التفاصيل بالظن المعتر وكذا أكثر المفسرين وكذلك جملة من المتكلمين وكذلك جملة من الفقهاء لا أكثر المتكلمين لكن جملة كثيرة ولنتذكر مساحات بقاع التفاصيل ولا تظن أنّها منطقة واحدة أو في مستوى واحد.

فالبحت لا بدّ من تعيين موضعه وإنه يندرج في أي قسم؟ فالاستناد إلى الظن المعتر في التفاصيل ذهب إليه الشيخ الصدوق والكليني وكثير من كبراء

علماء ومحدثي الإمامية وذهب اليه الشيخ الطوسي وهو ممن تميز بالطابع الموسوعي في العلم رحمه الله وذهب إليه أيضا كذلك الخواجه نصير الدين الطوسي وهو فيلسوف متكلم ذو باع في الفقه، والعلامة الحلي إجمالا في بعض كلماته وكذلك الشيخ البهائي وهو موسوعي فقيه وفيلسوف ومتكلم وفلكي، وذهب إليه أيضا المجلسيان والميرزا القمي صاحب القوانين وغيرهم من متأخري العصر كالمحقق الاصفهاني والسيد الخوئي (قدس سرهم).



المحور الثاني

ميزان البحث في أدلة

الدائرة الاصطفائية الثانية

من أهل البيت عليهم السلام



المحور الثاني ميزان
البحث في أدلة الدائرة
الاصطفائية الثانية من
أهل البيت عليهم السلام

يشته الأمر على الكثير ويلتبس؛ عندما يشاهد في التفاصيل أن لا أدلة
ظنية هناك ولا سيما إذا ترامت الى تفاصيل التفاصيل وهلم جرا والى مباحث
كثيرة مترامية، فيتصور إن أصل المبحث ظني وهذا اشتباه يترأى له فيرى تكثر
الأدلة الظنية فيظن ذلك كثير من الباحثين.

وكثير منهم في وقتنا المعاصر يقتصر على النظر الى المعلومة مبتورة عن
منظومة كل البحث فيتخيل أن قيمة المادة الإستدلالية الظنية في قالبها الفردي
المتور عن الإرتباط بمنظومة وسلسلة بقية الأدلة، لكن الحقيقة أن المعلومة لها
قيمتان وإعتباران، منها هو إنضمامها وإرتباطها ببقية المعلومات في الأدلة.
وتوضيح هذا المطلب على درجة حساسة جداً، لاعتماد بنية البحث

الاستدلالي في هذه الموسوعة (من مبحث منظومة الدائرة الثانية لأهل البيت والدائرة الثانية للقربى) بشكل رئيسي على هذه المقدمة وإن كانت المقدمات الأخرى التي مرت وستأتي أيضا مهمة ومتفاوتة في الأهمية والتأثير في الاستدلال وفي الاستنتاج.

ضابطة منهجية

وهذه المقدمة بالغة التأثير ولا بد من إتقانها والتدقيق في قالبها وهندستها صناعيا كالصناعة العلمية بشكل منضبط لا يعتريه الإلتباس ولتوضيح ذلك في ضمن نقاط منطوية في هذه المقدمة:

١. نقطة يؤكد عليها القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام كثيرا كثيرا، وهذه النقطة يمكن استثمارها في العلوم الأخرى البشرية التجريبية ووو، فهي نظم في منهج التفكير ونظم في المعرفة، هذه النقطة كالتالي: إن المعلومات عموما أي معلومة من المعلومات في أي علم من العلوم، في علم العقائد أو في العلوم التجريبية لا يظن الباحث أن المعلومة مقتطعة مبتورة عن منظومة العلم.

وهذه الضابطة المنهجية لازمة لأي باحث يخوض في بحث عن معلومة ما، إذا أراد أن يدرس تلك المعلومة لا يدرسها مبتورة كمفردة غريبة في صحراء العلم أو في صحراء الابهام والظلمة مقتصرأ على هذا

النمط من التعاطي مع تلك المعلومة في إثباتها ونفيها أو ترصيفها أو التدقيق فيها وأن الاقتصار على هذا النمط من البحث عقيم وغير سوي وغير سليم.

لأنّ طبيعة المعلومة التي تعكس بقعة من الحقيقة أو حقيقة من الحقائق طبيعتها مرتبطة بمنظومة من المعلومات الأخرى ومرتبطة رباطاً بنظام وبسلسلة وبترايط حلقي.

أي أنّ المعلومات في ترايطها بما هي مترابطة تعكس واقع ترايط الحقائق بعضها مع البعض الآخر، لا أنّ واقع المعلومة أو الحقيقة مبتورة ومفككة عن حلقات كثيرة أخرى وهذا التفكيك مما لا يصح وغير قابل للتصوير الحقيقي وتخطيط البحث وتأسيسه على التفكيك يصيره خاطئاً في النتائج.

الذين جعلوا القرآن عِضِينَ

يؤكد القرآن على وحدة الترايط ووحدة المنظومة ووحدة النظام ووحدة السلسلة والتسلسل، فهذه النقطة في هذه المقدمة ضابطة منهجية وعبرة عن وحدة منهج الترايط المنظومي ومنهج نظامي موحد يؤكد عليه

القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام كثيراً، قال تعالى: {الَّذِينَ جَعَلُوا
الْقُرْآنَ عِضِينَ} ^(١).

وقوله تعالى: {أَفْتَوْمُنُونَ بِنِعْمِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ} ^(٢).

وقوله: {وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا

بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً} ^(٣).

أي لا يمكن أن تفكك القرآن بعضه عن البعض الآخر تريد أن
تدرس معلومة فتلك المعلومة غير مبتورة والبتر والتفكيك شبيه أن
تصف انساناً وتقول لا أب له ولا أم ولا أخوال ولا أنساب وهذا محال
والمعلومة كذلك لها اصول متولدة منها مترشحة عنها مستنتجة منها لها
نسيج أنساب مع معلومات.

وواقع الحقيقة هي هكذا مترابطة مع حقائق أخرى لأن المعلومة
والمعلومات تعكس حقائق في الخارج كذلك والحقائق في الخارج مترابطة

(١) سورة الحجر: الآية ٩١.

(٢) سورة البقرة، الآية ٨٥.

(٣) سورة النساء، الآية ١٥٠.

مثلا كرة الارض لا ندرسها على أنها هي حلقة من المخلوقات منعزلة عن السماء وعن الهواء وعن المجرات، وأنّ هذا العزل والتفكيك مما لا يمكن، ولا معنى في أن تدرس الأرض منعزلة عن أي بعد من الأبعاد، مثلاً كرة الأرض تريد أن تدرسها في بعد جغرافي وبعد بيئي وبعد علم الاحياء وبعد التربة نعم يمكن أن تركز البحث على زاوية على قالب على جهة هذا يمكن منهجيا لكن لا يعني ذلك أن تتغافل وتغض النظر بتاتا عن كل تلك الجهات وتأثيرها فالحاصل أنّ المنهج المنظومي موحد.

المنهج العلمي هو منظومة مترابطة

لنفترض أنك تريد أن تدرس ولادة الامام الثاني عشر عليه السلام من باب المثال التطبيقي، فكيف تريد أن تدرسها؟ هل تدرسها مبتورة عن الخطوط العامة القرآنية في الإمامة وإنّ الإمامة مستمرة أو تريد أن تدرسها بعيداً عن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وإمامة الحسين عليه السلام وإمامة بقية الائمة عليهم السلام وسلسلة تاريخهم الناصع المتوهج وكيف تسلسلت الاحداث ولا يمكن الوصول الى الحقيقة والحقائق بالتفكيك والعزل بينها وهذا لا محصل له ولا معنى له ولا حقيقة محصلة.

ونظير ذلك ما لو أن تدرس شخصية سيد الأنبياء من خلال القرآن

الكريم وهو كلام الخالق جل وعلا، فعندما يستعرض شخصية الأنبياء يأتي به ضمن سلسلة الانبياء، وإنه هرم الأنبياء وقمة الهرم يبين لك هراً لا مبحثاً مبتوراً ولا معلومة مبتورة هذا القصر على التفكيك والعزل ليس منهجاً علمياً ابداً، لأنّ المنهج العلمي يدرس الحقيقة دائماً ضمن منظومة.

نعم ترابط هذه المنظومة وتأثير هذه المنظومة وتأثير هذه الحلقات بعضها مع البعض الآخر كما وكيفاً هذا بحث آخر لا بد منه وصعب مستصعب وفيه بحوث تفصيلية مفصلة أما أن تبني صورة لمعلومة مباينة مع جميع المواد فهذا منهج مبتور مبثّر نظير أن تدرس حدثاً تاريخياً معيناً ولا تدرس ملابسات هذا الحدث قبل وبعد ومع ومتى وأين وهذا مما لا يمكن وهل تبتّر واقعة عن بقية الوقائع والأحداث.

ومثال آخر في معرفة الباري تعالى جلت عظمته أيضاً يعرف من خلال آياته، فكيف الحال في المخلوقات.

هذا التفكيك والبتر في المعلومات وفي منظومة المعلومات منهج عقيم منهج مشتت ليس منظومياً موحّداً وأنّ العلم يعتمد على النظم والعلم يعتمد على وحدة النظام في المعلومات إذن أي معلومة عن حقيقة تقيّم ضمن سلسلة وضمن نسيج لذلك فالشيء يجر الى شيء آخر في سلسلة البحث.

ففي هذه المقدمة لو أردنا أن ندرس تراث الحديث أخذنا حديثاً واحداً ونظرنا الى سنده وختمنا البحث فيه بذلك وكان هذا نهاية المطاف، فهذا ليس دراسة تامة في متن الحديث وفي تراث الحديث بل لا بدّ من النظر في مصدر الحديث من أي كتاب ومن صاحب هذا الكتاب و متن الحديث له وعن شواهد يرتبط ويدور متن الحديث بها وإنه حول أي موضوع وكم له ارتباط بأصول معرفية أو تشريعية قرآنية أو سلسلة من الارتباطات والرباطات الى ما شاء الله من الدراسة للحديث الواحد و متنه وجهاته وهكذا.

وأما دراسته مبتوراً مقطوعاً مفككاً نائياً مصحراً في صحراء الابهام والظلام في جزيرة نائية، فهذه ليست دراسة علمية واقعية للحقيقة والحقائق.

العرض على الكتاب والسنة والمنهج المنظومي

وباتت هذه الضابطة المنهجية في وحدة ترابط المعلومات من أكبر الموازين التي يؤكد عليها القرآن وتؤكد عليها الروايات في كتب الفريقين من عرض المعلومات بل عرض موازين المعرفة في الدين على محكمات الكتاب والسنة وهذا العرض من أعظم ضوابط الأدلة في الدين الحنيف وهذا العرض يعني فيما يعنيه وحدة نظام ووحدة منظومة الدين وترابط حلقاته وسلسلته.

عرض الروايات على الكتاب والسنة القطعية

أي معلومة على الدوام لا بد من ربطها مع بعض الكتاب أو كل الكتاب؟ بل مع كل الكتاب، مع بعض السنة القطعية أو كل السنة القطعية المطهرة من المعصومين بل مع كلها، مما يدل على أنّ البحث المنهجي نظمي منظومي موحد وهذه نقطة يجب الالتفات إليها جيداً وهي أنّ سلسلة المعلومات والأبحاث حتى ولو رواية ظنية وردت في مقام لأحد أفراد الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام لا تنظر إليها كمعلومة مبتورة بل لا بد أن تلتفت الى أصلها القرآني حينئذ لن يكون هذا الظن ظناً لأنّ هذا الظن معتضد مستظهر بظهير وبأصل قرآني أو بأصل من السنة القطعية.

صيورة الرواية الظنية يقيناً

فمع كونها لها أصل معرفي قرآني يكون مجموع النتيجة في اعتباره ليست بسبب هذه الرواية الأحادية بانفرادها.
ولا نرسم للدين معالماً معرفية من خلال رواية في الحقيقة إنّما نرسمه من خلال المجموع من الأدلة في الحقيقة.

وهذه النقطة والضابطة إذا التفتنا إليها بشكل صناعي هندسي علمي

سنرى أنّ الكثير من فلاسفة الشيعة تلوّثوا عن الخوض في تراث آحاد الحديث بذريعة أنّ الظن لا نتوخاه بل نتوخى اليقين، وما شابه ذلك هذه الذريعة التي تلوّث بها الفلاسفة عن الخوض في تراث الحديث وآحاده، وهذه ذريعة سقيمة وليست بسديدة لأنّه على الدوام المعلومة لا تدرس شاذة مبتورة منفكّة منفصلة بل لا بد من ملاحظتها في الحقيقة متصلة متسلسلة مترابطة مع جسم منظومي معرفي كبير.

هذا بغض النظر عن الفوائد الأخرى في البحث عن متون الاحاديث حتى الآحاد منها كما هو الحال في تتبع أقوال علماء أي علم مع أنهم ليسوا علماء وحي لدي لا محدود، وههنا نقطة أخرى في ضمن المقدمة نثيرها الآن أنّه ربما رواية ضعيفة تتضمن محتملاً واحتمالاً بالغ الخطورة كأفق جديد وعلم من العلوم مبتكر.

بينما النقطة السابقة بينا كيف نظام العلاقة المنظومية المجموعية بين الرواية الواحدة ومجموع الكتاب والسنة، وأنّ الروايات الظنية سواء معتبرة أو ضعيفة، فالروايات الظنية تلتئم مع جسم مجموعي كامل وبالتالي تكون النتيجة المجموعية يقيناً لكن مع ذلك هناك وجوه وطرق أخرى لضرورة الفحص والتنقيب عن المعارف الموجودة في الروايات الآحاد الظنية، منهج

آخر أيضا يشير وينبّه اليه القرآن الكريم وينبّه إليه أهل البيت عليهم السلام في تعاليمهم المعرفية المنهجية، {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ} (١).
والحكمة ضالة المؤمن، أي الفحص والالتفات إلى البرهان في المقال في نفسه بغض النظر عن القائل نفسه، تلك هي النقطة الأخرى في هذه المقدمة لا زلنا فيها.

وهذه النقطة الأخرى لو غرضنا النظر عن النقطة السابقة في هذه المقدمة.

البحث والتنقيب في قول غير المعصوم أو في محتمل النسبة قول المعصوم

إنّ متن الحديث في المعارف وفي العقائد وإن لم تعتمد عليه أنت أيها الباحث لأنه قد افترض صدوره أو دلالة ظنيّاً وأنت لا تعتمد على الظنّ المعبر حتى في المعارف افترض أنّك تتبنى هذا المنهج لكن من حصر لك الفائدة في الحديث الظنيّ سواء كان معتبراً أو غير معتبر وتقتصر الفائدة عليه أو الفائدة منه تختصر على الاعتماد عليه مفرداً؟!!

(١) سورة الزمر، الآية: ١٨.

بل على أقل التقادير قد يكون دوره منبهاً إلى ما هو برهان في نفسه
والفاتا إلى أفق جديد من مساحات الحقيقة.

قيمة التنبيه في البحث العلمي

ماذا يعني أنه منبه أو إرشاد؟ هل الإرشاد والمنبه يعني الحجية وأنه
حجة؟ لا، المنبه بنفسه ليس حجة، والمرشد بنفسه ليس حجة ولكن يؤدي
بك الى الحجة.

أما كيف يتم ذلك؟ فبيان ذلك: لنفترض الفيلسوف أو المتكلم أو
المفسر أو العارف أو أي باحث في العلوم المعرفية عندما يستعرض أقوال
علماء ذلك العلم وأهل فن علم الكلام أو علم الفلسفة أو علم التفسير
وأقوال رواد علم الفلسفة والنخب في ذلك العلم من العلماء هل
استعراض أقوالهم لأنها وحي؟ لا، هل هم بأنفسهم ميزان؟ لا.

إذن لماذا يبحث عن كلماتهم؟ لماذا ينقب عن قول كانت وهيكل
وراسل وأرسطو وإفلاطون وأبي علي (ابن سينا) والفارابي والخواجة
نصير الدين الطوسي والحكيم ملا صدرا لماذا؟

والطباطبائي رحمه الله مثلاً ماذا قال؟ لماذا ننقب مع أن قولهم ليس بحجة؟

صحيح أن أقوالهم ليست بحجة لكن هذا لا يعني أن لانتقّب في أقوالهم.

لماذا اذن ننقب عنها؟ ننقب لأنه؛ من باب قاعدة معرفية (انظر الى ما قيل ولا تنظر الى من قال) انظر الى ما قيل متن القول لا الى صحّة إنتسابه للقائل، لماذا تنظر الى ما قيل؟ لأنه ربما ينبّهك ويرشدك الى برهان في نفسه.

دراسة متن الحديث

أليس الباحث في بحثه العلمي يجب أن يبذل الوسع والتحري والتدقيق والتنقيب ويبدأ بإيقاع التصوّر ثم يتطور الى التصديق والبحث عن البراهين، وإلا فالعلم كيف يتحقق ويتنامى؟

بالبحث والفحص والتنقيب والتتبع عن البراهين وإذا كان الحال كذلك بالنسبة الى أقوال العلماء والعالم غير المعصوم، فكيف الحال بمتون الروايات؟

أليس الأقوال التي تروى لنا في كل علم هي عبارة عن روايات تاريخية علمية لأرباب ورواد وعلماء تلك العلوم؟ نعم هي روايات علمية لكن روايات ليست عن معصومين بل عن غير المعصومين.

فلماذا أنت أيها الباحث عاكف على تلك الروايات لأقوال علماء ذلك العلم ولا تتوقف عند النظر والتدبر في ما قيل (متونها) على صحّة إنتسابها الى

أولئك العلماء؟ تقول ليس لأجل حجية نسبة صدور تلك الروايات من أولئك العلماء، ولكن لأجل ماذا؟

بل لأن ما قيل قد يكون منبهاً ومرشداً الى برهان لماذا تبذل الليالي والأيام وتدور وتبحث وتنقب في الكتب الكثيرة والصفحات الكثيرة وتأمل وتتدبر وتتأني وفي فهم كلمات الكثيرين ممن هم غير معصومين؟ ما الملزم لك بذلك؟

لا ريب أن أي باحث سواء في العلوم الدينية أو العلوم المعرفية أو العلوم التجريبية البشرية سوف يجيب إني أبحث عن البرهان، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «...الحكمة ضالة المؤمن، فاطلبوها ولو عند المشرك، تكونوا أحق بها وأهلها»

حديث روي عند الفريقين الحكمة لها دور، البرهان له دور، حينئذ نلتفت الى دور وأهمية الأحاديث الضعيفة، عندما يبحث الباحث في المعارف عن الروايات الضعيفة لا يعتمد على ضعف الروايات وضعف نسبة صدورها بل ينقب في متنها ومتونها عن ما ينبهه ويرشده الى برهان

(١) الأماي: ص ٩٢٥، ح ١٢٩٠-٣؛ بحار الأنوار: ج ٢، ص ٩٧، ح ٤٥، باب ١٤ من يجوز أخذ

قرآني أو في السنّة القطعية أو في العقل الفطري، فكيف يشكل عليه لماذا
تعتني بالرواية الضعيفة.

التنبّه والتنقيب في الرواية للوقوف على برهان في متنها

وكيف اعتمد على رواية ضعيفة في البحث العقائدي أو في التفسير أو
في الفقه أو في أي علم من العلوم الدينية أو غير الدينية؟ الباحث في الرواية
الضعيفة لا ينقب عن ضعف الرواية صدوراً ولا يعتمد على ضعف نسبة
الرواية الى المعصوم عليه السلام وكيف يعتمد على ضعف الرواية؟!!

بل إنّها هو في صدد التنقيب والتنبّه والاسترشاد بمتون الروايات
الضعيفة عن المعصوم أي النسبة فيها ضعف الى المعصوم، هو في صدد التنبّه
والاسترشاد والتنقيب والوقوف على برهان مذكور في متن الرواية، الباء تجر
في روايات تاريخية علمية عن أقوال غير معصوم وهنا في الرواية المنسوبة
احتمال ضعيف إلى المعصوم الباء لا تجر؟!!

لا مجال للتفكيك في المنهج وتلاحظ المنهج العلمي لا يختلف في الفحص
والتنقيب عن التصورات الجديدة التي يغفل عنها الباحثون في العلوم وهل من
الصحيح أن يبقى الباحث العلمي في غفلة وجهل مرتكب بينما الإطلاع على

الروايات الضعيفة يبده الجهل المركب ويخففه الى جهل بسيط وأصل التصور وأصل الإلتفات وهو رأس مال علمي لا يثمن بثمن ومن ثم قيل في البحوث المنطقية المستجدة وأصول نظرية المعرفة أن حدوث التصور أعظم قيمة علمية من التصديق نفسه لأنه باب يفتح من تصديقات.

**كلما ازداد علم ذلك
العالم كان التنقيب عن
أقواله ورواياته أشدّ
أهمية**

في أي علم من العلوم لو افترضنا في علم الفقه كصاحب الجواهر عندما كان يؤلف كتاب الجواهر، فغالبا يشده بعد الكتاب وسنة المعصومين، وينشد الى أهم كتب علماء الفقه من علماء الإمامية ودائما يشده الفحول لا العلماء المتوسطين في العلم فضلاً عن العلماء المغمورين.

ويشده الفحول كالطوسي والمفيد والمرتضى ووو الخ سلسلة العمالقة في ذلك العلم، فصاحب الجواهر في البحث وأي باحث في أي مبحث هكذا حاله.

وافترض الطباطبائي عندما كان يؤلف كتاب التفسير لماذا ينشد الى متابعة وتتبع اقوال كبار المفسرين؟ الجواب واضح: لأنه كلما كبر علم العالم

كبر احتمال وجود البرهان الذي يرشد اليه وينبّه اليه وقد يكون برهاناً فريداً
ثميناً وأفقاً جديداً كبيراً، فمن ثم كلما ازداد علم ذلك العالم كان التنقيب عن
أقواله ورواياته أشد أهمية تناسباً طردياً ولا شك أن شدة الأهمية تتضاعف
بتضاعف درجة علم ذلك العالم ومستواه العلمي.

هل الروايات العلمية التاريخية لأقوال علماء العلوم والفضون مسندة؟

ولنعد مرة أخرى الى الروايات التاريخية العلمية في كل علم هل هي
مسندة الى أصحابها بطرق صحيحة؟ كلا وكلا.

إذاً لماذا يتعاطاها العلماء في كل علم؟ أجل ليس اعتماداً على طريق
تلك الروايات العلمية ونسبة صدورها عن العلماء في كل علم بل اعتماداً
على التنقيب عن المواد العلمية والبراهين في المتن، يبذلون الجهود المضنية
المجهددة ليالياً وسنياً وأعماراً لتقصّي قول غير معصوم بغية النظر إلى ما
قال لا إلى من قال.

وهذا منهج عقلي ومنهج عقلاني ومنهج حكيم وصحيح لأن أعلم
الناس من جمع علوم الناس إلى علمه وأعقل الناس من جمع عقول الناس
إلى عقله.

فكيف بك إذا تقصّي الباحث محتمل قول من يطّلع على عرش السماء وعرش عالم الخلقه وعلم الأولين وعلم الآخرين وأسرار علوم الخلقه والخلائق مما لا يطّلع عليها البشر في علومهم ولو امتد بهم الزمان إلى يوم القيامة.

أيهما أشدّ أهمية من جهة الاحتمال العلمي؟

لا ريب حينئذٍ، أن التنقيب في متون الروايات الضعيفة أهم بدرجة لا تقاس بغيرها من متون أقوال علماء علوم البشر، ولعلك تقول أنّ الروايات المنسوبة الى المعصومين نسبتها ضعيفة، وليكن نسبة صدورها ضعيفة غاية وأقصى الضعف إلاّ أنه ليس اعتمادنا على النسبة الضعيفة وليس توخيها وليس تطلّعنا في البحث الى ضعف الطريق وضعف النسبة أو التعامي عن ضعف النسبة، لا ليس كذلك.

بل همّنا في منهج البحث وهدفنا في منهج البحث الوقوف على المواد العلمية والبراهين الموجودة في المتون والبرهان في نفسه كما هو الحال في التنقيب عن أقوال علماء ذلك العلم فإن الاعتماد ليس على اعتبار نسبة صدور ذلك القول من ذلك العالم، بل على المواد العلمية والآفاق الجديدة في مقول مقال ذلك العالم.

والآن في بحث أي عالم أو في أي علم أو في أي بحث افترض عالماً
فيزيائياً أو عالماً في العلوم الأخرى الإنسانية أو الاجتماعية أو العقلية أو غيرها.

**الغاية من طريق
الرواية متنها وغاية
المتن الوقوف على
البرهان فيه**

عندما يستعرض الباحث نظرية انيشتاين في الفيزياء أو في الرياضيات
وغیرها، أو في علم النحو هل تنقيبه، ومتابعته ملاحظته، ولروايات علمية في
العلوم لأجل أنها سلسلة بأسانيد صحيحة عن اصحابها واصحاب تلك
الاقوال؟ كلا وكلا.

أصلاً سلسلة السند غير موجودة للأقوال في العلوم بل كلها مراسيل
فلو فتحت أي كتاب. افترض كتاباً فلسفياً قال فلان وقال فلان أين
الطريق والسند؟

فسيجيون: نحن لسنا وراء الأسانيد ولا وراء الطرق إذن وراء ماذا؟
وراء الوقوف على البراهين فيما قيل لا من قال، أليس كذلك حقيقة المنهج
العلمي في كل العلوم؟

ولماذا نذهب الى كبار علماء ذلك العلم؟ لنذهب الى صغار علماء ذلك

العلم لماذا نقصر المنهج على الكبار والرواد، لتدبر منهج متوسطي العلم الأديين في ذلك العلم هل الفطرة تدعوهم الى أن يذهبوا الى قلبي البضاعة في ذلك العلم، أو كثيري البضاعة في ذلك العلم؟ من الواضح أنهم يذهبون الى كثيري البضاعة.

هاهنا لماذا لا تبحث الأسانيد؟

افترض أنّ سلسلة السند ضعيفة الى ارسطو أو افلاطون أو الفارابي الحكيم الشيعي أو الحكيم الشيعي الآخر ابن سينا أو الخواجه نصير الدين الطوسي فسيجيبون: إنه ليس الكلام في الإعتبار والقيمة العلمية في النسبة وقوتها وضعفها؛ الكلام في مضمون المتن المنسوب اليه قوي أو لا، لا من حيث أنه منسوب إليه بل بما هو هو، نعم قوته الذاتية تتأثر بقوة علم ذلك العالم.

فلا ينقب الباحث عن المصدر اليقين لقول انشتاين مثلاً، أو كتب أرسطو مثلاً ولا يبحث عن ذلك أو عن نسبة قول لهيجل أو كانت أو راسل أو غيرهم في أي علم من العلوم كان، فتجد أنّ الباحث دائماً لا يبحث قط في سلسلة السند في اللغة وفي علم الإدارة عن نظرية معينة أو في النظرية الإستراتيجية لعلم معين، نعم ربما يبذل بعض الجهد لتوثيق الكتب والاقوال ونسبة الاقوال ولكن ليس هذا هو المطمح النهائي لبحثه، بل المطمح النهائي

وغاية الغايات لذلك البحث الوقوف على المواد البرهانية والنظريات الجديدة، لأنّ البرهان هو برهان في نفسه بغض النظر عن نسبه الى القائل.

إذن أيها الباحث التفت وانتبه فإنّك تلقائياً تبحث عن الروايات العلمية الضعيفة المنسوبة لغير المعصومين وتعتني بها وتقف عندها وتتدبرها وتأملها لا لحجية القائلين ولا لحجية النسبة إليهم، بل لحجية البرهان على نظريات جديدة وفتح آفاق جديدة ذلك البرهان الذي في كلامهم والذي قد يقف عليه انظر الى ما قيل: يعني الى مضمون القول في نفسه، لا تنظر الى من قال، قال تعالى: {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ} ﴿١١﴾.

وحسن القول في نفسه هو برهان - البرهان في مضمون القول - . فكلما ازدادت درجة علم ذلك العالم كان الاهتمام العلمي بأهمية التحري والمتابعة والمدارسة لأقواله أو متن أقواله أو ما يقول من اقوال أهم فأهم وهذا في كل علم، فكيف بمن لدينا برهان على أنّهم يحيطون بها لا تحيط به كل البشرية، فأهمية التنقيب في متون اقوالهم بالغه الثمار العلمية بلا أدنى مقايسة

مع أقوال العلماء البشر ، بغض النظر عن الطريق، وليس هذا تعامياً عن ضعف الطريق إنما هو استبصار بنور البرهان على نظريات جديدة ومساحات كبيرة من الحقيقة في متن القول و متن الرواية.

وهذا هو الذي سنراه أيضا في منهج بحثنا هنا، ربما رواية ضعيفة مروية - افرض - عن العامة أو عن الخاصة بطريق ضعيف ولكن المتن الذي في الرواية يشير لمنقبة مهمة معينة لفرد من أفراد الدائرة الثانية ذات أصل أصيل قرآني مما قد ينبهك الى وجه الاستدلال بقاعدة معرفية ذكرها القرآن مثلا عن عنوان الصالحين وهي منطبقة على أبي الفضل العباس عليه السلام أو على الشهداء، أو منطبقة على عبد الله الرضيع أو على الصديقين أو منطبقة على أبي طالب وجعفر وحمزة وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله انطباقاً برهانياً والقاعدة برهانية قرآنية فأين الظن في البين؟ وأين الضعف في البين؟

وما كنت لتتنبه الى هذا الأصل الأصيل البرهاني في القرآن وانطباقه على أفراد هذه الدائرة الثانية من أهل البيت أو ذوي القربى، لولا بركة رجوعك الى هذه الرواية الضعيفة، فالإحتجاج لم يتم بسند ضعيف لتلك الرواية إنما تم بالتنبه والالتفات والاسترشاد من متن تلك الرواية إلى المدلول القطعي في القرآن، كما يحصل التنبه في ديدن البحث العلمي في كل العلوم بالرجوع الى

أرباب وأكابر فنيي ذلك العلم، فكيف بمن هو يبلغ الأكابر وهو الوحي الإلهي، نعم قد تكون النسبة ضعيفة وليكن.

ولكن المحتمل كبير وهائل، وإلا فهل يسوّغ العقل أن يفرط في المحتمل الكبير بسبب ضعف الاحتمال؟! لو كان القائل عالماً من العلماء ليس فحلاً من العلماء وليس فحلاً من الفحول بل عالم ذو علم يسير؛ ونسبة القول إليه قطعية، هل يثمر هذا شيئاً إذا كان علم ذلك العالم يسير بضاعته مزجاة؟

قطعاً لا يفيد هذا البحث العلمي، لأنّ المحتمل كلما كان كبيراً عظيماً كان هو الخطير في البحث العلمي وإن كان الاحتمال ضعيفاً ضئيلاً ولكن المحتمل مهول، لأنّ المحتمل قد يكون مشتملاً على برهان غيبي متفجر في أنوار الأدلة على أبواب أو فصول من العلم.

وهذا كافٍ في أن نعكف عليه طول عمرنا ولن يكون حينئذ استنادنا الى ضعف الخبر، وهذه غفلة كبيرة وقع فيها الفلاسفة وفلاسفة المسلمين وفلاسفة الشيعة مع احترامنا لجهودهم وتشكرنا لسعيهم طوال أجيال، لكن هذه نكته منهجية غفلوا عنها، بينما المحدثون والمتكلمون على الأقل جملة منهم تنبهوا لها.

ربّ رواية صحيحة
عادية المضمون وربّ
رواية ضعيفة برهانية
المضمون

لا زلنا في هذه المقدمة وهي كيفية الاستدلال في العقائد، وكيفية التعاطي مع الظن في العقائد والادّلة، ولا يتوهم ظان ويظن أنّ اعتمادنا أولاً وأخيراً على السند، ولسنا في منهج مع الاخباريين أو الحشويين أو القشريين كما إنّنا لسنا مع الاصوليين وإنّما نحن مع المحققين من الاصوليين والمحققين من الاخباريين.

وهذا ما سيأتي في خضم الأبحاث الآتية، فربما رواية ضعيفة طريقها في منتهى الضعف ولكن يتنبّه منها على أصل أصيل قطعي قرآني برهاني مبدّه عند المسلمين ولكن حصلت الغفلة عن استشاره معرفياً وتطبيقه على أفراد الدائرة الثانية، وربما تجد رواية صحيحة السند لكن مضمونها المعرفي عادي وغير مشتمل على برهان هذه الرواية الصحيحة وإن كانت عن المعصوم ومنسوبة لمعصوم وأعظم بها وأنعم، ولكن كلماتهم؛ كلمات المعصومين أيضاً هي ذات طبقات وذات مراتب.

كما يقول أهل البيت عليهم السلام إنّ لكلامنا بطناً ولبطنه بطناً الى سبعين بطن

ومحكم ومتشابه كالقرآن، إذن كلماتهم على طبقات كما أنّ القرآن على طبقات مع أنّ كل ما فيه نور وحجة ومعجزة وبرهان من الله عزّ وجل ولكن آياته الشريفة على درجات من الحجية كما ينص القرآن الكريم على ذلك في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ... }^(١).

(منه آياتٌ مُحْكَمَاتٌ) لم يقل أنّ كل الآيات محكمات بل قال (منه)، (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ): أي إنّ القرآن مع أنّه نور واحد ولكن فيه (أم) وهن الأصل وفيه فرع، وكذلك الحال بالنسبة للتراث الحديثي، وربّ رواية صحيحة متألّفة السند ولكن متنها ليس (أم). وربّ رواية ضعيفة الطريق والسند ولكن متنها متألّفة برهاني نوراني في البرهان ونوراني في الإلفات إلى فصل أو باب جديد من العلم، ويكفيك ان تتنبه لذلك.

التصور أعظم من التصديق

نقطة أخرى في خضم هذه المقدمة نلفت النظر إليها؛ لو نلاحظ المدارس المنطقية القديمة وحتى الجديدة تجد أنّهم يقسمون العلم الى تصور

(١) سورة آل عمران: الآية ٧.

وتصديق وربما يظن في غابر السنين السابقة بأنّ التصور أدنى من التصديق، ولكنّ الأبحاث العلمية الحديثة الآن تنبّهت الى أنّ التصور أعظم من التصديق.

ونفس هذه الدعوة فيها تصور وفيها تصديق وتصورها أهم من تصديقها، ولقد أثبتت الابحاث العلمية البشرية الآن سواء الدينية أو البشرية المعاصرة الى أنّ التصور أعظم وأعظم وأعظم من التصديق.

وقد تتعجب كيف أنّ التصور يكون أعظم من التصديق؟، لأنّ التصور إن لم يتحقق لدى الإنسان؛ فلا يمكنه الوصول الى التصديق قطعاً، فالجاهل المركّب أو الغافل لا يستطيع أن يهتدي الى التصديق، لأنّه غافل وغافل عن غفلته، فلا يمكنه أن يتنبه بينما إذا حصل له تنبّه تجد أنّه شيئاً فشيئاً ينقب ويبحث عن التصديق، فالتصديق منبعه التصور، والتصديق مرهون ومديون للتصور، فرغم أنّ التصديق منيع مكانه ورفيع ولكنه مديون للتصور.

الروايات الضعيفة منبهة الى القطع واليقين

لاحظ في معجزة منهج القرآن قوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

بِالْحِكْمَةِ {؛ أي تصديق. {اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...} (١).

وأما قوله تعالى (وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ): الموعظة تصور وهي تنبيه وبعد ذلك تأتي رتبة (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)، فالموعظة: عبارة عن تنبيه جرس إيقاظ، ورحم الله الحر العاملي صاحب الوسائل، عنده كتاب في عقيدة الرجعة يعبر عنه بعنوان علمي اسمه (الإيقاظ من الهجعة في اثبات الرجعة) لماذا عَبَّرَ عنه بالإيقاظ؟ وذلك لأن أول خطوة في العلم والتعلم اليقظة وبعد ذلك قل له إثبات وبرهان وتصديق، فكثيراً ما يكون العمى أو الجهل سببه مركباً، فأول خطوة تبدأ بها هي الإيقاظ (اليقظة) ومن ثم الإثبات، وقد جعل اصحاب علوم المعرفة والعرفان اقتباساً من الوحي اليقظة أول منزل لسير الإنسان، لأن الإنسان إذا لم يتصور الشيء فكيف يسعى الى تصديقه؟!!

كذلك لو لم يكن للروايات الضعيفة المنسوبة لبحور وملكوت الوحي دور إلا اليقظة في العلم لكفى بذلك ثمرة عظيمة، لأن التصديق يأتي بعد التصور، فلماذا يتحاشى الباحث الروايات الضعاف؟! أيها الباحث لا تتوهم

انها دعوى لنهج الحشوية أو القشرية بل سواء كنت أصولياً أو اخبارياً هذا النهج للتحقيق، فطريق التحقيق ليس بالتعامي عن الروايات الضعاف، ولا نقول أن تعتمد على الروايات الضعاف من حيثة ضعفها وحسب، بل كما أنت تنقب وتعتني وتهتم وتسجل وتدوّن وتجمع أقوال غير المعصومين بروايات علمية تاريخية مرسلة لأجل التدبر فيما قيل لا من قال.

إذن فكيف بك بنسبة اقوال منسوبة الى صقور الوحي ونسور الغيب وبحوره، والتي لا بدّ أن يكون البحث والتنقيب عنها أكثر من غيرها، لأنها أكثر أهمية في أفق المعرفة وأوسع أبواباً في العلم وأعظم ترامياً وبحوراً وخطورة.

فإذن أيها الباحث لا تكن متعصبا وجاهلا مركبا، كفى بالروايات الضعيفة أن تكون محدثة للتصور لديك ويكفيك التصور لكي تخطو خطوات بعد ذلك الى التصديق، وهذا لا يعني القول بأن بناء العقائد والمعارف على التصور، بل التصور البوابة الأولى للوصول الى التصديق فلا تصد وتوصد الأبواب عن نفسك.



المحتويات



كلمة المركز ٥

مقدمة المؤلف

مقام أمير المؤمنين وزينب العقيلة عليهما السلام ١٧

المدخل ٤٩

الباب الأول

منهجية البحث ومعطيات للاستدلال

في الدائرة الاصطفائية الثانية

الفصل الأول: أبعاد خمسة

- البعد الأول والثاني الموقعية العقائدية للدائرة الثانية ٦٣
- الدائرة الثانية لأهل آية التطهير ٦٧
- سلسلة ومنظومات ومجموعات يتكامل بها بناء الدين المشيد ٦٨
- الدائرة الثانية تحيط وتحقق بالدائرة الأولى ٦٩
- المقام الجامع المنيع لأفراد الدائرة الثانية ٧٠
- دور هذا المقام الاعتقادي في الدين؟ ٧٠
- الاعتقاد بالدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام من كمال الإيمان ٧٢
- التعرف على بقية الدوائر من كمال المعرفة ٧٤
- أهل آية التطهير على مرتبتين وأهميتين مختلفتين في الدرجة ٧٥
- قطع الطريق على الأدعياء من الدّجَلَة والدّجالين ٧٦
- البُعد الثاني: أسماء نجوم الدائرة الثانية لأهل آية التطهير ٧٨
- قمر بني هاشم المولى أبو الفضل العباس عليه السلام ٧٨

٧٨ عبد الله والد سيد الأنبياء ﷺ

البعء الثالث

نماذج روائية مهمة وإشارات استدلالية

في خطورة العقيدة بالدائرة الثانية

٨٧ حمزة يُسائل عن مقام حمزة!!!

٨٩ حمزة يُسائل عن مقام حمزة.

٩١ الموضع الأول

٩٣ الموضع الثاني

٩٣ والجواب:

٩٤ الموضع الثالث

٩٦ الموضع الرابع

٩٧ الموضع الخامس

١٠١ بماذا آمن رسول الله ﷺ؟

- ١٠٢ والبيعة في الاصل
- ١٠٣ أخذ النبي ﷺ الإقرار من أصحاب الدائرة الأولى بمقاماتهم
- ١٠٤ الاعتقاد بمقام العباس عليه السلام
- ١٠٦ وأندر عشيرتك الاقربين
- ١٠٧ بنو هاشم جهاز القيادة في الدين
- ١٠٩ الدائرة الثانية للقربى قربى النبي ﷺ
- ١١٠ حمزة وجعفر يشهدان لأنبياء أولي العزم
- ١١١ منزلة ومقام أبي طالب عليه السلام
- ١١٣ منزلة فاطمة المعصومة عليها السلام
- ١١٤ عناوين متعددة للدائرة الثانية
- ١١٥ عظم شأن ذوي القربى في الدين وغير مقصور على الشريعة
- ١١٦ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
- ١١٧ أهمية التعرف على حلقات ومراحل هذا البحث
- ١١٨ ذكر القرآن الكريم قربى النبي ﷺ في موارد عديدة

- ١١٩ اشارات اصطفايية لأفراد الدائرة الثانية
- ١٢١ آية الفياء ولاية حاكمية الأرض
- ١٢٢ كان مصيرك إلى النار
- ١٢٢ الشك في إيمان أبي طالب عليه السلام موجب لدخول النار
- ١٢٤ شأن أفراد الدائرة الثانية
- ١٢٥ فائدة المعرفة في الحاضر والمستقبل

البعد الرابع

عنوان أهل البيت عليهم السلام

- ١٣٢ آل ياسين (وإل ياسين) هم آل محمد عليه السلام
- ١٣٣ معنى (البيت) في مصطلح أهل البيت القرآني
- ١٣٤ تواتر الأخبار من طرق الفريقين في اصطفاء أبي طالب عليه السلام
- ١٣٤ أبو طالب عليه السلام وصي من أوصياء إبراهيم عليه السلام
- ١٣٦ هل روى العامة في إيمان أبي طالب عليه السلام؟

البعء الخامس

أقوال علماء الامامية حول الدائرة الثانية

- ١٤٢ تنوع الجهود في الأبواب العقائدية عند علمائنا الأعلام
- ١٤٣ كلمات علمائنا حول النواب الأربعة
- ١٤٤ الجاحد للنواب الأربعة مارق من المذهب
- ١٤٥ توسع مباحث المعرفة عند علماء التفسير وشرح
- ١٤٥ الحديث
- ١٤٧ مطابقة جملة من المعتقدات بين الفريقين
- ١٤٨ الفوارق بين كتب الكلام وكتب شرح الحديث
- ١٥٠ محمد طه نجف وعصمة العباس عليهم السلام
- ١٥١ الاوردبادي: الاعتقاد بمقام أبي الفضل العباس عليه السلام فريضة
- ١٥٢ البيرجندي ومقام أبي الفضل العباس عليه السلام
- ١٥٢ المحقق الدربندي صاحب كتاب أسرار الشهادة

- ١٥٣ عنوان آل مُحَمَّد ﷺ
- ١٥٤ الأوردبادي واحتجاجه ببعض أفعال أبي الفضل العباس عليه السلام
- ١٥٥ الشيخ الصدوق وسلسلة آباء النبي وعلي صلى الله عليهما وآلهما
- ١٥٨ الصدوق وفضائل جعفر الطيار عليه السلام
- ١٥٩ ابن برّاج: حمزة من أهل البيت ﷺ
- ١٦٠ الكاشاني: حمزة من أهل البيت ﷺ
- ١٦١ ابن قولويه: حمزة من أهل البيت ﷺ
- ١٦٢ عبد الحسين الحلبي ورسالة الشعائر الحسينية
- ١٦٢ الحلبي ومكانة العباس السامية
- ١٦٤ الحلبي ومقام أبي الفضل العباس عليه السلام
- ١٦٥ الحلبي في رده على من ينكر عصمة أبي الفضل العباس عليه السلام
- ١٦٦ الفرق في العصمة والاصطفاء بين الفريقين
- ١٦٧ آباء النبي ﷺ وأجداده كلهم أنبياء أو أوصياء

تتمة مشوقة

ملخص الاطلالة لهذا البحث ١٧٤

الفصل الثاني المقدمات التمهيدية

المنهجية للبحث ١٧٧

المقدمة المنهجية الأولى

الأقسام الستة في الحجج المصطفين

(أصل مقام الاصطفاء اعتقادي)

النقطة الأولى: تبويب الاعتقادات بين التراث والمتكلمين ١٨٣

النقطة الثانية ١٨٥

القسم الأول ١٨٥

القسم الثاني ١٨٥

النقطة الثالثة ١٨٦

النقطة الرابعة ١٨٦

الفرق بين المقام الإصطفائي والاكْتسابي (الكسبي) ١٩١

النواب الأربعة نموذجاً في العقيدة (ضرورة مذهب الإمامية) ١٩٢

فتوى علماء الإمامية في القرن الرابع والخامس ١٩٥

خطورة منصب النواب الأربعة ١٩٥

خطورة موقعية النواب الأربعة في الدين ١٩٦

انفصال اتباع الأعداء للنيابة الخاصة عن الجسم الإمامي ١٩٨

المقدمة المنهجية الثانية

تبويب العقائد في كتب أعلام الإمامية

المقدمة المنهجية الثانية تبويب العقائد في كتب أعلام الإمامية ٢٠٣

المقدمة المنهجية الثالثة

مراتب الدائرة الأولى والدائرة الثانية

الروايات المشيرة الى مكانة الدائرة الثانية..... ٢١٠

المقدمة المنهجية الرابعة

أقسام الحجج

المقدمة المنهجية الرابعة..... ٢١٧

أقسام الحجج..... ٢١٧

الاصطفاء منصب إلهي..... ٢١٨

(فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا)..... ٢٢١

الاصطفاء يشمل القسم الخامس (الدائرة الثانية)..... ٢٢٢

حصر الاصطفاء بمقام النبوة والرسالة عند المذاهب الإسلامية..... ٢٢٦

للإمامة عناوين عديدة في القرآن الكريم..... ٢٢٩

- ٢٣٠ خاتم الأنبياء هو إمام الأئمة عليهم السلام
- ٢٣٠ الإمامة الإلهية على مراتب ودرجات
- ٢٣١ القسم الرابع من الحجج الإلهية
- ٢٣٢ الصديقة الكبرى فاطمة من القسم الرابع
- ٢٣٤ تعداد أقسام الحجج والأفضلية
- ٢٣٧ الفرق بين أهل البيت عليهم السلام والأنبياء
- ٢٣٩ القسم الخامس من الحجج الإلهية
- ٢٤٢ افتخار النبي الأعظم بأسد الله وأسد رسوله حمزة
- ٢٤٥ افتخار واحتجاج أهل البيت بذوي الجناحين جعفر الطيار
- ٢٤٧ الحجج المصطفون القسم الخامس خاصة من بني هاشم
- ٢٤٨ أفراد الحجج الإلهية من القسم السادس
- ٢٤٩ حجية القسم السادس
- ٢٥٠ المعرفة التفصيلية لحجج الله

المقدمة المنهجية الخامسة

فوائد وحقيقة المعرفة بالدائرة الثانية

- ٢٥٥ المقدمة المنهجية الخامسة فوائد وحقيقة المعرفة بالدائرة الثانية
- ٢٥٥ الفائدة الاولى
- ٢٥٧ الفائدة الثانية
- ٢٥٨ الفائدة الثالثة
- ٢٥٩ الفائدة الرابعة
- ٢٦٢ ضرورة ترجمة معاني هذا المبحث بمعاني عصرية
- ٢٦٣ جملة فوارق بين أقسام الحجج
- ٢٦٥ شأن علي بن الحسين الأكبر
- ٢٦٦ آل محمد قراءة من القراءات العشرة
- ٢٦٧ أصحاب القسم الخامس
- ٢٦٨ دور النواب الأربعة بعد القسم الخامس

- ٢٦٨ ذكر بعض النواب الخاصين للأئمة
- ٢٧٠ القسم السابع دور المرجعيات الدينية
- ٢٧١ لا تتم المعرفة والإيمان إلا بمعرفة هذه الأقسام
- ٢٧٣ المؤدى الاجتماعي للبحث وتأثيره في العصر الراهن
- ٢٧٤ الأقسام التي تلي الدائرة الثانية
- ٢٧٦ شأن النواب الأربعة عند الفقهاء
- ٢٧٧ لا يقاس بآل محمد أحد
- ٢٧٩ ماهية القسم الخامس
- ٢٧٩ شرف انتساب بني هاشم لخاتم الأنبياء
- ٢٨٠ انطباق عنوان القربى على الدائرتين من أهل البيت عليهم السلام
- ٢٨١ جذور عنوان أهل البيت في القرآن وحديث المعصومين
- ٢٨٣ إشارات في عظمة حمزة وجعفر عليهما السلام في هوية الإسلام

المقدمة المنهجية السادسة

تقسيم الصفات الاصطفائية أو الصفات الاكتسابية

- ٢٨٧ المقدمة المنهجية السادسة تقسيم الصفات الاصطفائية
- ٢٨٨ تداعيات خاطئة حول صفة الإصطفاء أو الاكتساب
- ٢٨٨ فهم خاطئ للصفة الاصطفائية أو الاكتسابية
- ٢٨٩ هل الاصطفاء جبر أم اختيار؟
- ٢٩٠ بنود الاصطفاء في دعاء الندبة
- ٢٩١ ميثاق الأنبياء في عالم الذر
- ٢٩٢ ميثاق المؤمنين في عالم الذر
- ٢٩٤ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي
- ٢٩٦ بيان منظومة الاصطفاء
- ٢٩٧ الأبعاد الاصطفائية في دعاء الندبة وزيارة الزهراء عليها السلام
- ٢٩٨ علة قبول الله عز وجل للمصطفين
- ٢٩٩ شرط القبول في هذه المدرسة الإلهية

- ٣٠٠ عظمة معاني الإصطفاء في دعاء الندبة وزيارة الزهراء عليها السلام
- ٣٠١ الإصطفاء جزاء إلهي لأعمال سابقة ولأعمال لاحقة في الدنيا
- ٣٠٦ الصفة الإكتسابية
- ٣٠٦ حكمة الله في اصطفاء المصطفين
- ٣٠٧ سلام الله على آل محمد دون آل بقية الأنبياء
- ٣٠٨ نتائج مسبقة لأفعال ستأتي
- ٣٠٩ بنود عديدة من العصمة الاصطفائية
- ٣١٠ إختيار المصطفين من قبل الله تعالى
- ٣١١ درجات الاصطفاء الإلهي
- ٣١٢ علم الله الازلي قبل الخلق هو عالم الإمتحان
- ٣١٣ الصفة الإكتسابية اللدنية
- ٣١٥ إمكانية انسلاخ المقام الإكتسابي اللدني الغيبي من الإنسان
- ٣١٦ الحكمة صفة اكتسابية لدنية
- ٣١٧ إعطاء الصفة الإكتسابية اللدنية للكافر

إعطاء الصفة الإكتسابية اللدنية لعفريت من الجن ٣٢٠

يقوم إبليس بأفعال سرية وخطيرة من خلال القدرة الاكتسابية ٣٢٢

الفرق بين الكمال اللدني والكمال المادي ٣٢٣

طبيعة الكمال اللدني ٣٢٥

الصفة الاكتسابية اللدنية قابلة للزوال ٣٢٧

الوصول الى مقامات لدنية إكتسابية ٣٢٩

المقامات اللدنية الإكتسابية تسمى (كرامة) ٣٣٣

المقامات الإصطفائية اللدنية تسمى (معجزة) ٣٣٤

الصفة الاكتسابية هو الجزاء بعد العمل ٣٣٥

بيان لبعض الصفات الإكتسابية اللدنية ٣٣٦

الصفة الإكتسابية اللدنية شيء وحبط العمل شيء آخر ٣٣٨

العمدة في عدم حبط الجزاء ٣٣٩

تسلط إبليس بالصفة الإكتسابية اللدنية على معظم الناس ٣٣٩

إكتساب المخلوق الصفة اللدنية الاكتسابية لاتدل على هدايته ٣٤١

الفصل الثالث ميزان البحث في الاعتقادات

المحور الأول

كيفية الإستدلال في العقائد بالروايات

- المحور الأول كيفية الإستدلال في العقائد بالروايات ٣٥١
- الدائرة الإصطفائية الثانية وموقعها في الأقسام العقائدية ٣٥٤
- تعدد موقع وحكم أصل الشيء وموقع تفاصيله ٣٥٧
- أهمية ضرورة الفصل بين أصل الشيء وتفاصيله ٣٥٩
- أصل وجود الدائرة الثانية قطعي أمّا تفاصيلها فمقام آخر ٣٦٠
- مودّة أهل البيت ضرورة قرآنية ودينية ٣٦٢
- أصول الإيمان وأصول الإسلام ٣٦٣
- مودّة أهل البيت عليهم السلام لا تحوم حولها الشبهات ٣٦٤
- الأصل شيء إجمالي مدمج التفاصيل ٣٦٥
- أهمية التمييز بين الأدلة المناسبة لأصول الدين والتفاصيل ٣٦٧

المحور الثاني

ميزان البحث في أدلة الدائرة الاصفائية الثانية

من أهل البيت عليهم السلام

- المحور الثاني ميزان البحث في أدلة الدائرة الاصفائية الثانية..... ٣٧٥
- ضابطة منهجية ٣٧٦
- الذين جعلوا القرآن عضين ٣٧٧
- المنهج العلمي هو منظومة مترابطة ٣٧٩
- العرض على الكتاب والسنة والمنهج المنطومي ٣٨١
- عرض الروايات على الكتاب والسنة القطعية ٣٨٢
- صيورة الرواية الظنية يقيناً ٣٨٢
- البحث والتنقيب في قول غير المعصوم ٣٨٤
- قيمة التنبيه في البحث العلمي ٣٨٥
- دراسة متن الحديث ٣٨٦
- التنبه والتنقيب في الرواية للوقوف على برهان في متنها ٣٨٨

كلما ازداد علم ذلك العالم كان التنقيب عن أقواله ورواياته ٣٨٩

هل الروايات العلمية التاريخية لأقوال علماء العلوم ٣٩٠

أيها أشد أهمية من جهة الاحتمال العلمي؟ ٣٩١

الغاية من طريق الرواية متنها وغاية المتن ٣٩٢

هاهنا لماذا لا تبحث الأسانيد؟ ٣٩٣

ربّ رواية صحيحة عادية المضمون وربّ رواية ضعيفة ٣٩٧

التصور أعظم من التصديق ٣٩٨

الروايات الضعيفة منبهة الى القطع واليقين ٣٩٩

المحتويات ٤٠٣